Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كشف الغمة
في
معرفة الأئمة

تأليف

العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن
أبي الفتح الأربلي

Bibliotheca Alexandrina
0023684

دار الأضواء
بيروت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

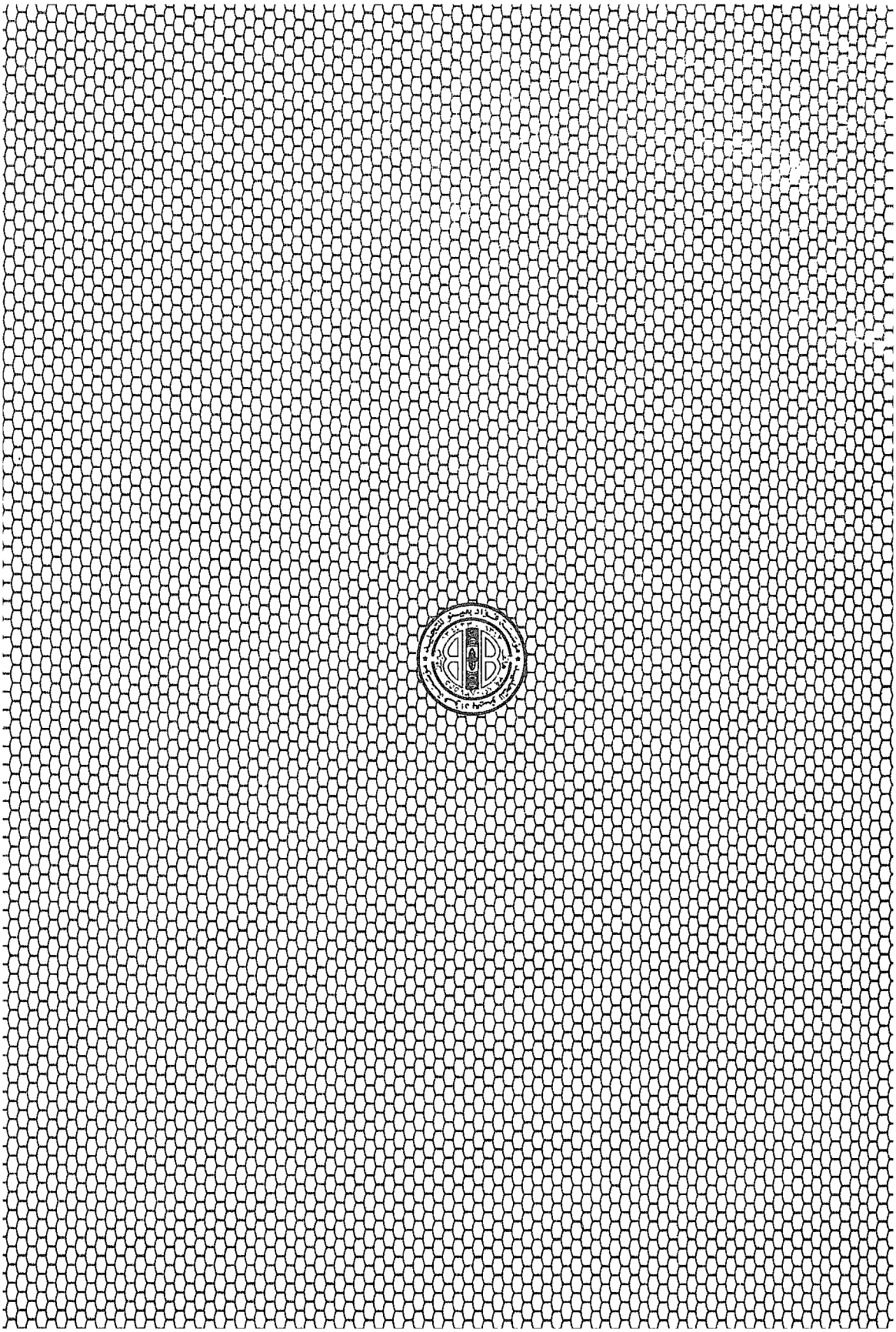

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كشف الغمة

في

معرفة الائمة

تأليف

العلامة المحقق

أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ره)

المتوفى سنة ٦٩٣ هـ

الجزء الاول

دار الأضواء

بيروت • لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الأضواء

الغبيره - شارع عبد الله الحاج - بناية الروضة

ص.ب، ٢٥/٤٠ - برقيا، الغبيره - حسنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة المؤلف (١)

بقلم الأستاذ العلامة الحاج
الشيخ جعفر السبحـــانى
دامت إفاداته .

التاريخ الصحيح

إن التطلع على حياة الماضين والوقوف دون آثارهم والإشراف على ما دارت بينهم من الحوادث والكوارث والحيطة على نوازل الدهر وأحوال الأجيال الغابرة ، يعد من الأمانى الكريمة ، بل الأمنية الكبرى للبشر ، لأنه يجد الظروف الدابرة ، محل العبر ومثار العظات ومصدر العلم والسنن الإلهية فى تكوين الأمم وحلها وإصعادها وإهباطها - فلأجل ذلك - تجد الإنسان على اختلافه فى المشارب ، يتحرى منه غاية تناسبه ويقصد منه ما يخصه .

وفى مقدم المسلمين كتاب الله العزيز ، لم يزل يتلو علينا كل صباح ومساء ما جرى على السالفين من سعادة وشقاوة وما استخلفوا من صالح الأعمال وجرائم الأفعال ولم يبرح يحث على السير والغور فى أوضاع الأمم ، والتفكير فى مجارى حياتهم وما فيها من تدهور واستقبال ، وهلاك واستخلاف ، حتى

(١) نقلنا هذه الترجمة من الطبعة الثانية لهذا الكتاب وهى بقلم العلامة المتضلع الشيخ جعفر السبحاني مقدرين له جهوده فى البحث عن حياة المؤلف من مصادرها الأكيدة وقد أضفنا اليها بعض الزيادات والفوائد مما عثرنا عليه . (الناشر)

يستنتج منه دستور عام للمجتمع البشرى ويقف الباحث على المناهج الصحيحة فى الحياة ؛ ويعرف عوامل الرقى وأصول التقدم وما يسف الإجتماع إلى هوة البوار ويدعه فى مساقط الضلال .

وقد اقتفى المسلمون أثر كتاب الله الكريم ؛ فألفوا مختصرات ومطولات حول حياة الأمم ؛ وقصص الماضين وأحوالهم ؛ ما لا يسعنا الآن عدها ولا الإيعاز إلى أسمائها .

معرفة سيرة النبي وآله عليهم الصلاة والسلام

لم يزل أئمة التاريخ مولعين بمعرفة سيرة نبيهم الأعظم ومغازيه وأحوال خلفائه المعصومين المقتفين أثره فى قوله وفعله ؛ لأنهم جد عليم بأنهم (عليهم السلام) أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى وذوى النهى ؛ وخزان العلم ومنتهى الحلم وأصول الكرم وقادة الأمم وأولياء النعم وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار وساسة العباد وأركان البلاد .

ولهاتيك الجهات تجد أمة كبيرة فى قائمة القرون صرفوا أعمارهم فى تدوين حياة النبي وآله وما لهم من المغازى والسير فمن أعلام الشيعة فى هذا السباق :

١ - كاتب أمير المؤمنين عبيدالله بن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ .

٢ - محمد بن إسحاق رئيس أهل المغازى المتوفى سنة ١٥١ ؛ ونص ابن حجر فى تقريبه ، والشهيد الثانى فى حواشيه على الخلاصة على تشيعه .

٣ - لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف وله من الكتب على ما أورده ابن النديم فى الفهرس كتاب فتوح الشام كتاب فتوح العراق كتاب الجمل وكتاب صفين

٤ - إمام علماء الأخبار والمغازى نصر بن مزاحم ، تتلمذ على لوط بن يحيى أبى مخنف ، وأثنى عليه النجاشى وشيخ الطائفة وأورد فهرس كتبه فراجع .

٥ - إمام علماء النسب والأخبار والسير والآثار هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، أثنى عليه ابن خلكان وقال : كان واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم وكان أعلم الناس بعلم الأنساب ، وكان من الحفاظ المشاهير ، وأورد النجاشي فهرس كتبه فراجع وتوفى الكلبي عام ٢٠٦ .

وهؤلاء فطاحل الطائفة الحقة من مدوني علم التاريخ والسير في القرن الأول والثاني وتبعهم عدة جليلة من أئمة العلم والأدب ونوابغ التاريخ والسير في القرون التالية الى أن انتهت النوبة الى فخر الشيعة وتاج الشريعة محيي آثار المناقب والفضائل ، من ضم الى أدبه علماً جماً ، والى كرائم أخلاقه تفانياً في نصرة الدين ونشر العلم وولاء العترة الطاهرة فجاء منبثق أنوار المناقب ومزدهر غرر المفاخر حتى اعترف بفضله القريب والبعيد وأذعن بكماله العدو والصديق أعني به شيخنا ومؤلفنا المبجل بهاء الدين أبا الحسن علي بن فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الإربلي نزيل بغداد ودفينها المتوفى فيها عام ٦٩٣ . وما في (شذرات الذهب) ج ٥ : ٣٨٣ ، من أنه توفى عام ٦٨٣ لا يركن اليه ولعله تصحيف ٦٩٣

أقوال العلماء في حقه :

أثنى عليه المؤالف والمخالف وذكروا له تآليف قيمة مثل : المقالات الأربع ، ورسالة الطيف ، وكشف الغمة - الذي بين يديك - والحق أن كتابه الأخير ينم عن سعة باعه وتضلعه في فنون الأدب والتاريخ ، فهو يعرب عن وروده الكافي في فن الحديث وفهم مضامينه وخوضه لفصول التاريخ وأبواب السيرة ، وتولعه بموازين النقد والرد ، وتضلعه بمقاييس الكلام .

يشعر بوضوحه ان الرجل كان من أولى القرائح المجلوة التي تمد صاحبها بالنشيد الصحيح ، يستعرض به شتى المناسبات من غزل ووصف ومدح ورثاء

كما كان من حملة الأقلام السائلة ، لا يعجزه تحبير المقاصد المعتلجة فى صدره ، ولا تحرير الآراء القائمة بفكره . ضع يدك على قصائده التى أوردها فى فصول كتابه وسيوافيك بعضها وممن أثنى عليه من العامة الفضل بن روزبهان فى كتابه (إبطال الباطل) الذى ألفه رداً على ما كتبه العلامة الحلى قال : اتفق الإمامية على أن على بن عيسى من عظمائهم والأوحدى النحرير من علمائهم ، لا يشق غباره ، ولا يبتذر آثاره وهو المعتمد المأمون فى النقل ...

وقال محمد بن شاكر فى فوات الوفيات - ٢ ص ٨٣ : على بن عيسى بن أبى الفتح الإربلى ، المنشىء الكاتب البارع ، له شعر وترسل ، وكان رئيساً ، كتب لمتولى إربل ابن صلايا (١) ثم قدم بغداد وتولى ديوان الإنشاء أيام علاء الدين (٢) صاحب الديوان ثم فتر سوقه في دولة اليهود (٣) ثم تراجع بعدهم وسلم ولم ينكب إلى أن مات سنة ٦٩٢ (٤) وكان صاحب تجمل وحشمة ومكارم أخلاق وفيه تشيع وكان أبوه والياً بإربل ، ولبهاء الدين مصنفات أدبية مثل المقامات الأربع ، ورسالة الطيف المشهورة وغير ذلك ، وخلف لما مات تركة عظيمة نحو الفى ألف درهم تسلمها ابنه أبو الفتح ومحقها ومات صعلوكا .

وقال ابن الفوطى فى (الحوادث الجامعة) ص ٣٤١ : وفى سنة ٦٥٧ وصل بهاء الدين على بن الفخر عيسى الإربلى الى بغداد ورتب كاتب الإنشاء بالديوان وأقام بها الى أن مات وقال فى ص ٤٨٠ : إنه توفى ببغداد سنة ٦٩٣ وقال فى ص ٢٧٨ : إنه تولى تعمير مسجد معروف سنة ٦٧٨ . وذكر له ص ٣٨ قصيدته التى يرثى بها نابغة زمانه شيخنا نصير الدين الطوسى والملك عز الدين عبد العزيز :

ولما قضى عبد العزيز بن جعفر وأردفه رزء النصير محمد

(١) يعنى به الصاحب الشهيد السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا الحسنى (قده)
(٢) وذلك فى العصر الايلخانى .

جزعت لفقدان الأخلاء وانبرت شؤونى كمرفض الجمان المبدد
وجاشت إلي النفس جزعاً ولوعة فقلت : تعزى واصبرى فكأن قد

وذكر فى ص٣٦٩ إنشاءه كتاب صداق فى تزويج الخواجة شرف الدين هارون بن شمس الدين الجوينى بابنة أبى العباس أحمد بن الخليفة المستعصم فى جمادى الآخرة سنة ٦٧٠ وذكر فى ص ٣٦٦ ما جرى بينه وبين علاء الدين صاحب الديوان من الحادثة المؤلمة .

وهذه الكلمات تعطينا صورة اجمالية من حياة الرجل وبأنه جمع بين السيف والقلم ، فرف عليه العلم والعلم ، فهو فى الجبهة والسنام من مؤرخي الشيعة ومحدثيهم ، كما أنه معدود من الشخصيات البارزة فى الدولة العباسية ، وان رحى الديوان يومذاك كان يدور على تفكيره وتدبيره ، وانشائه وتحبيره .

جمل ذهبية في حق المترجم من أعلام الطائفة :

قال شيخنا الحر فى (أمل الآمل) : كان عالماً فاضلاً محدثاً ثقة شاعراً أديباً منشئاً جامعاً للفضائل والمحاسن له كتب منها كشف الغمة فى معرفة الأئمة جامع حسن فرغ من تأليفه ليلة الحادى والعشرين من شهر رمضان ليلة القدر من سنة سبع وثمانين وستمائة .

وقال سيدنا صاحب رياض الجنة فى الروضة الرابعة ، بعدما أفاض فى حقه جملا ضافية : إنه كان وزيراً لبعض الملوك وكان ذا ثروة وشوكة عظيمة فترك الوزارة واشتغل بالتأليف والتصنيف والعبادة والرياضة فى آخر أمره .

قلت : لم نقف فى المصادر الموثوق بها على إشغال شيخنا المؤلف منصب الوزارة غير ما ذكره معاصره ابن الفوطى فى (الحوادث الجامعة) ص ٣٤١ من أنه وصل الى بغداد ورتب كاتب الإنشاء بالديوان وأقام بها الى أن مات ،

وما أفاده الكتبي في ـ فوات الوفيات ـ من أنه خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان ثم فتر سوقه في دولة اليهود ... اه وما ذكراه لايدل على تحمله أعباء الوزارة ، نعم كان علي بن عيسى بن داود وزيراً للمقتدر بالله في أخريات القرن الرابع (١) ولعل اشتراكهما في الاسم صار مصدراً لهذه المزعمة والعجب من العلامة الأميني (دام ظله) مع تضلعه وحيطته تبع صاحب رياض الجنة وقال : (هو أحد ساسة عصره الزاهي ترنحت به أعطاف الوزارة وأضاء دستها ، كما ابتسم به ثغر الفقه والحديث وحميت به ثغور المذهب وسفره القيم ـ كشف الغمة ـ خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمة الدين وسرد فضائلهم والدفاع عنهم والدعوة اليهم وهو حجة قاطعة على علمه الغزير وتضلعه في الحديث وثباته في المذهب ونبوغه في الأدب وتبريزه في الشعر حشره الله مع العترة الطاهرة صلوات الله عليهم) .

مشايخه في الرواية :

يروى عن عدة من أعلام الأمة واليك سرد بعض ما نص عليه نفسه في كشف الغمة أو نبه عليه غيره .

١ ـ سيدنا رضي الدين السيد علي بن طاووس المتوفى ٦٦٤ وسيوافيك في متن الكتاب مادار بينهما من البحث في تفسير دعاء الإمام الطاهر الكاظم عليه السلام

٢ ـ السيد جلال الدين علي بن نجار أجاز له سنة ٦٧٦ .

٣ ـ تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب الشهير بابن الساعي البغدادي المتوفى ٦٧٤ نص عليه في كشف الغمة ص ١٣٥ من الطبعة السابقة وقال :

(١) وقد ذكر ذلك العلامة المحدث الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب الجزء الثاني ط صيدا ص ١٥ وأطنب في ذكر الرجل وذكره بما هو أهله .

أروى عنه كتاب معالم العترة النبوية العلية تأليف الحافظ أبي محمد عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذي المتوفى ٦١١ .

٤ - الحافظ أبو عبدالله السكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٧ نص عليه في كشف الغمة ص٣١ (١) و٣٢٤ ، وقال : قرأت عليه كتابيه (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ، والبيان في أخبار صاحب الزمان) وذلك بإربل ٦٤٨ .

٥ - كمال الدين أبو الحسن علي بن وضاح المتوفى ٦٧٢ ، فراجع كشف الغمة ص ١٠٩ (٢) .

٦ - الشيخ رشيد الدين أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم ، قرأ عليه كتابه (المستغيثين بالله عند المهمات والحاجات) ، قال في كشف الغمة ص ٢٢٤ (٣) كانت قراءتي عليه في شعبان من سنة ٦٨٦ بداري المطلة على دجلة ببغداد (٤) إلى غير ذلك ممن يروى عنهم في كتبه .

الرواة عنه :

يروى عنه عدة من الفطاحل كالعلامة الحلي والشيخ رضي الدين علي بن المطهر والسيد شمس الدين محمد بن فضل العلوي الحسني والشيخ تقي الدين بن ابراهيم بن محمد بن سالم وولده الوارث علمه وماله الشيخ تاج الدين محمد بن علي إلى غير ذلك .

---

(١) راجع ص ١٠٥ من هذه الطبعة .

(٢) وهي توافق صفحة ٣٧٣ من طبعتنا هذه .

(٣) من الطبعة الحجرية .

(٤) مما اشتهر عند أهل البحث والتنقيب في بغداد ، ان دار المؤلف المشار اليها هي واقعة بالكرخ وعليها بنيت الدار الواسعة التي كانت محلا للسفارة الايرانية سابقاً وهي اليوم تعرف بفندق الوحيد على مقربة من رأس الجسر ، ويحتفظ المستأجرون لهذه الدار في غرفة على الساحل وفيها قبره رحمه الله .

ما هو كشف الغمة ؟

قد عرفت أنه فى أحوال الأئمة وهو خير كتاب فى خير موضوع فائق على كثير مما ألف قبله فى هذا الموضوع ، فى جودة السرد ، ووضوح العبارة والأمانة فى النقل ، والركون إلى المصادر الموثوقة بها بين الفريقين ، وبالجملة فهو ضالة الخطيب وأمنية الطالب ، ولنعم ما قال فى حقه الشيخ جمال الدين أحمد بن منيع الحلى (١) :

ألا قل لجامع هذا الكتاب يميناً لقد نلت أقصى المراد
وأظهرت من فضل آل الرسول بتأليفه ما يسوء الأعادي

وقد كان مطبوعاً على الحجر عام ١٢٩٤ ، غير أنه لم يكن نقياً من ليت ولعل ، إلى أن قيض الله صديقنا الخطيب الحاج السيدهادى (بنى هاشمى) فقام بطبعه وبذل نفقته وقد ازدان هذا الطبع بما علق عليه العلامة المفضال الحاج السيد هاشم الرسولى المحلاتى فشكراً له بما أسدى على القراء من تعاليق قيمة وقام على أعباء تصحيحه من النسخ الخطية المصححة ، حياه الله وبياه .

قم ـ حرره بأنامله الداثرة.
جعفر السبحانى التبريزى

(١) وهو من أدباء الحلة وقد ترجمه فى البابليات ج ١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقدمة المؤلف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ألزمنا كلمة التقوى . ووفقنا للتمسك بالسبب الأقوى ، وشيد لنا ربوع الإيمان فما تعفو ولا تقوى ، وأيدنا بعصمته فهى أبداً تشتد وتقوى . أحمده حمد معترف بإحسانه . مغترف من بحار امتنانه ، شاكر لما أولاه بحسب الإمكان مقر بالتقصير عما يجب من شكر نعمه التى لا تنفد أو تنفد مدة الزمان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة يعتقدها الجنان . وتشهد بها الجوارح والأركان ، ويرويها عن القلب واللسان . ويحر بدايع ألفاظها البيان ، ويثبتها فى صحايف الخلود البنان وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله ابتعثه وزند الباطل وار ، وأسد الكفر ضار ، والنفاق قد هدرت شقاشقه ، ونعق ناعقه ، واستعلت رواعده ، واشتعلت بوارقه فلم يزل ﷺ حتى أخمد نيرانه ، وزلزل بنيانه ، وهد بسيف عليّه أركانه وأردى بذى فقاره حماته وشجعانه ، واستقر الدين وألقى جرانه وعبدوا طوعاً وكرهاً رحمانه ، ونبذ الجاهلى أصنامه وحل اليهودى سبته . وكسر النصرانى صلبانه ﷺ الذين اقتفوا آثاره ، وأعلوا شعاره وكانوا فى حياته وبعده أعوانه على الحق وأنصاره ، وعيبة علمه التى أودعها أسراره ، ﷺ وعليهم ما لاح نهار مشرق ، وأينع غصن مورق ورعد راعد وأبرق مبرق ، وشرّف وكرّم وعظم .

وبعد فان الله سبحانه وله الحمد لما هدانى إلى الصراط المستقيم ، وسلك بى سبيل المنهج القويم ، وجعل هواى فى آل نبيه لما اختلفت الأهواء ، ورأيى فيهم حيث اضطربت الآراء ، وولائى لهم إذ تشعب الولاء ، ودعائى بهم إذ تفرق الدعاء تلقيت نعمته تعالى بشكر دائم الإمداد ، وحمد متصل اتصال الآباد ، واتخذت هديهم شريعة ومنهاجاً ، ومذهبهم سلماً إلى نيل المطالب ومعراجاً ، وحبهم علاجاً لداء هفوائى إذا اختار كل قوم علاجاً ، وصرحت بموالاتهم إذا وترى غيرى أو داجى فهم صلى الله عليهم عدتى وعتادى ، وذخيرتى الباقية فى معادي ، وأنسي إذا أسلمنى طبيبى وانقضى تردد عوادي ، وهداتى إذا جار الدليل وحار الهادى ، أحد السببين الذين من اعتلق بهما فازت قداحه . وثانى الثقلين الذين من تمسك بهما أسفر عن حمد السرى صباحه محبتهم عصمة فى الأولى والعقبى ، ومودتهم واجبة بدليل « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى » من أطاعهم فقد أطاع الله وراقبه ، ومن عصاهم فقد جاهره بالعناد وحاربه ، ونصب نفسه درأة لعقابه وعذابه حين ناصبه ، جبال العلوم الراسخة ، وقلل الفخار الشامخة ، وغرر الشرف البادية إذا انتسبوا عدوا المصطفى والمرتضى ، وإذا فخروا على الأملاك انقادت وأعطت الرضى وإن جادوا بخلوا السحاب الماطر ، وأخجلوا العباب الزاخر ، وإن شجعوا أرضوا الأسمر الذابل ، والأبيض الناضر ، وإن قالوا نطقوا بالصواب وأتوا بالحكمة وفصل الخطاب ، وعرفوا كيف تؤتى البيوت من الأبواب ، وطبقوا المفصل فى الابتداء والجواب ، وما عسى أن تبلغ المدايح وإلى أين تنتهى الأفكار والقرائح ، وكيف تنال الصفات قدر قوم أثنى عليهم القرآن ومدحهم الرحمان ، فهم خيرته من العباد وصفوته من الحاضر والباد ، بهم تقبل الأعمال وتصلح الأحوال ، وتحصل السعادة والكمال .

هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً تمسك فى أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثراً محاسنها تجلى وآياتها تروى
بهم عرف الناس الهدى فهداهم يضل الذى يقلى ويهدى الذى يهوى
موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم قربى وودهم تقوى

وقد كانت نفسى تنازعنى دائماً أن أجمع مختصراً أذكر فيه لمعاً من أخبارهم وجملة من صفاتهم وآثارهم ، وكانت العوايق تمنع من المراد ، وعوادى الأيام تضرب دون بلوغ الغرض بالاسداد ، والدهر يماطل كما يماطل الغريم وحوادث الأقدار لاتنام ولاتنيم ، إلى أن بلغ الكتاب أجله ، وأراد الله تقديمه وكان أجله وأظهره فى الوقت الذى قدره له ، وألهمنى إخراجه من القوة إلى الفعل فأثبت مجمله ومفصله فأعملت فيه فكرى ، وجمعت على ضم شوارده أمرى ، وسألت الله أن يشد أزرى ، ويحط بكرمه وزرى ، ويشرح لإتمامه صدرى فاستجاب الدعاء وتقبله ، وخفف عنى ثقل الاهتمام وسهله ، فنهضت عزيمتى القاعدة ، وهبت همتى الراكدة ، وقلت لنفسى : هذا أوان الشد فاشتدى . وحين الاعتداد لماينفع فاعتدى ، وزمان وفاء الغريم المماطل ، وأبان إبراز الحق من حيز الباطل ، ووقت الاهتمام والشروع ، وملازمة النهج المشروع ، وإثبات المسند والمرفوع ، وذكر الأصول والفروع ، وضم أطراف المنقول والمسموع وتحلية الأسماع بجواهر المناقب الفايقة ، وإبراز الحق فى صورته المعجبة الرايقة ، واعتمدت فى الغالب النقل من كتب الجمهور ، ليكون أدعى إلى تلقيه بالقبول ، ووفق رأى الجميع متى وجهوا إلى الأصول ، ولأن الحجة متى قام الخصم بتشييدها ، والفضيلة متى نهض المخالف بإثباتها وتقييدها ، كانت أقوى يداً ، وأحسن مراداً ، وأصفى مورداً ، وأورى زناداً وأثبت قواعد وأركاناً وأحكم أساساً وبنياناً ، وأقل شانياً وأعلى شاناً ، والتزم بتصديقها وان أرمضته

وحكم بتحقيقها وان أمرضته ، وأعطى القيادة وإن كان حرونا ، وجرى فى سبل الوفاق وإن كن حزونا ووافق بوده لو قدر على الخلاف ، وأعطى النصف من نفسه وهو بمعزل عن الإنصاف ، ولأن نشر الفضيلة حسن لاسيما إذا نبه عليها الحسود ، وقيام الحجة بشهادة الخصم أوكد وإن تعددت الشهود .

ومليحة شهدت لها ضراتها والفضل ما شهدت به الأعداء

ونقلت من كتب أصحابنا ما لم يتعرض الجمهور لذكره ، فان النبي ﷺ مسألة إجماع ، وإنما ذكرت شيئاً من أحواله وصفاته تيمناً به ﷺ وتطريزاً لديباجة هذا الكتاب باسمه وتزييناً له به ﷺ .

وأما أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فانه يوجد من مناقبهم ومزاياهم فى كتبهم ما لعله كاف شاف .

وأما باقى الأئمة عليهم السلام فلا يكاد جماعة من أعيانهم وعلمائهم يعرفون أسماءهم ولو عرفوها ما عدوها متسقة متوالية فضلا عن غير ذلك هذا مع حرصهم على معرفة نقلة الأخبار والأشعار ، وتدوين الكتب الطويلة فى ذلك ، بل معرفة أجلاف العرب ممن قال بيتاً أو أرسل مثلا ، بل معرفة المغنين والمغنيات ، ومعرفة الأبعاد ونسبة الأصوات بل معرفة المخانيث والمجانين والقصاص والمعلمين وغير ذلك ، مما لو عدد لطال مما لا يوجب أجراً ولا يخلد ذكراً ، ويرغبون عن قوم جدهم النبي ﷺ ، وأبوهم الوصى وأمهم فاطمة وجدتهم خديجة ، وأخوالهم الطيب والطاهر والقاسم ، وعمهم جعفر ذو الجناحين ، وقد شهد القرآن بطهارتهم ، وحث الرسول ﷺ على حبهم ومودتهم وقد رأيت أنا فى زمانى من قضاتهم ومدرسيهم من لا يرى زيارة موسى بن جعفر عليهما السلام ، وكانوا إذا زرناه قعدوا ظاهر السور ينتظروننا ويعودوا معنا ، هذا مع زيارتهم قبور الفقراء والصوفية ، وميلهم إلى البله

والمختلين الذين لا يهتدون إلى قول ولا يصلون ولا يتجنبون النجاسات ، لكونهم على عقايدهم ومن المعدودين منهم ، ومتى نسب أحدهم إلى محبة أهل البيت عليهم السلام أنكر واعتذر ، وإذا رأى كتاباً يتضمن أخبارهم وفضائلهم عده من الهذر ، ومزقه شذر مذر ، نعوذ بالله من الأهواء الفاسدة والعقائد المدخولة ، وتجنبت فيما أثبته الإكثار ، واعتمدت الإيجاز والاختصار ولو أردت الإطالة وجدت السبيل اليها لا حباً ، وانثالت عليّ مفاخرهم ، فقمت بها خاطباً ، فانها أغزر من قطر المطر ، وأكثر من عدد النجم والشجر ، ومن أين يقدر المتصدى لجمعها على الإحاطة بأقطارها ، والخوض كما يجب فى غمارها وهل ذلك إلا طلب متعذر ومحاولة مستحيل ؟! .

وليس يصح فى الإفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

ولكنى اكتفيت بقليل من كثير ، ويسير من غزير ، وقطرة من سحاب ونقطة من عباب ، وحق لكل قائل أن يسمى نفسه مختصراً وإن أطال ، ومقراً بالعي وإن بسط القول وقال ، وحذفت الأسانيد واكتفيت بذكر من يرويها من الأعيان تفادياً من طول الكتاب ، بحدثنا فلان عن فلان ، فان وردت كلمة لغوية أو معنى يحتاج إلى بيان بينته بأخصر مايمكن ، فان هذا ليس بكتاب جدل ، فأذكر فيه الخلاف والوفاق ، وأحمل كل معنى من الشرح والإيضاح ما أطاق ، ولكنى أشير إلى ذلك إشارة تليق بغرض هذا الكتاب وقصدت به التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله الطاهر وابتغاءاً للأجر والثواب ، ولأقدمه ذخيرة ليوم العرض والحساب ، ولأجعله مؤنساً إذا أفردت من الأحباب والأتراب ، وخلوت بعملى وأنارهن الثرى والتراب ، فقد تصديت لإثبات مناقبهم ومفاخرهم على مقدار جهدى لا على قدرهم العالى ، ونظمت مزاياهم ما هو أحسن من انتظام اللئالى ، وأوضحت من

شأنهم مايردع القالى ويرد الغالى ، وأنا أرجو ببركتهم عليهم الصلاة والسلام أن يهدى به الله من اعتنقته الضلالة ، ويرشد به من خبط فى عشواء الجهالة وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وقائداً لنهجه القويم وصراطه المستقيم ، فبه تعالى وتقدس اهتدينا إلى حبهم ، وصرنا من حزبهم ، واليه تقدست أسماؤه تقربنا بودهم وتمسكنا بعهدهم واقتفينا منهاج رشدهم ، وانى لأرجو أن تهب عليه نسمات القبول ، ويسرى فى الآفاق سرى الصبا والقبول ، ويشتهر اشتهار الصباح ، ويطير صيته فى الأقطار وليس بذى جناح ، وأن ينفعنى به ويحسن ثوابى عليه ويجزل حظى من إنعامه وإحسانه ، ويوفر نصيبى من فضله وامتنانه وسميته كتاب (كشف الغمة فى معرفة الأئمة) .

أبتدىء بعون الله وتوفيقه بذكر النبى ﷺ وأسمائه وسنه ونسبه ومبعثه وشىء من معجزاته ووقت وفاته ، وأذكر بعده علياً عليه السلام وفاطمة صلوات الله عليها والأئمة من ولدهما عليهم السلام على النسق والترتيب وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

ذكر أسمائه ﷺ

أشهرها محمد وقد نطق به القرآن المجيد ، واشتقاقه من الحمد يقال حمدته أحمده إذا أثبت عليه بجليل خصاله ، وأحمدته إذا صادفته محموداً ، وبناء اسمه يعطى المبالغة فى بلوغه غاية المحمدة .

ومن أسمائه أحمد وقد نطق به القرآن أيضاً واشتقاقه من الحمد كأحمر من الحمرة ، ويجوز أن يكون لغة فى الحمد .

قال ابن عباس رضى الله عنه : اسمه فى التوراة أحمد الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ، ويحتزى بالكسرة ، سيفه على عاتقه .

ومن أسمائه ﷺ الماحي ، عن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : إن لي أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي يمحي بي الكفر وقيل تمحى به سيئآت من اتبعه ، ويجوز أن يمحى به الكفر وسيئآت تابعيه ، وأنا الحاشر يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب وهو الذى لا نبي بعده ، وكل شيء خلف شيئاً فهو عاقب ، والمقفى وهو بمعنى العاقب لأنه تبع الأنبياء يقال فلان يقفو أثر فلان أى يتبعه .

ومن أسمائه ﷺ الشاهد لأنه يشهد فى القيامة للأنبياء عليهم السلام بالتبليغ على الأمم بانهم بلغوا قال الله تعالى : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) أى شاهداً وقال الله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) والبشير من البشارة لأنه يبشر أهل الإيمان بالجنة ، والنذير لأهل النار بالخزى نعوذ بالله العظيم ، والداعى إلى الله لدعائه إلى الله وتوحيده وتمجيده ، والسراج المنير لاضاءة الدنيا به ومحو الكفر بأنوار رسالته كما قال العباس عمه رضى الله عنه يمدحه :

وأنت لما ولدت أشرقت الأر ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق

ومن أسمائه ﷺ نبي الرحمة قال الله تعالى عز وجل : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

وقال ﷺ : إنما أنا رحمة مهداة ، والرحمة فى كلام العرب العطف والرأفة والإشفاق ، وكان بالمؤمنين رحيماً كما وصفه الله تعالى ، وقال عمه أبو طالب رحمه الله يمدحه :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ومن اسمائه ﷺ نبي الملحمة ورد فى الحديث ، والملحمة الحرب ، وسمى بذلك لانه بعث بالذبح .

وروى انه سجد يوماً فاتى بعض الكفار بسلا ناقة فألقاه على ظهره ، والسلا : بالقصر الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ، فقال : يا معشر قريش أي جوار هذا والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح ، فقام اليه أبو جهل ولاذ به من بينهم وقال : يا محمد ما كنت جهولا ، وسمى نبي الملحمة بذلك .

ومن أسمائه ﷺ الضحوك كما تقدم انه ورد فى التوراة ، وإنما سمى بذلك لانه كان طيب النفس وقد ورد انه كان فيه دعابة وقال : انى لامزح ولا أقول إلا حقاً ، وقال لعجوز: الجنة لا تدخلها العجز فبكت فقال انهن يعدن ابكاراً . وروى عنه مثل هذا كثيراً .

وكان يضحك حتى يبدو ناجذه وقد ذكر الله سبحانه لينه ورفقه فقال (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) وكذلك كانت صفته ﷺ على كثرة من ينتابه من جفاة العرب واجلاف البادية لا يراه أحد ذا ضجر ولا ذا جفاء ولكن لطيفاً فى المنطق رفيقاً فى المعاملات ليناً عند الجوار كأن وجهه اذا عبست الوجوه دارة القمر عند امتلاء نوره ﷺ .

ومن اسمائه ﷺ القتّال سيفه على عاتقه ، سمى بذلك لحرصه على الجهاد ومسارعته الى القراع ، ودؤوبه فى ذات الله وعدم إحجامه ، ولذلك قال علي عليه السلام : كنا إذا احمر البأس اتقيناه برسول الله لم يكن منا أحد أقرب الى العدو منه ، وذلك مشهور من فعله ﷺ يوم أحد ، إذ ذهب القوم فى سمع الأرض وبصرها ، ويوم حنين إذ ولوا مدبرين وغير ذلك من أيامه

ﷺ حتى أذل باذن الله صناديدهم ، وقتل طواغيتهم ودوّخهم واصطلم جماهيرهم ، وكلفه الله القتال بنفسه فقال : لا تكلف إلا نفسك فسمى القتال .

ومن اسمائه ﷺ المتوكل وهو الذى يكل اموره الى الله ، فاذا أمره الله بشيء نهض به غير هيوب ولا ضرع ، واشتقاقه من قولنا رجل وكل ، أى ضعيف ، وكان ﷺ إذا دهمه أمر عظيم أو نزلت به ملمة راجعاً الى الله عز وجل غير متوكل على حول نفسه وقوتها ، صابراً على الضنك والشدة ، غير مستريح الى الدنيا ولذاتها ، لا يسحب اليها ذيلا ، وهو القائل : مالى وللدنيا إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب أدركه المقيل فى أصل شجرة فقال فى ظلها ساعة ومضى ، وقال ﷺ : إذا أصبحت آمناً في سربك معافى في بدنك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفا ، وقال لبعض نسائه : ألم انهك ان تحبسي شيئاً لغد فان الله يأتي برزق كل غد .

ومن أسمائه ﷺ القثم وله معنيان أحدهما من القثم وهو الاعطاء لانه كان اجود بالخير من الريح الهابة يعطى فلا يبخل ويمنح فلا يمنع وقال الأعرابى الذي سأله : ان محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ، وروي انه اعطى في يوم هوازن من العطايا ما قوّم بخمسمائة الف الف وغير ذلك مما لا يحصى ، والوجه الآخر : انه من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم كذا حدث به الخليل ، فان كان هذا الاسم من هذا فلم تبق منقبة رفيعة ولا خلة جليلة ولا فضيلة نبيلة ، إلا وكان لها جامعاً ، قال ابن فارس والأول أصح وأقرب .

ومن أسمائه ﷺ الفاتح لفتحه أبواب الإيمان المنسدة ، وانارته الظلم المسودة ، قال الله تعالى فى قصة من قال : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) اى أحكم ، فسمى ﷺ فاتحاً لان الله سبحانه حكمه فى خلقه يحملهم على المحجة

البيضاء ، ويجوز ان يكون من فتحه ما استغلق من العلم ، وكذا روى عن علي عليه السلام انه كان يقول فى صفته : الفاتح لما استغلق والوجهان متقاربان .

ومن أسمائه : الأمين وهو مأخوذ من الأمانة وأدائها ، وصدق الوعد وكانت العرب تسميه بذلك قبل مبعثه ، لما شاهدوه من أمانته ، وكل من أمنت منه الخلف والكذب فهو أمين ، ولهذا وصف به جبرئيل عليه السلام فقال: « مطاع ثم أمين » .

ومن أسمائه عليه السلام الخاتم قال الله تعالى : خاتم النبيين من قولك ختمت الشيء أى تممته وبلغت آخره ، وهى خاتمة الشيء وختامه ، ومنه ختم القرآن وختامه مسك أى آخر ما يستطعمونه عند فراغهم من شربه ريح المسك ، فسمى به لانه آخر النبيين بعثة ، وان كان فى الفضل أولا ، قال ﷺ نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، واوتيناه من بعدهم .

فاما المصطفى فقد شاركه فيه الأنبياء ﷺ وعليهم أجمعين ، ومعنى الاصطفاء الاختيار ، وكذلك الصفوة والخيرة إلا ان اسم المصطفى على الإطلاق ليس إلا له ﷺ ، لانا نقول آدم مصطفى ، نوح مصطفى ، ابراهيم مصطفى ، فاذا قلنا المصطفى تعين ﷺ وذلك من أرفع مناقبه واعلى مراتبه .

ومن أسمائه ﷺ الرسول والنبي الامى والرسول والنبي قد شاركه فيهما الأنبياء عليهم السلام ، والرسول من الرسالة والإرسال ، والنبي يجوز أن يكون من الأنباء وهو الأخبار ، ويحتمل أن يكون من نبأ إذا ارتفع ، سمى بذلك لعلو مكانه ولأنه خيرة الله من خلقه .

واما الأمى فقال قوم : انه منسوب الى مكة وهى ام القرى ، كما قال تعالى : (بعث فى الاميين رسولا) وقال آخرون : أراد الذى لا يكتب ،

قال ابن فارس : وهذا هو الوجه لأنه أدل على معجزه ، فان الله علمه علم الأولين والآخرين ، ومن علم الكاينات ما لا يعلمه إلا الله تعالى وهو امىّ والدليل عليه قوله تعالى : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون) وروى عنه نحن امة امية لا نقرأ ولا نكتب وقد روى غير ذلك .

ومن اسمائه « يا أيها المزمل يا أيها المدثر » ومعناهما واحد ، يقال زمله فى ثوبه أى لفه ، وتزمل بثيابه أى تدثر .

والكريم فى قوله تعالى : (انه لقول رسول كريم) وسماه نوراً فى قوله تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) .

ومن اسمائه نعمة فى قوله : (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) وعبداً فى قوله تعالى : (نزل الفرقان على عبده) وقال ﷺ : لا تدعنى إلا بيا عبده لأنه أشرف أسمائى ورؤفا ورحيماً فى قوله تعالى : (بالمؤمنين رؤف رحيم) وسماه عبدالله فى قوله تعالى : (وانه لما قام عبدالله يدعوه) وسماه طه ويس ومنذراً فى قوله تعالى : (إنما أنت منذر ومذكر) فى قوله : (إنما أنت مذكر) .

ونبى التوبة وروى البيهقى فى كتاب دلائل النبوة باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ان الله خلق الخلق ـ الخلائق ـ قسمين فجعلنى فى خيرهما قسما وذلك قوله تعالى : « وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال » فانا من أصحاب اليمين وأنا من خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلنى فى خيرها ثلثاً فذلك قوله : وأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبايل فجعلنى فى خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلنى فى خيرها بيتاً

وذلك قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فانا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب ، وقد رواه ابن الأخضر الجنابذي وذكره في كتابه معالم العترة النبوية ، وقال عمه ابو طالب رضي الله عنه :

وشق له من اسمـــه كي يجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل انه لحسان من قصيدة أولها :

ألم تر ان الله أرسل عبده وبرهانه والله أعلى وأمجد

ومن صفاته ﷺ التي وردت في الحديث راكب الجمل ، ومحرم الميتة وخاتم النبوة ، وحامل الهراوة - وهي العصا الضخمة - والجمع الهراوى بفتح الواو مثال المطايا ، ورسول الرحمة ، وقيل ان اسمه في التوراة بمادماد وصاحب الملحمة وكنيته أبو الأرامل ، وأسمه في الإنجيل الفار قليط ، وقال ﷺ انا الأول والآخر . الأول لأنه أول في النبوة وآخر في البعثة ، وكنيته أبو القاسم وروى أنس انه لما ولد له ابراهيم من مارية القبطية أتاه جبرئيل عليه السلام فقال : السلام عليك أبا ابراهيم أو يا أبا ابراهيم ﷺ .

ذكر مولده ﷺ

نقلت من كتاب تاريخ المواليد ووفاة أهل البيت (ع) رواية الشيخ الأديب أبي محمد عبدالله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب عن شيوخه ، والنسخة التي نقلت منها بخط الشيخ علي بن محمد بن محمد بن وضاح الشهرابانى رحمه الله وكان من أعيان الحنابلة في زماني رأيته وأجاز لي وتوفي في ثاني صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي عليهما السلام ، قال قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة في سنة عشر

من الهجرة ، فكان مقامه بمكة أربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الأربعين وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فأقام بالمدينة عشر سنين وقبض ﷺ في شهر ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه .

قال أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله ولد ﷺ بمكة شرفها الله تعالى يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من ربيع الاول عام الفيل.

وفي رواية العامة ولد ﷺ يوم الاثنين، ثم اختلفوا فمن قائل لليلتين من ربيع الأول ، ومن قائل لعشر خلون منه . وقيل لاثنتي عشرة ليلة ، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنو شيروان ابن قباذ قاتل مزدك والزنادقة ، وهو الذي عنى رسول الله ﷺ فيما يزعمون ، ولدت في زمن الملك العادل أو الصالح ، ولثماني سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هنـــد ملك العرب ، وقيل بعد قدوم الفيل بشهرين وستة أيام ، وروى لثماني عشرة ليلة منه ، قال وفيه بعث وفيه عرج به وفيه هاجر وفيه مات ، رواه جابر بن عبدالله الأنصاري ، ورواه البغوي . وقيل لعشر خلون منه وقيل لثمان بقين منه رواه ابن الجوزي والحافظ ابو محمد بن حزم ، وقيل لثمان خلون من ربيع الأول .

أقول : ان اختلافهم في يوم ولادته سهل إذ لم يكونوا عارفين به وبما يكون منه ، وكانوا أميين لا يعرفون ضبط مواليد أبنائهم ، فاما اختلافهم في موته فعجيب ولا عجب من هذا مع اختلافهم في الاذان والاقامة ، بل اختلافهم في موته أعجب فان الاذان ربما ادعى كل قوم انهم رووا فيه رواية ، فاما يوم موته ﷺ فيجب أن يكون معيناً معلوماً .

ذكر نسبه ﷺ

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب واسمه شيبة الحمد ، ابن هاشم واسمه عمرو ، ابن عبد مناف واسمه المغيرة ، ابن قصي واسمه زيد ، ابن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش ، ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وروى انه قال : اذا بلغ نسبي الى عدنان فأمسكوا .

أقول : انى أمسك عند عدنان كما امر ﷺ واتصال نسبه بآدم أبي البشر عليه السلام كثير موجود فى كتب التواريخ والانساب والله أعلم .

وامه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، وأرضعته حتى شب حليمة بنت عبدالله بن الحارث السعدية من بنى سعد بن بكر بن هوازن وارضعته ثويبة مولاة أبي لهب قبل قدوم حليمة اياماً بلبن ابنها مسروح ، وتوفيت ثويبة مسلمة سنة سبع من الهجرة ، ومات ابنها قبلها ، وكانت ثويبة قد أرضعت قبله عمه حمزة رضى الله عنه فلهذا قال ﷺ وقد حودث فى التزويج بابنة حمزة انها ابنة اخى من الرضاعة ، وكان حمزة أسن منه باربع سنين .

ذكر مدة حياته ﷺ

عاش كما ذكرنا ثلاثاً وستين سنة ، منها مع أبيه سنتان وأربعة أشهر ، ومع جده عبدالمطلب ثماني سنين ، ثم كفله عمه أبو طالب بعد وفاة عبدالمطلب ، فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه أيام حياته ، وقيل ان أباه مات وهو حمل . وقيل مات وعمره سبعة أشهر ، وماتت امه وعمره ست سنين .

وروى مسلم فى صحيحه انه ﷺ قال : استأذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى ، فزوروا القبور تذكركم الموت .

وتزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وتوفى عمه أبو طالب وعمره ست واربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرين يوماً ، وتوفيت خديجة عليها السلام بعده بثلاثة أيام فسمى ﷺ ذلك العام عام الحزن .

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : ما زالت قريش كاعة عنى حتى مات أبو طالب (يقال كعّ يكعّ كعوعاً ، وحكى يونس يكع بالضم قال سيبويه : والكسر أجود فهو كع وكاع اذا كان جباناً ضعيفاً) .

وأقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر الى المدينة بعد ان استتر فى الغار ثلاثة أيام ، وقيل ستة أيام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادى عشر من ربيع الأول وبقى بها عشر سنين ، ثم قبض لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة للهجرة .

عن أبى عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لما حُضر النبى ﷺ جعل يغمى عليه ، فقالت فاطمة : واكرباه لكربك يا ابتاه ففتح عينيه وقال لا كرب على أبيك بعد اليوم .

وقال ﷺ والمسلمون مجتمعون حوله : أيها الناس انه لا نبى بعدى ولا سنة بعد سنتى ، فمن ادعى ذلك فدعواه وباغيه فى النار ، أيها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحق لصاحب الحق ، ولا تفرقوا واسلموا وسلموا كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز .

ومن كتاب أبى اسحاق الثعلبى قال : دخل أبو بكر على النبى ﷺ وهو قد ثقل فقال : يا رسول الله متى الأجل ؟ قال : قد حضر ، قال أبو بكر : الله المستعان على ذلك ، فالى ما المنقلب ؟ قال : الى سدرة المنتهى وجنة المأوى

والى الرفيق الأعلى والكأس الأوفى والعيش المهنى ، قال أبو بكر : فمن يلي غسلك ؟ قال : رجال أهل بيتي الادنى فالأدنى قال ففيم نكفنك ؟ قال في ثيابي (بثيابي خ ل) هذه التي عليّ أو في حلة يمانية خز أو في بياض مصر قال كيف الصلاة عليك ؟ فارتجت الأرض بالبكاء فقال لهم النبي : مهلا عفا الله عنكم إذا غسلت وكفنت فضعوني على سريري في بيتي هـــذا على شفير قبري ، ثم اخرجوا عني ساعة ، فان الله تبارك وتعالى أول من يصلي عليّ ثم يأذن للملائكة في الصلاة عليّ ، فاول من ينزل جبرئيل ثم اسرافيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت عليهم السلام في جنود كثيرة من الملائكة باجمعها ، ثم ادخلوا عليّ زمرة زمرة فصلوا عليّ وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولارنة وليبدأ بالصلاة عليّ الادنى فالأدنى من أهل بيتي ، ثم النساء ثم الصبيان زمراً ، قال أبو بكر : فمن يدخل قبرك ؟ قال : الأدنى فالأدنى من أهل بيتي مع ملائكة لا ترونهم ، قوموا فاودعوني الي من وراءكم ، فقلت للحرث بن مرة : من حدثك بهذا الحديث ؟ قال : عبدالله بن مسعود .

وعن علي عليه السلام قال : كان جبرئيل ينزل على النبي صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه في كل يوم وفي كل ليلة فيقول : السلام عليك ان ربك يقرؤك السلام ويقول : كيف تجدك وهو أعلم بك ولكنه أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً الى ما أعطاك على الخلق ، وأراد أن تكون عيادة المريض سنة في امتك ، فيقول له النبي صلى الله عليه وآله : ان كان وجعاً يا جبرئيل أجدني وجعاً ، فقال له جبرئيل عليه السلام : اعلم يا محمد ان الله لم يشدد عليك وما من أحد من خلقه أكرم عليه منك ، ولكنه أحب أن يسمع صوتك ودعاءك حتى تلقاه مستوجباً للدرجة والثواب الذي أعد الله لك ، والكرامة والفضيلة على الخلق ، وان قال له النبي صلى الله عليه وآله أجدني مريحاً في عافية ، قال له فاحمد الله على ذلك فانه يحب

ان تحمده وتشكره ليزيدك الى ما أعطاك خيراً فانه يحب ان يحمد ويزيد من شكره قال : وانه نزل عليه في الوقت الذى كان ينزل فيه فعرفنا حسه ، فقال علي عليه السلام : فخرج من كان فى البيت غيرى ، فقال له جبرئيل : يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويسألك وهو أعلم بك كيف تجدك ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله : أجدنى مبتاً قال له جبرئيل : يا محمد أبشر فان الله إنما أراد ان يبلغك بما تجد ما اعد لك من الكرامة ، قال له النبي صلى الله عليه وآله : ان ملك الموت استأذن عليّ فأذنت له ، فدخل واستنظرته مجيئك ، فقال له جبرئيل : يا محمد ان ربك اليك مشتاق فما استأذن ملك الموت على أحد قبلك ، ولا يستأذن على أحد بعدك ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ، ثم أذن للنساء فدخلن عليه ، فقال لابنته : أدنى منى يا فاطمة ، فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعاً فقال لها : ادنى منى فدنت منه فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهى تضحك فتعجبنا لما رأينا فسألناها فاخبرتنا انه نعى اليها نفسه فبكت ، فقال لها : يا بنية لا تجزعى فانى سألت الله أن يجعلك أول أهل بيتى لحاقا بى فأخبرنى انه قد استجاب لى فضحكت . قال : ثم دعا النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فقبلهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان .

وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال : أتى جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله يعوده ، فقال : السلام عليك يا محمد هذا آخر يوم أهبط فيه الى الدنيا .

وعن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضر أتاه جبرئيل فقال : يا محمد الآن أصعد الى السماء ولا أنزل الى الأرض أبداً .

وعن ابى جعفر عليه السلام قال : لما حضرت النبي صلى الله عليه وآله الوفاة استأذن عليه رجل فخرج اليه علي عليه السلام فقال : ما حاجتك ؟ قال : أريد الدخول على

رسول الله ﷺ فقال علي : لست تصل اليه فما حاجتك ؟ فقال الرجل : انه لابد من الدخول عليه ، فدخل علي فاستأذن النبي (ص) فاذن له فدخل فجلس عند رأس رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا نبي الله انى رسول الله اليك ، قال : وأى رسل الله أنت ؟ قال : انا ملك الموت ارسلنى اليك اخيرك بين لقائه والرجوع الى الدنيا . فقال له النبي (ص) : فامهلني حتى ينزل جبرئيل فاستشيره ونزل جبرئيل فقال يا رسول الله الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ، لقاء الله خير لك فقال (ص) : لقاء ربي خير لى فامض لما امرت به ، فقال جبرئيل لملك الموت : لا تعجل حتى اعرج الى السماء وأهبط قال ملك الموت لقد صارت نفسه فى موضع لا أقدر على تأخيرها ، فعند ذلك قال جبرئيل : يا محمد هذا آخر هبوطى الى الدنيا إنما كنت أنت حاجتى فيها .

واختلف أهل بيته وأصحابه فى دفنه فقال علي عليه السلام : ان الله لم يقبض روح نبيه إلا فى أطهر البقاع ، وينبغى أن يدفن حيث قبض فاخذوا بقوله .

وروى الجمهور موته فى الاثنين ثانى عشر ربيع الأول ، قالوا ولد يوم الاثنين وبعث يوم الإثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين كما ذكرناه آنفاً ، ودفن يوم الأربعاء ، ودخل اليه العباس وعلي والفضل بن العباس وقيل وقثم ايضاً وقالت بنو زهرة : نحن أخواله فادخلوا منا واحداً فادخلوا عبدالرحمان بن عوف ويقال دخل اسامة بن زيد ، وقال المغيرة بن شعبة : أنا أقربكم عهداً به وذلك انه ألقى خاتمه فى القبر ونزل ليستخرجه ولحده أبو طلحة وألقى القطيفة تحته شقران (١) .

قال صاحب كتاب التنوير ذو النسبين بين دحية والحسين : لا شك انه

(١) شقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف ثم الراء وبعدها الالف والنون : هو مولى رسول الله (ص) واسمه صالح شهد بدراً وهو مملوك ثم اعتق ، مات فى خلافة عثمان .

توفى يوم الاثنين ، واختلف اصحاب السير والتواريخ فقال ابن اسحاق لاثنتى عشرة ليلة وهذا باطل بيقين ، واصول العلم المجمع عليها أهل الكتاب والسنة مخالف له لانه قد ثبت ان الوقفة بعرفات فى حجة الوداع كانت يوم الجمعة ، فيكون أول ذى الحجة الخميس فيكون أول المحرم الجمعة أو السبت ، فان كان الجمعة فصفر اما السبت أو الأحد ، وان كان السبت فصفر اما الأحد أو الاثنين ، فان كان أول صفر السبت فاول ربيع الأول الأحد أو الاثنين ، فان كان الأحد فاول ربيع الأول أما الاثنين أو الثلاثاء ، فان كان الاثنين فاول ربيع اما الثلاثاء أو الاربعاء ، وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب لا يكون الاثنين ثانى عشر . وذكر القاضى أبو بكر فى كتاب البرهان انه صلى الله عليه وآله وسلم توفى لليلتين خلتا من ربيع الأول ، وكذا ذكر الطبرى عن ابن الكلبى وأبى مخنف وهذا لا يبعد إن كانت الأشهر الثلاثة التى قبله نواقص فتدبره .

وذكر الخوارزمى انه توفى ﷺ يوم الاثنين أول ربيع الأول وهذا أقرب مما ذكره الطبرى ، والذى تلخص انه يجوز ان يكون موته فى أول الشهر أو ثانيه أو ثالث عشره أو رابع عشره أو خامس عشره ، لاجماع المسلمين ان وقفة عرفة فى حجة الوداع كانت يوم الجمعة . انتهى كلام ذى النسبين .

ذكر آياته ومعجزاته الخارقة للعوايد

منها ما ظهر قبل مولده ومنها ما ظهر بعد ذلك ، فمن ذلك ما روى ان امه لما حملت به سمعت قائلا يقول : انك قد حملت بسيد هذه الامة وعلامة ذلك انك ترين عند وضعه نوراً تضىء له قصور الشام ، وقيل قصور بصرى فاذا سقط الى الأرض فقولى اعيذك بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمداً

فان اسمه فى التوراة أحمد ، يحمده أهل السموات والأرض ، واسمه فى القرآن محمد ، قال : فسمته بذلك .

وروى ابن خالويه فى كتاب الآل ان آمنة بنت وهب ام النبى (ص) رأت فى منامها انه يقال لها إنك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين فاذا ولدته فسميه محمداً فان اسمه فى التوراة حامد ، وفى الإنجيل أحمد ، وعلق عليه هذه التميمة ـ التميمة التعويذ ـ قالت : فانتبهت وعند رأسى صحيفة من ذهب مكتوب فيها « أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، وكل خلق مارد ، من قائم وقاعد ، عن القبيل (السبيل خ ل) عاند ، على الفساد جاهد ، يأخذ بالمراصد ، من طرق الموارد ، أنهاهم عنه بالله الأعلى ، وأحوطه باليد العليا ، والكف التى لا ترى ، يد الله فوق أيديهم ، وحجاب الله دون عاديتهم ، لا يطوره ولا يضره فى مقعد ولا مقام ، ولا مسير ولا منام ، أول الليل وآخر الأيام » .

وارتجس ايوان كسرى يوم ولادته ـ الرجس بالفتح : الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير ورجت السماء بالفتح ترج إذا رعدت وتمخضت وارتجت مثله ـ وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك منذ الف سنة ، وغاضت بحيرة ساوة ورؤيا المؤبذان (١) وانفاذ عمرو بن بقيلة إلى شق وسطيح الكاهنين وإخبارهما بقرب أيامه له وظهوره قصة مشهورة قد نقلها الرواة وتداولها الأخباريون ، ورأى بعض اليهود فى ليلة ولادته ﷺ النجوم وانقضاضها ، فقال : فى هذه الليلة ولد نبى فانا نجد فى كتبنا أن الشياطين تمنع من استراق السمع وترجم بالنجوم لذلك ، وسأل هل ولد فى هذه الليلة لأحد ؟ فقيل : نعم لعبدالله بن عبد المطلب ، فقال : أرونيه فأخرج اليه فى قماطه فرأى عينيه وكشف عن كتفيه فرأى شامة

(١) المؤبذان (كلمة فارسية) : حاكم المجوس وكاهنهم .

سوداء وعليها شعرات فوقع إلى الأرض مغشياً عليه فتعجبت منه قريش وضحكوا ، فقال : أتضحكون هذا نبي السيف وليبيرنكم - بارفلان إذا هلك وأباره الله أهلكه - وقد ذهبت النبوة من بني اسرائيل إلى الأبد ، فتفرقوا يتحدثون بما قال .

وفي التوراة ما حكاه لي بعض اليهود ورأيته أنا في توراة معرّبة وقد نقله الرواة أيضاً ، اسماعيل قبلت صلاته وباركت فيه وأنميته وكثرت عدده بمادماد ، معناه بمحمد ، وعدد حروفه اثنان وتسعون حرفاً سأخرج اثني عشر إماماً ملكا من نسله وأعطيه قوماً كثير العدد ، وأول هذا الفصل بالعبرى لاشموعيل شمعيثوخو .

ولما سافر أبو طالب إلى الشام قال : يا عم إلى من تكلني ولا أب لي ولا أم ؟ فرقّ له فقال : والله لأخرجنك معي ولا تفارقني أبداً ، ولما وصل معه إلى بصرى رآه بحيراء الراهب عن بعد والغمامة تظله ، فصنع لقريش طعاماً ودعاهم ولم يكن له عادة بذلك ، فحضروه وتأخر ﷺ لصغر سنه ، فقال : هل بقي منكم أحد ؟ فقالوا : نعم صبي صغير فقال : أريده فلما أكلوا وانصرفوا خلا به وبعمه وقال : يا غلام أسألك باللات والعزى - لأنه سمعهم يحلفون بهما - فقال : لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضي لهما ، فسأله عن أشياء من حاله ويقظته ومنامه وأموره ، فأخبره بما وافق ما عنده من صفته ، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي يعرفها ، فقال لأبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني ؟ قال : ليس ابنك وما يكون أبوه حياً ، قال . ابن أخي ، قال : وما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلى به قال : صدقت ارجع بابن أخيك واحفظه من اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت منه ليبغينه شراً فانه ﷺ كائن له شأن ، ولما عاد به

عمه تبعه جماعة من أهل الكتاب يبغون قتله فردهم بحيراء ، وذكرهم الله وما يجدون فى الكتاب من ذكره ، وقال أبو طالب رضى الله عنه فى ذلك :

إن ابن آمنة النبى محمداً عندى بمثل منازل الأولاد

يذكر فيها حال بحيراً ورد من رده من اليهود عن النبى ﷺ وبشارة سيف بن ذى يزن جده عبدالمطلب به وتعريفه إياه حاله حين قدم عليه يهنيه بعود الملك اليه ، وهى معروفة منقولة ، وهذا باب لو أوغلت فيه أطلت ولم أبلغ مدى عشيره ولا أتيت مع الإسهاب بيسيره .

وأين الثريا من يد المتناول وكيف لى بعد الرمال والجنادل

ما ظهر من معجزاته وآياته ﷺ بعد بعثته

فالقرآن الذى أخرس الفصحاء عن مجاراته وقيد البلغاء بالعى عن مباراته فعاد سحبان بيانهم باقلا ، وتناصروا لمعارضته فلم يجدوا إلا خاذلا ، وتعاهدوا وتعاقدوا فعدموا معيناً ونصيراً ، وعادوا بالخيبة والخذلان فلا يأتون بمثله (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) فأذعنوا منقادين بخزائم الذل والصغار ، وعنوا خاضعين فى ربق الذل والأسار - الخزامة حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يجعل فيها الزمام وجمعها خزايم ، والربق بالكسر حبل فيه عدة عرى تشد به البهم وهى أولاد الضأن وواحدها بهمة يقع على المذكر والمؤنث والسخال أولاد المعزى فاذا اجتمعت البهام والسخال قيل لهم أبهام وبهم ، والواحدة من العرى ربقة والجمع ربق وأرباق ورباق - .

(ومنها) مجىء الشجرة اليه وقد ذكرها على ﷺ فى خطبته القاصعة - يقال قصعت الرجل قصعاً صغرته وحقرته وقصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفك وغلام مقصوع إذا بقى قميئاً (قميأ . صغيراً خ ل) لا يشب ولا يزداد

فتكون هذه الخطبة قد فعلت فى الكفار والمنافقين شيئاً من هذه الأفعال - قال له الكفار : إن دعوتها فجاءت آمنا فقال : أيتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين انى رسول الله فانقلعى بعروقك حتى تقفى بين يدى بإذن الله ، فجاءت ولها دوى شديد (الحديث بتمامه) فقالوا : ساحر كذاب .

(ومنها) خروج الماء من بين اصابعه وذلك حين كان فى سفر وشكا أصحابه العطش وكانوا بمعرض التلف ، فقال : كلا إن معى ربى عليه توكلت ثم دعا بركوة فصب فيها ماء ما كان يروى إنساناً واحداً ، وجعل يده فيها فنبع الماء من بين اصابعه وصيح فى الناس اشربوا ، فشربوا وسقوا حتى نهلوا وعلوا - النهل الشرب الأول وقد نهل بالكسر وأنهلته أنا لأن الإبل تسقى فى أول الورد فترد إلى العطن ثم تسقى الثانية وهى العل فترد إلى المرعى والعطن والمعطن واحد الإعطان والمعاطن وهى مبارك الإبل عند الماء لتشرب علا بعد نهل - وهم الوف وهو يقول : أشهد انى رسول الله حقاً .

(ومنها) حنين الجذع اليه حين كان يخطب عليه وفارقه حين اتخذوا له منبراً ، فلما صعده حن الجذع حنين الناقة التى فقدت ولدها .

(ومنها) حديث شاة أم معبد لما هاجر إلى المدينة فطلبوا ما يشربون فلم يجدوه ، وقالت : إنا مرملون فرأى شاة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت : خلفها الجهد عن الغنم قال : هل بها من لبن ؟ فقالت : هى أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها ومسح على ضرعها وقال : اللهم بارك لها فى شاتها فتفاجت ودرت ودعا بإناء لها فسقاها فشربت حتى رويت ، ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رووا ، وشرب هو آخرهم ، وقال : ساقى القوم آخرهم شرباً ، وشربوا جميعاً علا بعد نهل ، ثم حلب ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها فجاء

زوجها أبو معبد ومعه أعنز عجاف ، فرأى اللبن فقال : من أين لكم هذا ولا حلوبة لكم والشاة عازب ؟ فقالت : إنه مرّ بنا رجل مبارك من حديثه كيت وكيت وحدثته - الحلب بالتحريك اللبن المحلوب ومصدر حلب الناقة يحلبها حلباً . والحلوب والحلوبة ما يحلب وجاء بالهاء لأنك تريد الشيء الذى يحلب أى اتخذوه ليحلبوه وليس لتكثير الفعل ، وتفاجت فرجت ما بين رجليها ووسعته ، وتقول : فعلت ذلك عوداً بعد بدء ، ورجع عوده على بدئه إذا رجع فى الطريق الذى جاء منه ، والعجف بالتحريك : الهزال ، والأعجف المهزول وقد عجف والأنثى عجفاء والجمع عجاف ، والعازب البعيد ، وكيت وكيت يقال بالفتح والكسر والتاء فيها هاء فى الأصل فصارت تاءاً فى الوصل -

ونقل الزمخشرى فى كتابه ربيع الأبرار عن هند بنت الجون قالت : نزل رسول الله ﷺ خيمة خالتها أم معبد ، فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج فى عوسجة إلى جانب الخيمة فأصبحنا وهى كأعظم دوحة وجاءت بثمر كأعظم ما يكون فى لون الورس ورايحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع إلا وشبع ولا ظمآن إلا روى ، ولا سقيم إلا برئ ، وما أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا در لبنها وكنا نسميها المباركة وينتابنا من البوادى من يستشفى بورقها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها ، وصغر ورقها ، ففزعنا فما راعنا إلا نعى رسول الله ﷺ ، ثم إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك ، من أسفلها إلى أعلاها وتساقط ثمرها فذهب فما شعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فما أثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ، ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها ، فبينا نحن فزعون مهمومون إذ أتانا مقتل الحسين عليه السلام ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت ، والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كما اشتهر أ

الشاة فى قصة هى من أعلام القصص (آخر كلامه) .

ومنها حديث سراقة حين أدركه عند توجهه مهاجراً الى المدينة ليتقرب الى قريش بأخذه وقتله ، فلما ظن أنه نال غرضه دعا عليه فساخت قوائم فرسه فى الأرض حتى تغيبت بأجمعها وهو بموضع جدب وقاع صفصف ، فقال : يامحمد ادع ربك يطلق قوائم فرسى ولك ذمة الله علىّ أن لا أدل عليك أحداً فدعا له فوثب كانما أفلت من انشوطة وكان رجلا داهية ، علم أنه سيكون له شأن فطلب منه أماناً ، وقال لأبى بكر : أجب الذين يسألونك عنا فى الطريق فانه لا يجوز لى أن أكذب . فكان اذا سئل أبو بكر ما أنت ؟ قال : أنا باغ ، فاذا قيل من الذى معك ؟ قال : هاد يهدينى ـ الجدب ضد الخصب ، والقاع : المستوى من الأرض وكذلك الصفصف والجمع أقوع وأقواع وقيعان صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها ، والانشوطة : عقدة يسهل انحلالها يقال نشطت الحبل أنشطها أنشطه نشطاً عقدته انشوطة وأنشطته أحللته يقال كأنما نشط من عقال ، والباغى الذى ينشد الضالة أى يطلبها ، وهو ﷺ الهادى يهدى الى طريق الرشاد وسبل الخيرات ـ .

ومنها حديث الغار وكان قريباً من مكة كان يعتوره الناس ويأوى اليه الرعاء فخرجوا فى طلبه فأعماهم الله عنه وحمى نبيه من كيدهم ومكرهم وهم دهاة العرب وأصحاب تلك الأرض والعارفون بسبلها ومخارمها كما قيل أهل مكة أعرف بشعابها . وفى ذلك يقول السيد الحميرى رحمه الله :

حتى إذا قصدوا لباب مغارة ألفوا عليه مثل نسج العنكب
صنع الإله لهم فقال فريقهم ما فى المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لم يعطب

يعتوره الناس يقصدونه ويتداولونه ، والرعاء جمع راع والسبل الطرق

والمخارم جمع مخرم بكسر الراء فهو منقطع أنف الجبل وهى أفواه الفجاج ، والفج الطريق الواسع بين الجبلين ، والشعاب جمع شعب وهو الطريق فى الجبل والعنكب : العنكبوت .

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار ، وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم حتى إذا كانوا منه بمقدار أربعين ذراعاً تعجل رجل لينظر فى الغار ، فرجع فقالوا : ما لك لا تنظر فى الغار ؟ فقال : رأيت بفمه حمامتين ، وسمع النبى ﷺ ما قال فدعا لهن .

(ومنها) كلام الذئب وذلك أن رجلا كان فى غنمه فأخذ منه الذئب شاة فأقبل يعدو خلفه فطرحها ، وقال بلسان فصيح : تمنعنى رزقاً ساقه الله إلي ؟ ! فقال الرجل : يا عجباً للذئب يتكلم ! قال : أنتم أعجب وفى شأنكم عبرة للمعتبرين هذا محمد ﷺ يدعو إلى الحق ببطن مكة وأنتم عنه لاهون ، فأبصر الرجل رشـــده وهداه الله وأقبل إلى النبى ﷺ وأبقى لعقبه شرفاً وكانوا يعرفون ببنى مكلم الذئب .

(ومنها) انه كلمه الذراع وقال : إنى مسموم وذلك حين أهدته اليه اليهودية وقصته معروفة .

(ومنها) انه أطعم من القليل الجم الغفير فى غير موضع .

(ومنها) انه شكا اليه قوم ملوحـة بئرهم وقلة مائها وانهم يجدون من الظمأ شدة فتفل فيها فغزر ماؤها وطاب وعذب ، وأهلها يفخرون بها ويتوارثونها . الجم الغفير والجماء الغفير أى جماعتهم الشريف والوضيع الذين لا يعلم عددهم لكثرتهم .

(ومنها) حديث الاستسقاء وذلك حين شكا اليه أهل المدينة فدعا الله فمطروا حتى أشفقوا من خراب دورها فسألوه فى كشفه فقال : اللهم حوالينا

ولا علينا فاستدار حتى صار كالأكليل والشمس طالعة فى المدينة والمطر يجىء على ما حولها يرى ذلك مؤمنهم وكافرهم ، فضحك ﷺ وقال : لله درّ أبى طالب لو كان حياً قرت عيناه ، فقام أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال : يا رسول الله كأنك تريد قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل

الثمال بالكسر الغياث يقال فلان ثمال قومه أى غياث لهم يقوم بأمرهم

(ومنها) انشقاق القمر وقصته معروفة وغير ذلك من إخباره بالمغيبات والكاينات مما هو مشهور فى الكتب والسير والتواريخ لو تتبع وجمع لجاء فى عدة مجلدات ولتعذر جمعه لكثرته وسعة أقطاره ، ومن أين وكيف يصف اللسان فضله وشرفه وهو خلاصة الوجود ، أنكره من أنكره وعرفه من عرفه

فأما أخلاقه وكرمه وشجاعته وفصاحته وأمانته وذكره وشكره وعبادته وكرم عترته وشفقته وأدبه ورفقه وأناته وتجاوزه وبأسه ونجدته وعزمه وهمته وعلمه وحكمته وزهده وورعه ورضاه وصبره وفكره واعتباره وتبصره وخوفه من ربه وخشوعه وتواضعه وخضوعه وكرم آبائه وجدوده وسخاؤه وجوده وصمته وبيانه وصدق لهجته ورعايته للعهد ووفاؤه بالوعد وعدم تلونه واستمرار طريقته وإنصافه فى معاملته وحسن خلقه وخلقه وجده ووقاره وضياؤه وأنواره وحياؤه ولينه وثقته ويقينه وعفوه ورحمته وصفحه وقناعته وصدق توكله ومكانته من الله تعالى التى يدل عليها ما نقلته من مسند أحمد بن حنبل عن عبد الرحمان بن عوف قال : خرج رسول الله ﷺ فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد وأطال السجود حتى خفت أو خشيت أن يكون الله عز وجل قد توفاه وقبضه ، فجئت أنظر فرفع رأسه فقال :

ما لك يا عبدالرحمان ؟ قال : فذكرت ذلك له ، قال : فقال لى : إن جبرئيل عليه السلام قال لى : ألا أبشرك أن الله عز وجل يقول لك : من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه . فسجدت لله شكراً .

ومن ذلك ما نقلته من كتاب اليواقيت لأبى عمرو الزاهد قال أخبرنى العطافى عن رجاله عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه الطاهرين عن ابن عباس رضى الله عنهم اجمعين ، قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة سميه محمد ﷺ ، فانظر الى شرفه الذى فاق به الأوائل والأواخر مفخراً ، وتدبر معانى كماله الذى بلغ السماء ، وانا انرجو فوق ذلك مظهراً ، وهذه صفات بلغ فيها النهاية التى أعجزت البشر واستولى على الأمد فيها ومن أبى فقد كفر ، وتوقل من تحصيل كمالاتها الى الذروة التى فاقت الشمس والقمر ، وسبق الأوائل والأواخر الى قنن الشرف ، فنهى فيها وأمر ، وشهد الله سبحانه ببلوغه هذه الكمالات فيما ضمن الآيات والسور ، ولو أراد مريد أن يجمع فى كل صفة من هذه الصفات كتاباً مطولا أمكنه لما جمعه الله فيه من محاسنها ، وخصه به من صفاياها ، فاما ذكر باقى أحواله ومغازيه وتسمية أعمامه وعماته وذكر أزواجه وذكر عبيده وخيله وسياقة سنته وغير ذلك من أحاديثه وخطبه ومواعظه فليس ذلك من غرض هذا الكتاب فلنقتصر على ما ذكرناه .

فصل

قبل الشروع فى ذكر علي وأولاده عليهم السلام نذكر شيئاً مما يتعلق بفضل بنى هاشم وشرفهم ومالهم من المزايا التى فضلوا بها الناس .

ومن ذلك رسالة وقعت الىّ من كلام أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

أذكرها مختصراً لما قال : إعلم حفظك الله ان اصول الخصومات معروفة بينة وأبوابها مشهورة كالخصومة بين الشعوبية والعرب ، والكوفى والبصرى والعدنانى والقحطاني فهذه الأبواب الثلاثة أنقض للعقول السليمة ، وافسد للاخلاق الحسنة من المنازعة فى القدر والتشبيه ، وفى الوعد والوعيد ، وفى الأسماء والأحكام ، وفى الآثار وتصحيح الأخبار ، وانقض من هذه للعقول تمييز الرجال وترتيب الطبقات ، وذكر تقديم عليّ وابى بكر فأولى الأشياء بك القصد وترك الهوى ، فان اليهود نازعت النصارى فى المسيح فلجّ بهما القول حتى قالت اليهود : انه ابن يوسف النجار ، وانه لغير رشده ، وانه صاحب نيرنج وخدع ومخاريق وناصب شرك وصياد سمك وصاحب شص وشبك ، فما يبلغ من عقل صياد وريب نجار . وزعمت النصارى انه رب العالمين وخالق السموات والارضين وإله الأولين والآخرين .

فلو وجدت اليهود أسوأ من ذلك القول لقالته فيه ، ولو وجـــدت النصارى أرفع من ذلك القول لقالته فيه ، وعلى هذا قال علي عليه السلام : يهلك فىّ رجلان محب مفرط ومبغض مفرط ، والرأى كل الرأى أن لا يدعوك حب الصحابة الى بخس عترة الرسول صلى الله عليه وآله حقوقهم وحظوظهم ، فان عمر لما كتبوا الدواوين وقدموا ذكره أنكر ذلك وقال : ابدأوا بطرفى رسول الله صلى الله عليه وآله وضعوا آل الخطاب حيث وضعهم الله ، قالوا : فأنت أمير المؤمنين فأبى إلا تقديم بنى هاشم وتأخر نفسه فلم ينكر عليه منكر وصوبوا رأيه وعدوا ذلك من مناقبه .

واعلم ان الله لو أراد أن يسوى بين بنى هاشم وبين الناس لما أبانهم بسهم ذوى القربى ، ولما قال : « وانذر عشيرتك الأقربين » وقال تعالى : « وانه لذكر لك ولقومك » واذا كان لقومه فى ذلك ما ليس لغيرهم فكل من

كان أقرب كان أرفع ولو سوّاهم بالناس لما حرم عليهم الصدقة ، وما هـــذا التحريم إلا لاكرامهم على الله ، ولذلك قال للعباس حيث طلب ولاية الصدقات : لا اوليك غسالات خطايا الناس واوزارهم بل اوليك سقاية الحاج والانفاق على زوار الله ، ولهذا كان رباه أول ربا وضع ، ودم ربيعة ابن حارث أول دم اهدر ، لانهما القدوة فى النفس والمال ، ولهذا قال علي عليه السلام على منبر الجماعة : نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد ، وصدق صلوات الله عليه كيف يقاس بقوم منهم رسول الله صلى الله عليه وآله والاطيبان : علي وفاطمة والسبطان الحسن والحسين ، والشهيدان أسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر ، وسيد الوادى عبدالمطلب وساقى الحجيج العباس ، وحليم البطحاء والنجدة والخير فيهم ، والأنصار أنصارهم ، والمهاجر منهاجر اليهم ومعهم ، والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم ، والحوارى حواريهم وذو الشهادتين لانه شهد لهم ، ولا خير إلا فيهم ولهم ومنهم ومعهم .

وقال صلى الله عليه وآله فيما أبان به أهل بيته : إنى تارك فيكم الخليفتين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتى أهل بيتى . نبأنى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض ، ولو كانوا كغيرهم لما قال عمر حين طلب مصاهرة علي : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي .

واعلم ان الرجل قد ينازع فى تفضيل ماء دجلة على ماء الفرات ، فان لم يتحفظ وجد فى قلبه على شارب ماء دجلة رقة لم يكن يجدها ، ووجد فى قلبه غلظة على شارب ماء الفرات لم يكن يجدها ، فالحمد لله الذى جعلنا لا نفرق بين ابناء نبينا ورسلنا ، لنحكم لجميع المرسلين بالتصديق ولجميع السلف بالولاية ، ونخص بنى هاشم بالمحبة ونعطى كل امرئ قسطه من المنزلة .

فاما علي بن أبي طالب عليه السلام فلو افردنا لايامه الشريفة ومقاماته الكريمة ومناقبه السنية كلاماً لأفنينا فى ذلك الطوامير الطوال ، العرق صحيح والمنشأ كريم والشأن عظيم ، والعمل جسيم ، والعلم كثير ، والبيان عجيب ، واللسان خطيب ، والصدر رحيب ، فاخلاقه وفق اعراقه ، وحديثه يشهد لقديمه ، وليس التدبير فى وصف مثله إلا ذكر جمل قدره ، واستقصاء جميع حقه ، فاذا كان كتابنا لا يحتمل تفسير جميع أمره ففى هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله.

واما الحسن والحسين عليهما السلام فمثلهما مثل الشمس والقمر ، فمن أعطى ما فى الشمس والقمر من المنافع العامة والنعم الشاملة التامة ولو لم يكونا ابنى علي من فاطمة عليها السلام ، ورفعت من وهمك كل رواية ، وكل سبب توجبه القرابة لكنت لا تقرن بهما أحداً من أجلة أولاد المهاجرين والصحابة إلا أراك فيهما الإنصاف من تصديق قول النبي صلى الله عليه وآله انهما سيدا شباب أهل الجنة ، وجميع من هما سادته سادة ، والجنة لا تدخل إلا بالصدق والصبر ، وإلا بالحلم والعلم ، وإلا بالطهارة والزهد وإلا بالعبادة والطاعة الكثيرة . والأعمال الشريفة والاجتهاد والإثرة والإخلاص فى النية فدل على ان حظهما فى الأعمال المرضية والمذاهب الزكية فوق كل حظ .

واما محمد بن الحنفية فقد أقر الصادر والوارد والحاضر والبادى انه كان واحد دهره ورجل عصره ، وكان أتم الناس تماماً وكمالا .

واما علي بن الحسين عليه السلام فالناس على اختلاف مذاهبهم مجمعون عليه لا يمترى أحد فى تدبيره ، ولا يشك أحد فى تقديمه ، وكان أهل الحجاز يقولون : لم نر ثلاثة فى دهر يرجعون الى أب قريب كلهم يسمى علياً ، وكلهم يصلح للخلافة لتكامل خصال الخير فيهم ، يعنون علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، وعلي بن عبدالله بن جعفر ، وعلي بن عبدالله بن العباس

رضى الله عنهم ، ولو عزونا لكتابنا هذا ترتيبهم لذكرنا رجال أولاد علي لصلبه ، وولد الحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن عبدالله بن جعفر ومحمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، إلا انا ذكرنا جملة من القول فيهم فاقتصرنا من الكثير على القليل .

فاما النجدة فقد علم أصحاب الأخبار وحمّالوا الآثار انهم لم يسمعوا بمثل نجدة علي بن أبي طالب عليه السلام وحمزة رضى الله عنه ، ولا بصبر جعفر الطيار رضوان الله عليه وليس فى الأرض قوم اثبت جناناً ولا اكثر مقتولا تحت ظلال السيوف ، ولا أجدر أن يقاتلوا وقد فرت الأخيار وذهبت الصنائع ، وخام ذو البصيرة وجاد أهل النجدة من رجالات بنى هاشم ، وهم كما قيل :

وخام الكمي وطاح اللواء ولا تأكل الحرب إلا سمينا

وكذلك قال دغفل (١) حين وصفهم : أنجاد أمجاد ذووا ألسنة حداد ، وكذلك قال على عليه السلام حين سئل عن بنى هاشم وبنى امية : نحن أنجد وأمجد وأجود وهم أنكر وأمكر وأغدر ، وقال ايضاً : نحن أطعم للطعام وأضرب للهام وقد عرفت جفاء المكيين وطيش المدنيين وأعراق بنى هاشم مكية ومناسبهم مدنية ، ثم ليس فى الأرض أحسن اخلاقا ولا أطهر بشراً ولا أدوم دماثة ولا ألين عريكة ولا أطيب عشيرة ولا أبعد من كبر منهم . والحدة لا يكاد يعدمها الحجازى والتهامى إلا ان حليمهم لا يشق غباره ، وذلك فى الخاص والجمهور على خلاف ذلك حتى تصير الى بنى هاشم ، فالحلم فى جمهورهم ، وذلك يوجد فى الناس كافة ، ولكنا نضمن انهم أتم الناس فضلا وأقلهم نقصاً ، وحسن الخلق فى البخيل أسرع ، وفى الذليل أوجد وفيهم مع

(١) وهو دغفل بن حنظلة النسابة أحد بني شيبان .

فرط جودهم وظهور عزهم من البشر الحسن والاحتمال وكرم التفاضل ما لا يوجد مع البخيل الموسر ، والذليل المكثر الذين يجعلان البشر وقاية دون المال ، وليس فى الأرض خصلة تدعو الى الطغيان والتهاون بالأمور وتفسد العقول وتورث السكر إلا وهى تعتريهم وتعرض لهم دون غيرهم ، اذاً قد جمعوا من الشرف العالى والمغرس الكريم العزو المنعة مع ابقاء الناس عليهم والهيبة لهم وهم فى كل أوقاتهم وجميع أعصارهم فوق من هم على مثل ميلادهم ، فى الهيئة الحسنة والمروة الظاهرة ، والأخلاق المرضية ، وقد عرفت الحدث العزيز من فتيانهم وذوى الغرامة من شبانهم ، انه ان افترى لم يفتر عليه وان ضرب لم يضرب ، ثم لا تجده إلا قوى القلب بعيد الهمة كثير المعرفة مع خفة ذات اليد ، وتعذر الأمور ، ثم لا تجد عند أفسدهم شيئاً من المنكر إلا رأيت فى غيره من الناس أكثر منه من مشايخ القبائل وجمهور العشائر ، واذاً كان فاضلهم فوق كل فاضل ، وناقصهم أنقص نقصاناً من كل ناقص ، فأى دليل أدل وأى برهان أوضح مما قلته ، وقد علمت ان الرجل منهم ينعت بالتعظيم والرواية فى دخول الجنة بغير حساب ، ويتأول القرآن له ، ويزاد فى طمعه بكل حيلة وينقص من خوفه ، ويحتج له بان النار لا تمسه ، وانه ليشفع فى مثل ربيعة ومضر ، وأنت تجد لهم مع ذلك العدد الكثير من الصوام والمصلين والتالين الذين لا يجاريهم أحد ولا يقاربهم .

كان ابو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب يصلى فى كل ليلة ألف ركعة وكذا علي بن الحسين بن علي ، وعلي بن عبدالله بن جعفر ، وعلي بن عبدالله ابن العباس عليهم السلام مع الحلم والعلم وكظم الغيظ والصفح الجميل والاجتهاد المبرز ، فلو ان خصلة من هذه الخصال أو داعية من هذه الدواعى عرضت لغيرهم لهلك وأهلك .

أعلم انهم لم يمتحنوا بهذه المحن ولم يتحملوا هذه البلوى إلا لما قدموا من العزائم التامة والأدوات الممكنة ، ولم يكن الله ليزيدهم فى المحنة إلا وهم يزدادون على شدة المحن خبراً وعلى التكشف تهذيباً .

وجملة اخرى مما لعلي بن ابي طالب عليه السلام خاصة : الأب أبو طالب ، والجد عبدالمطلب بن هاشم . والأم فاطمة بنت أسد بن هاشم ، والزوجة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء أهل الجنة ، والولد الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، والأخ جعفر الطيار فى الجنة ، والعم العباس وحمزة سيد الشهداء فى الجنة ، والعمة صفية بنت عبدالمطلب ، وابن العم رسول الله صلى الله عليه وآله وأول هاشمى بين هاشميين كان فى الأرض ولد أبى طالب ، والأعمال التى يستحق بها الخير أربعة : التقدم فى الإسلام ، والذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الدين . والفقه فى الحلال والحرام . والزهد فى الدنيا وهى مجتمعة فى على بن أبى طالب متفرقة فى الصحابة ، وفى علي يقول أسد بن رقيم يحرض عليه قريشاً وانه قد بلغ منهم على حداثة سنه ما لم يبلغه ذووا الأسنان :

فى كل مجمع غاية أخزاكم جذع أبر على المذاكى القرحى
لله دركم ألما تنكروا قد ينكر الضيم الكريم ويستحى
هذا ابن فاطمة الذى أفناكم ذبحاً ويمشى آمناً لم يجرح
أين الكهول وأين كل دعامة للمعضلات وأين زين الأبطح
أفناهم ضرباً بكل مهند صلت وحدّ غزاره لم يصفح

وأما الجود فليس على ظهر الأرض جواد جاهلى ولا إسلامى ولا عربى ولا عجمى إلا وجوده يكاد يصير بخلا إذا ذكر جود علي بن أبى طالب عليه السلام ، وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس ، والمذكرون بالجود منهم كثير ، لكنا اقتصرنا . ثم ليس فى الأرض قوم أنطق خطيباً ولا أكثر بليغاً من غير تكلف

ولا تكسب من بني هاشم ، وقال أبو سفيان بن الحرث :

لقد علمت قريش غير فخر بأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعاً سابغات وأمضاهم إذا طعنوا سنانا
وأدفعهم عن الضراء فيهم وأثبتهم إذا نطقوا جنانا

ومما يضم إلى جملة القول فى فضل علي بن أبي طالب عليه السلام انه أطاع قبلهم ومعهم وبعدهم ، وامتحن بما لم يمتحن به ذو عزم ، وابتلى بما لم يبتل به ذو صبر .

وأما جملة القول فى ولد علي عليه وعليهم السلام فان الناس لا يعظمون أحداً من الناس إلا بعد أن يصيبوا منهم وينالوا من فضلهم ، وإلا بعد أن تظهر قدرتهم ، وهم معظمون قبل الاختبار ، وهم بذلك واثقون وبه موقنون فلولا أن هناك سراً كريماً ، وخيماً (١) عجيباً وفضلاً مبيناً ، وعرقاً نامياً لاكتفوا بذلك التعظيم ، ولم يعانوا تلك التكاليف الشداد والمحن الغلاظ .

وأما المنطق والخطب فقد علم الناس كيف كان علي بن أبي طالب عند التفكير والتحبير ، وعند الارتجال والبداهة ، وعند الإطناب والإيجاز فى وقتيهما ، وكيف كان كلامه قاعداً وقائماً ، وفى الجماعات ومنفرداً مع الخبرة بالأحكام والعلم بالحلال والحرام ، وكيف كان عبدالله بن العباس رضوان الله عليه الذى كان يقال له الحبر والبحر ، ومثل عمر بن الخطاب يقول له : غص يا غواص وشنشنة أعرفها من أخزم ، قلب عقول ولسان قؤول ، ولو لم يكن لجماعتهم إلا لسان زيد بن علي بن الحسين ، وعبدالله بن معاوية بن جعفر ، لقرعوا بهما جميع البلغاء وعلوا بهما على جميع الخطباء ، ولذلك قالوا : أجواد أمجاد ، وألسنة حداد ، وقد ألقيت اليك جملة من ذكر آل الرسول يستدل بالقليل منها على الكثير ، وبالبعض على الكل ، والبغية فى ذكرهم أنك متى عرفت

(١) الخيم السجية والطبيعة ، ولا مفرد لها .

منازلهم ومنازل طاعاتهم ومراتب أعمالهم وأقدار أفعالهم وشدة محنتهم ، وأضفت ذلك إلى حق القرابة كان أدنى ما يجب علينا وعليك الاحتجاج لهم ، وجعلت بدل التوقف فى أمرهم الرد على من أضاف اليهم ما لا يليق بهم ، وقد تقدم من قولنا فيهم متفرقاً ومجملا ما أغنى عن الاستقصاء فى هذا الكتاب (تمت الرسالة وهى بخط عبدالله بن الحسن الطبرى) .

ووقع إلي رسالة أخرى من كلامه أيضاً فى التفضيل أثبتها أيضاً مختصراً ألفاظها وترجمتها :

رسالة أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى الترجيح والتفضيل نسخ من مجموع للأمير أبى محمد الحسن بن عيسى المقتدر بالله قال : هذا كتاب من اعتزل الشك والظن والدعوى والأهواء ، وأخذ باليقين والثقة من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وإجماع الأمة بعد نبيها ﷺ مما تضمنه الكتاب والسنة ، وترك القول بالآراء ، فانها تخطىء وتصيب لأن الأمة أجمعت أن النبى ﷺ شاور أصحابه فى الأسرى ببدر ، واتفق رأيهم على قبول الفداء منهم ، فأنزل الله تعالى : (ماكان لنبى أن يكون له أسرى) الآية . فقد بان لك أن الرأى يخطىء ويصيب ولا يعطى اليقين ، وإنما الحجة لله ولرسوله ، وما أجمعت عليه الأمة من كتاب الله وسنة نبيها ونحن لم ندرك النبى ولا أحداً من أصحابه الذين اختلفت الأمة فى أحقهم فنعلم أيهم أولى ونكون معهم ، كما قال تعالى :(وكونوا مع الصادقين) ونعلم أيهم على الباطل فنجتنبهم ، وكما قال تعالى:(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) حتى أدركنا العلم فطلبنا معرفة الدين وأهله وأهل الصدق والحق ، فوجدنا الناس مختلفين يبرأ بعضهم من بعض ، ويجعلهم فى حال اختلافهم فريقان :

أحدهما قالوا : إن النبى ﷺ مات ولم يستخلف أحداً ، وجعل ذلك

إلى المسلمين يختارونه فاختاروا أبا بكر .

والآخرون قالوا : إن النبي ﷺ استخلف علياً فجعله إماماً للمسلمين بعده وادعى كل فريق منهم الحق ، فلما رأينا ذلك وقفنا بين الفريقين لنبحث ونعلم المحق من المبطل .

فسألناهم جميعاً : هل للناس بد من وال يقيم أعيادهم ويجبي زكواتهم ويفرقها على مستحقيها ويقضي بينهم ويأخذ لضعيفهم من قويهم ويقيم حدودهم فقالوا : لا بد من ذلك فقلنا : هل لأحد أن يختار أحداً فيوليه بغير نظر في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ؟ فقالوا : لا يجوز ذلك إلا بالنظر ، فسألناهم جميعاً عن الإسلام الذي أمر الله به فقالوا : إنه الشهادتان والإقرار بما جاء من عند الله والصلاة والصوم والحج بشرط الاستطاعة ، والعمل بالقرآن يحل حلاله ويحرم حرامه ، فقبلنا ذلك منهم ، ثم سألناهم جميعاً هل لله خيرة من خلقه اصطفاهم واختارهم ؟ فقالوا : نعم ، فقلنا : ما برهانكم ؟ فقالوا : قوله تعالى : (وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم) فسألناهم من الخيرة ؟ فقالوا : هم المتقون ، قلنا : ما برهانكم ؟ قالوا : قوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقيكم) فقلنا : هل لله خيرة من المتقين ؟ قالوا : نعم المجاهدون بأموالهم ، بدليل قوله تعالى :(فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) فقلنا : هل لله خيرة من المجاهدين ؟ قالوا جميعاً : نعم السابقون من المهاجرين إلى الجهاد ، بدليل قوله تعالى : (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) الآية ، فقبلنا ذلك منهم لإجماعهم عليه ، وعلمنا أن خيرة الله من خلقه المجاهدون السابقون إلى الجهاد ، ثم قلنا : هل لله منهم خيرة ؟ قالوا : نعم ، قلنا : من هم ؟ قالوا : أكثرهم عناءاً في الجهاد وطعناً وضرباً وقتلا في سبيل الله بدليل قوله تعالى : (من يعمل مثقال ذرة خيراً يره وما تقدموا لأنفسكم من

خير تجدوه عند الله) فقبلنا ذلك منهم وعلمناه وعرفنا أن خيرة الخيرة أكثرهم في الجهاد عناءاً وأبذلهم لنفسه في طاعة الله ، وأقتلهم لعدوه ، فسألناهم عن هذين الرجلين علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي بكر أيهما أكثر عناءاً في الحرب وأحسن بلاءاً في سبيل الله ؟ فأجمع الفريقان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب انه كان أكثر طعناً وضرباً وأشد قتالا وأذب عن دين الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، فثبت بما ذكرناه من إجماع الفريقين ودلالة الكتاب والسنة ان علياً عليه السلام أفضل

وسألناهم ثانياً عن خيرته من المتقين ، فقالوا : هم الخاشعون بدليل قوله تعالى : (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد) إلى قوله : (من خشي الرحمن بالغيب) وقال تعالى : (أعدت للمتقين الذين يخشون ربهم) ثم سألناهم من الخاشعون ؟ قالوا : هم العلماء لقوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ثم سألناهم جميعاً من أعلم الناس ؟ قالوا : أعلمهم بالقول وأهداهم إلى الحق وأحقهم أن يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً بدليل قوله تعالى : (يحكم به ذوا عدل منكم) فجعل الحكومة إلى أهل العدل فقبلنا ذلك منهم ، ثم سألناهم عن أعلم الناس بالعدل من هو ؟ قالوا : أدلهم عليه ، قلنا : فمن أدل الناس عليه قالوا : أهداهم إلى الحق وأحقهم أن يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً بدليل قوله تعالى : (أفمن يهدى إلى الحق) الآية ، فدل كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والإجماع أن أفضل الأمة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه إذا كان أكثرهم جهاداً كان أتقاهم . وإذا كان أتقاهم كان أخشاهم ، وإذا كان أخشاهم كان أعلمهم . وإذا كان أعلمهم كان أدل على العدل ، وإذا كان أدل على العدل كان أهدى الأمة إلى الحق ، وإذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعاً وأن يكون حاكماً لا تابعاً ولا محكوماً عليه .

وأجمعت الأمة بعد نبيها انه خلف كتاب الله تعالى ذكره ، وأمرهم

بالرجوع اليه إذا نابهم أمر ، وإلى سنة نبيه ﷺ فيتدبرونها ويستنبطون منهما ما يزول به الاشتباه ، فاذا قرأ قارئهم (وربك يخلق ما يشاء ويختار) فيقال له أثبتها ثم يقرأ (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وفى قراءة ابن مسعود « إن خيركم عند الله أتقاكم » ثم يقرأ (وأزلفت الجنة المتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب) فدلت هذه الآية على أن المتقين هم الخاشعون ثم يقرأ حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فيقال له : إقرأ حتى ننظر هل العلماء أفضل من غيرهم أم لا ؟ حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى : (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) علم أن العلماء أفضل من غيرهم ، ثم يقال : اقرأ فاذا بلغ إلى قوله تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) قيل : قد دلت هذه الآية على أن الله تعالى قد اختار العلماء وفضلهم ورفعهم درجات ، وقد أجمعت الأمة على أن العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا أربعة علي بن أبي طالب عليه السلام وعبدالله بن العباس وابن مسعود وزيد بن ثابت رضى الله عنهم ، وقالت طائفة عمر بن الخطاب فسألنا الأمة من أولى الناس بالتقديم إذا حضرت الصلاة ؟ فقالوا : إن النبي ﷺ قال : يؤم بالقوم أقرؤهم ، ثم أجمعوا أن الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله تعالى من عمر ، فسقط عمر . ثم سألنا الأمة أى هؤلاء الأربعة أقرأ لكتاب الله وأفقه لدينه ؟ فاختلفوا فوقفناهم حتى نعلم ، ثم سألناهم أيهم أولى بالإمامة فأجمعوا على أن النبي ﷺ قال : الأئمة من قريش فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت ، وبقى علي بن أبي طالب وابن عباس فسألنا : أيهما أولى بالإمامة ؟ فأجمعوا على أن النبي ﷺ قال : إذا كانا عالمين فقيهين قرشيين فأكبرهما سناً وأقدمهما هجرة فسقط عبدالله بن العباس وبقى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات

الله عليه فيكون أحق بالإمامة ، لما أجمعت عليه الأمة ولدلالة الكتاب والسنة عليه ، هذا آخر رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

أقول : إن أبا عثمان من رجال الإسلام وأفراد الزمان في الفضل والعلم وصحة الذهن وحسن الفهم والاطلاع على حقائق العلوم ، والمعرفة بكل جليل ودقيق ، ولم يكن شيعياً فيتهم وكان عثمانياً مروانياً وله في ذلك كتب مصنفة ، وقد شهد في هاتين الرسالتين من فضل بني هاشم وتقديمهم وفضل علي عليه السلام وتقديمه بما لا شك فيه ولا شبهة وهو أشهر من فلق الصباح ، وهذا إن كان مذهبه فذاك وليس بمذهبه ، وإلا فقد أنطقه الله تعالى بالحق وأجرى لسانه بالصدق ، وقال ما يكون حجة عليه في الدنيا والآخرة ، ونطق بما لو اعتقد غيره لكان خصمه في محشره ، فان الله عند لسان كل قائل فلينظر قائل مايقول وأصعب الأمور وأشقها أن يذكر الإنسان شيئاً يستحق به الجنة ثم يكون ذلك موجباً لدخوله النار ، نعوذ بالله من ذلك .

احرم منكم بما اقول وقد نال به العاشقون من عشق
صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق

وليكن هذا القدر كافياً ، فانه حيث ثبت ما طلبناه بشهادة هذا الرجل شرعنا فيما نحن بصدده بعون الله وحوله ، ولابد من ذكر أشياء مهمة نقدمها أمام ما وجهنا اليه وجه قصدنا ، وصرفنا اليه اهتمامنا وبالله التوفيق .

فمن ذلك تفسير معنى قولهم آل الرسول وأهل البيت والعترة وتبيين من هم . وما ورد في ذلك من الأخبار وأقوال أرباب اللغة .

قال ابو عبدالله الحسين بن خالويه : الآل ينقسم في اللغة خمسة وعشرين قسما آل الله قريش قال الشاعر هو عبدالمطلب :

نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك على عهد ابرهم

وقال آخرون : اراد نحن آل بيت الله أى قطان مكة وسكان حرم الله ، والعرب تقول فى الاستغاثة يا آل الله يريدون قريشاً ، وآل محمد ﷺ بنو هاشم ، من آل اليه بحسب أو قرابة . وقيل آل محمد ﷺ كل تقى ، وقيل آل محمد من حرمت عليه الصدقة ، فاما قوله تعالى : (يرثنى ويرث من آل يعقوب) قيل يرث نبوتهم وعلمهم وعن الحسن البصرى ، وقوله تعالى : (وورث سليمان داود) وقال ابن عباس : ورثة الحبورة يعنى العلم والحكمة ، ولذلك سمى العالم حبراً من الحبار وهو الحسن والجمال ، وآل الله أهل القرآن .

قال النبى ﷺ : ان لله اهلين قيل من هم ؟ قال أهل القرآن وفى حديث آخر : أهل القرآن عرفاء أهل الجنة ، وإذا فضل الله شيئاً نسبه اليه . كما قيل للكعبة بيت الله ولرجب شهر الله ، وجمع الأهل فى السلامة أهلون وأهلين فى المذكر ، والمؤنث أهلات فيكون جمعاً لأهلة ولأهل .

قال الشاعر (١) :

وهم أهلات حول قيس بن عاصم اذا أدلجوا بالليل يدعون كوثراً

والكوثر الكثير العطاء وهو فوعل من الكثرة .

فان قيل : ما الفرق بين الآل والأهل ؟

قلت : هما سؤالان الهمزة فى آل مبدلة من الهاء فى أهل ثم لينت كما قيل هياك وإياك وهيهات وايهات ، ودليل ذلك اجماع النحويين على ان تصغير آل أهيل برده الى أصله لا خلاف فيه ، إلا ان الكسائى اجاز أويلا واهيلا تارة على اللفظ وتارة على الأصل . كما قيل فى جمع قيل وهو الملك اقيال على لفظ قيل وأقول على الأصل ، وقال آخرون : الاختيار ان تقول فى الجماد والأسماء المجهولة أهل وفى الحيوان والأسماء المعروفة آل ، يقال أهل بغداد وآل القوم ، وآل محمد .

(١) وهو المخبل السعدى .

والآل : السراب الذى تراه فى الصحراء وعنـــد الهاجرة كأنه قال الشاعر يهجو بخيلا :

انى لأعلم ان خبزك دونه نكد البخيل ودونه الأقفال
واذا انتجعت لحاجة لم يقضها واذا وعدت فإن وعدك آل

وقد فرقوا بين الآل والسراب فقالوا : السراب قبل الظهر والآل بعده والآل اعواد الخيمة . والآل اسم جبل بعينه . والآل الشخص تقول رأيت آل زيد وشخصه وسواده بمعنى ، رأيت شخصه ، والآل : الإنسان نفسه ، يقال جاءنى آل أحمد أى جاءنى أحمد ورأيت آل الرجال أى الرجال وهذا حرف غريب نادر ذكره الفضل بن سلمة فى ضياء القلوب ، واحتج بقوله تعالى : وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون أى مما ترك موسى وهارون وبقول جميل :

بثينة من آل النساء وإنما يكن لأدنى لا وصال لغائب

أى هى من النساء فى غدرهن وتلونهن ، ويقال فلان من آل النساء أى خلق منهن ، وفلان من آل النساء أى يتبعهن ويحب مجالستهن ، والعزهاة(١) ضد ذلك وآل فرعون من كان على دينه ومذهبه قال تعالى : (وأغرقنا آل فرعون) والذين غرقوا ثلاثة آلاف ألف . (وادخلوا آل فرعون أشد العذاب ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أى بالجدب والقحط .

فان قال قائل : فما حقيقة الآل فى اللغة عندك دون المجاز هل هو خاص لأقوام باعيانهم ، أم عام فى جميعهم متى سمعناه مطلقاً غير مقيد ؟

فقل : حقيقة الآل فى اللغة القرابة خاصة دون سائر الأمة ، وكذلك

(١) وهو الذي لا يقرب النساء قال الشاعر :

إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا فكن حجراً من يابس الصخر جلمداً

العترة ولد فاطمة عليها السلام خاصة ، وقد يتجوز فيه بان يجعل لغيرهم كما تقول جاءنى أخي فهذا يدل على اخوة النسب ، وتقول اخى تريد فى الاسلام . واخى فى الصداقة . واخى فى القبيل والحى ، قال تعالى : (والى ثمود أخاهم صالحاً) ولم يكن أخاهم فى دين ولا صداقة ولا نسب ، وإنما أراد الحى والقبيل ، والاخوة : الأصفياء والخلصان وهو قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام انه أخوه قال على عليه السلام : انا عبدالله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقولها بعدى إلا مفتر ، فلولا ان لهذه الاخوة مزية على غيرها ما خصه الرسول صلى الله عليه وآله بذلك ، وفى رواية اخرى : لا يقولها بعدى إلا كذاب .

ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن لوط هؤلاء بناتى هن أطهر لكم ولم يكن بناته لصلبه ولكن بنات امته فاضافهن الى نفسه رحمة وتعطفاً وتحننا ، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله حيث سئل فقال : انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى فانظروا كيف تخلفونى فيهما ، قلنا : فمن أهل بيتك ؟ قال : آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس .

وسئل ثعلب لم سميا الثقلين ؟ قال : لان الأخذ بهما ثقيل ، قيل ولم سميت العترة ؟ قال : العترة القطعة من المسك ، والعترة : أصل الشجرة .

قال أبو حاتم السجستانى : روى عبدالعزيز بن الخطاب عن عمرو بن شمر عن جابر قال : أجمع آل رسول الله صلى الله عليه وآله على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى أن لا يمسحوا على الخفين . قال ابن خالويه : هـذا مذهب الشيعة ومذهب أهل البيت ، وقد تخصص ذلك العموم قال الله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) قالت ام سلمة رضى الله عنها : نزلت فى النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم .

عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يمر ببيت فاطمة بعد أن بنى عليها علي عليه السلام ستة أشهر ، ويقول : الصلاة أهل البيت ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس .

قال : وكان علي بن الحسين عليه السلام يقول فى دعائه « اللهم ان استغفارى لك مع مخالفتى للؤم . وان تركى الاستغفار مع سعة رحمتك لعجز فيا سيدى الى كم تتقرب الىّ وتتحبب وأنت عنى غنى ، والى كم اتبعد منك وأنا اليك محتاج فقير . اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته » ويدعو بما شاء ، فمتى قلنا آل فلان مطلقا فانما نريد من آل اليه بحسب أو قرابة ، ومتى تجوزنا وقع على جميع الأمة .

وتحقيق هذا انه لو أوصى بماله لآل رسول الله ﷺ لم تدفعه الفقهاء إلا الى الذين حرمت عليهم الصدقة ، وكان بعض من يدعى الخلافة يخطب فلا يصلى على النبى ﷺ فقيل له فى ذلك ، فقال ان له اهيل سوء إذا ذكرته اشرأبوا فمن المعلوم انه لم يرد نفسه لانه كان من قريش ، ولما قصد العباس الحقيقة قال لأبى بكر : النبى ﷺ ، شجرة نحن اغصانها وأنتم جيرانها ، وآل اعوج وآل ذى العقال نسل أفراس من عتاق الخيل ، يقال : هـــذا الفرس من آل أعوج اذا كان من نسلهم ، لإن البهائم بطل بينهما القرابة والدين ، كذلك آل محمد من تناسله فاعرفه قال تعالى : (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) أى عالمى زمانهم ، فأخبر ان الآل بالتناسل لقوله تعالى ذرية بعضها من بعض .

قال النبى ﷺ : سألت ربى ان لا يدخل أحداً من أهل بيتى النار فأعطانيها .

واما قولهم : قرأت آل (حم) فهى السور السبعة التى أولهن (حم) ،

ولا تقل الحواميم ، وقال أبو عبيدة : الحواميم سور فى القرآن على غير القياس ، وآل يس آل محمد وآل يس حزقيل وحبيب النجار ، وقد قال ابن دريد مخصصاً لذلك العموم وان لم يكن بنا حاجة الى الاحتجاج بقوله ، لأن النبى ﷺ قد ذكره فى عدة مواضع كآية المباهلة وخص علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام بقوله : اللهم هؤلاء أهلى . وكما روى عن ام سلمة رضى الله عنها انه ﷺ ادخل علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فى كسائه وقال : أللهم ان هؤلاء أهلى أو أهل بيتى ، فقالت أم سلمة : وأنا منكم ؟ قال : أنت بخير أو على خير كما يأتى فى موضعه ، ومن شعر ابن دريد :

ان النبى محمداً ووصيه وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباء فانى بولائهم أرجو السلامة والنجا فى الآخرة
وأرى محبة من يقول بفضلهم سبباً يجير من السبيل الجائرة
ارجو بذاك رضى المهيمن وحده يوم الوقوف على ظهور الساهرة

قال : الساهرة أرض القيامة :

وآل مرامر : أول من وضع الكتاب بالعربية وأصلهم من الأنبار والحيرة فقد أملت آل الله وآل محمد وآل القرآن وآل السراب . والآل الشخص ، وآل أعوج فرساً ، وآل جبلا ، وآل يس وآل حم وآل زيد نفسه ، وآل فرعون : آل دينه وآل مرامر ، والآل الروح ، والآل الخزانة والخاصة ، والآل قرابة والآل كل تقى ، والآل جمع آله وهى خشبة والآل : حربة يصاد بها السمك .

فاما الأهل فأهل الله أهل القرآن وأهل البيت وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام على ما فسرته أم سلمة ، وذلك ان النبى ﷺ بينا هو ذات يوم جالساً ، اذ أتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها عصيدة فقال النبى

ﷺ : أين علي وابناه ؟ قالت في البيت قال : ادعيهم لي فأقبل علي والحسن والحسين بين يديه وفاطمة أمامه ، فلما بصر بهم النبي ﷺ تناول كساءاً كان على المنامة خيبرياً ، فجلل به نفسه وعلياً والحسن والحسين وفاطمة ، ثم قال أللهم ان هؤلاء أهل بيتي وأحب الخلق الي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فانزل الله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب » الآية .

وفي رواية اخرى قالت : فقلت يا رسول الله ألست من أهل بيتك ؟ قال ﷺ انك على خير - أو الى خير - .

ومن مسند أحمد بن حنبل وعن أم سلمة (رض) قالت بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوماً إذ قالت الخادمة : إن علياً وفاطمة والحسن والحسين بالسدة قالت : فقال لي : قومي فتنحي لي عن أهل بيتي قالت : فقمت فتنحيت من البيت قريباً ، فدخل علي وفاطمة والحسن والحسن عليهم السلام وهما صبيان صغيران ، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما ، قالت : واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى ، فقبل فاطمة وقبل علياً فأعذف عليهم خميصة سوداء (١) فقال : اللهم اليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي ، قالت : وقلت : وأنا يا رسول الله ؟ فقال : وأنت .

فان سأل سائل ، فقال : إنما أنزلت هذه في أزواج النبي ﷺ لأن قبلها يا نساء النبي ؟ فقل : ذلك غلط رواية ودراية ، أما الرواية فحديث أم سلمة وفي بيتها نزلت هذه الآية ، وأما الدراية فلو كان في نساء النبي لقيل ليذهب عنكن الرجس ويطهركن ، فلما نزلت في أهل بيت النبي ﷺ جاء على التذكير لأنهما متى اجتمعا غلب التذكير ، وأهل الكتاب اليهود والنصارى

(١) قال ابن الأثير في النهاية في الحديث إنه أعذف على علي وفاطمة ستراً أي أرسله وأسبله . والخميصة : ثوب خز أو صوف معلم .

وأما قوله تعالى : اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور فشكراً ينتصب على المصدر تقديره اشكرونى بطاعتكم شكراً فصلاة العبد وصومه وصدقته شكراً لله وأفضل الشكر الحمد لله ، فانه يعنى ما وهب لهم من النبوة والملك العظيم ، فقد كان يحرس داود فى كل ليلة ثلاثون الفاً وألان الله له الحديد ورزقه حسن الصوت بالقراءة ، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب قيل : فصل الخطاب كلمة أما بعد ، والجبال يسبحن معه والطير وأعطى سليمان ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، وسخرت له الريح والجن وعلم منطق الطير .

فصل

فى ذكر ما ورد فيما قدمناه من الآثار عن علي بن موسى عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ إنا أهل بيت لاتحل لنا الصدقة وأمرنا باسباغ الوضوء ولا ننزى حماراً على عتيقة .

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : من أبغضنا أهل البيت فهو منافق .

حدث العوام بن حوشب قال : حدثنى ابن عمى بجمع ، قال : دخلت على عايشة فسألتها عن مسيرها يوم الجمل ؟ فقالت : كان قدراً من الله فسألتها عن على بن أبى طالب عليه السلام فقالت : تسألنى عن أحب الناس كان إلى رسول الله ﷺ وزوج أحب الناس إلى رسول الله ﷺ أجمعين ، لقد رأيت علياً وحسناً وحسيناً وجمع رسول الله ﷺ عليهم ثوبه ، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فقلت : يا رسول الله أنا من أهلك ؟ فقال : تنحى وانك على خير .

فى هذا الحديث وحديث أم سلمة بيان الآل والأهل ، وانه لو كان

عاماً لامكن عائشة وأم سلمة أن تقولا نحن من أهله ، ولما قالتا ذلك لم يرد عليهما ولكان لا يرد أبا بكر لما توجه ببراءة ولما رجع ، وقال له : لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني أو من أهلي ، أمكنه أن يقول : أنا منك أو من أهلك فظهر بهذه الأمور أن لآل علي عليه السلام خصوصية ليست لغيرهم وهذا بين واضح.

وحدث زيد بن أرقم قال : أقبل نبي الله من حجة الوداع حتى إذا نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة ، قام بالدوحات فقمّ ماتحتهن من شوك ونادى الصلاة جامعة قال : فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر وان منا من يضع بعض ردائه تحت قدميه من شدة الرمضاء حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصلى بنا ثم انصرف فقال : الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئآت أعمالنا الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد أيها الناس إنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف عمر الذي كان قبله ، فان عيسى لبث في قومه أربعين سنة ألا وانى قد أشرفت في العشرين ألا وانى أوشك أن أفارقكم وانى مسؤول وانكم مسؤولون ، هل بلغت فيما أنتم قائلون ؟ فقام من كل ناحية بجيب يقولون : نشهد أنك عبدالله ورسوله وانك قد بلغت رسالاته ، وجاهدت في سبيله ، وصدعت بأمره وعبدته حتى أتاك اليقين ، فجزاك الله خير ما جازى نبياً عن أمته ، قال : ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ، وان الجنة حق والنار حق ، والبعث بعد الموت حق ، وتؤمنون بالكتاب كله ؟ قالوا : بلى ، قال : فانى أشهد أن قد صدقتم ثم صدقتم ، ألا وانى فرطكم على الحوض وأنتم معى توشكون أن تردوا على الحوض فأسألكم حين تلقونى عن ثقلى كيف خلفتمونى فيهما ؟ قال: فعيل علينا فلم ندر ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال : بأبي أنت

وأى ما الثقلان ؟ قال : الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيدالله عزوجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا ، والأصغر منهما عترتى لا تقتلوهم ولا تقهروهم ، فانى سألت اللطيف الخبير أن يردوا علىّ الحوض فأعطانى ، فقاهرهما قاهرى وخاذلهما خاذلى ، ووليهما وليّ ، وعدوهما عدوى ، ثم أعاد : ألا وانه لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها ، وتظاهر على نبيها وتقتل من قام بالقسط فيهما ، ثم أخذ بيد علىّ فرفعها ثم قال : من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وقد روى الزهرى قال : لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع قام بغدير خم عند الهاجرة وقال : أيها الناس انى مسؤول وانكم مسؤولون هل بلغت ؟ قالوا : نشهد انك قد بلغت ونصحت قال : وأنا أشهد انى قد بلغت ونصحت لكم ثم قال : أيها الناس أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وانى رسول الله ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسوله قال : وأنا أشهد مثل ما شهدتم فقال : أيها الناس انى قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وأهل بيتى ، ألا وان اللطيف الخبير أخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض ، - حوض ما بين بصرى وصنعاء - فيه من الآنية كعدد نجوم السماء ، ان الله سائلكم كيف خلفتمونى فى كتابه وفى أهل بيتى ، ثم قال : أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين ؟ قالوا : الله ورسوله أولى بالمؤمنين - يقول ذلك ثلاث مرات - ثم قام فى الرابعة وأخذ بيد علي عليه السلام فقال : اللهم من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - ثلاث مرات - ألا فليبلغ الشاهد الغايب .

أقول : لو تدبر متدبر هذا الكلام ومقاصده وطرح الهوى جانباً وقدم الإنصاف أمامه لاتضح له ان هذا نص جلي على علىّ بالإمامة وإقامة للحجة

على من نابذه ونازعه الأمر ، وكم له ﷺ من الحجج الدالة والبراهين الظاهرة أذكر ما يتفق منها عند ذكر ترجمته ، فأما هنا فقصدي مصروف إلى إيراد ما جاء في الآل والأهل والعترة على سبيل الإجمال وقال في ذلك الكميت :

ويوم الدوح دوح غدير خم ... أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها ... فلم أر مثلها خطراً أضيعا
فلم أبلغ بهم لعناً ولكن ... أساء بذاك أولهم صنيعا
فصار لذاك أقربهم لعدل ... إلى جور وأحفظهم مضيعا
أضاعوا أمر قايدهم فضلوا ... وأقومهم لدى الحدثان ريعا
تناسوا حقه وبغوا عليه ... بلا ترة وكان لهم قريعا
فقل لبني أمية حيث حلوا ... وإن خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه ... وأشبع من بجودكم أجيعا
بمرضى السياسة هاشمي ... يكون حيا لأمته ربيعا
وليثاً في المشاهد غير نكس ... لتقويم البرية مستطيعا
يقوم أمرها ويذب عنها ... ويترك جدبها أبداً مريعا

وقال ﷺ : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زخ في النار .

وروي أن علي بن الحسين عليه السلام قال ذات يوم : معاشر الناس ان كل صمت ليس فيه فكر فهو عي . وكل كلام ليس فيه ذكر الله فهو هباء - الهباء الذي تراه منبثاً في ضوء الشمس إذا دخل في البيت ، ودقاق التراب أيضاً هباء يقال له : إذا ارتفع ، هبا يهبو هبواً - ألا ان الله ذكر أقواماً بآبائهم لحفظ الأبناء بالآباء ، قال الله تعالى : (وكان أبوهما صالحاً) ولقد خبرني أبي عن آبائه عليهم السلام كان العاشر من ولده ، ونحن عترة رسول الله ﷺ

فاحفظونا لرسول الله ، قال : فرأيت الناس يبكون من كل جانب .

وعن ابن عباس قال : سمعت النبي ﷺ - بأذنيّ وإلا صمتا - يقول : أنا شجرة وفاطمة حملها وعليٌ لقاحها والحسن والحسين ثمرها ومحبونا أهل البيت ورقها في الجنة حقاً حقاً ، وقد أورده أيضاً صاحب كتاب الفردوس .

وعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وأمرني بحبهم : علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدى صلى الله عليهم الذى يصلى خلفه عيسى بن مريم عليه السلام ، قال عمر بن ساكن : سمعت ثابتاً البناني يقول في قوله تعالى : (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) قال : إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام.

وقال ﷺ اربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي والقاضي حوائجهم . والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليه . والمحب لهم بقلبه ولسانه .

ونقلت من كتاب الفردوس تأليف شيرويه الديلمي عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ أول من أشفع له يوم القيامة من امتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب . الحديث بتمامه .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى ، وإنما ذكرت هذا الحديث هنا لانه بمعنى ما تقدم من تخصيص الأهل والآل لقرابته الادنين صلى الله عليه وعليهم .

وعن انس بن مالك عنه ﷺ إنا معشر بني عبدالمطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدى . ورأيت في رواية اخرى انا بني عبدالمطلب سادات الناس .

و (بني منصوب على المدح كما قال انا بني نهشل ونحن بني ضبة في امثال

ذلك كثير) وإنما خصهم بالذكر دون باقي الأئمة لانه هو ﷺ لا يحتاج في اثبات سيادته الى دليل لانه سيد ولد آدم ﷺ .

واما الباقون عدا المهدى فانهم رزقوا الشهادة فلهم مزية على غيرهم ، واما المهدى ﷺ فصاحب دولة جديدة وسعادة مستأنفة يعيد الله به دينه ، ويعزّ باقامة دعوته سلطانه ، ويشيد بعز نصره برهانه ، ويرفع بآياته مناره فلا عجب إذا ساد الناس وخص بالذكر ، ونبه رسول الله ﷺ على فضله وكانوا أحق بها وأهلها ، وقال ﷺ : انا أهل بيت قد أذهب الله عنا الرجس والفواحش ما ظهر منها وما بطن .

ابن مسعود عن النبي ﷺ انا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا .

ابن مسعود عن النبي ﷺ حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة .

زيد بن أرقم : خمس من أوتيهن لم يعذر عن ترك عمل الآخرة : زوجة صالحة ، وبنون ابرار ، وحسن مخالطة الناس ، ومعيشة في بلده ، وحب آل محمد عليهم السلام .

ام سلمة عن النبي ﷺ عليٌّ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة .

وقيل في العترة زيادة على ما ذكرنا ما نقلته من مطالب السئول في مناقب آل الرسول تصنيف الشيخ العالم كمال الدين محمد بن طلحة وكان شيخاً مشهوراً وفاضلا مذكوراً أظنه مات (ره) في سنة أربع وخمسين وستمائة ، وحاله في ترفعه وزهده وتركه وزارة الشام وانقطاعه ورفضه الدنيا حال معلومة قرب العهد بها ، وفي انقطاعه عمل هذا الكتاب وكتاب الدائرة ، وكان شافعي المذهب من أعيانهم ورؤسائهم ، قال : العترة هي العشيرة وقيل

هى الذرية ، وقد وجد الأمران فيهم عليهم السلام فانهم عشيرته وذريته ، أما العترة فهم الأهل الادنون وهم كذلك ، واما الذرية فأن أولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قوله تعالى عن ابراهيم : (ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) فجعل عيسى من ذرية ابراهيم عليه السلام ولم يتصل به إلا من جهة مريم عليها السلام .

أقول : مشيداً لما قاله الشيخ كمال الدين وذلك بما أورده صاحب كتاب الفردوس عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي فى صلبه ، وان الله عز وجل جعل ذريتى فى صلب عليّ . ونقلت مما خرجه العز المحدث عن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كل قوم فعصبتهم لأبيهم إلا أولاد فاطمة فانى أنا عصبتهم ، وأنا أبوهم .

نرجع الى كلام كمال الدين : واما ذووا القربى فمستنده ما رواه الامام أبو الحسن على بن احمد الواحدى فى تفسيره ، يرفعه بسنده الى ابن عباس (رض) قال لما نزل قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة فى القربى) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال : على وفاطمة وابناهما .

فى ذكر الامامة وكونهم خصوا بها

وكون عددهم منحصراً فى اثنى عشر اماماً

قال ابن طلحة وألخص انا كلامه على عادتى اما ثبوت الامامة لكل واحد منهم فانه حصل ذلك بالنص من على لابنه الحسن عليه السلام ومنه لاخيه الحسين ومنه لابنه على عليه السلام وهلم جرا الى الخلف الحجة عليه السلام كما سيأتى .

واما انحصارهم في هذا العدد المخصوص فقد قال العلماء فمنهم من طول فأفرط افراط المليم ، ومنهم من قلل فقصر فزال عن السنن القويم ، وكل واحد من ذوى الافراط والتفريط ، قد اعتلق بطرف ذميم والهداية الى الطريقة الوسطى حسنة ولا يلقيها إلا ذو حظ عظيم ، وها أنا ذاكر في ذلك ما أظنه أحسن نتائج الفطن ، وأعده من محاسن الأفكار الجارية ، لاستخراج جواهر الخواطر في سنن السنن والأقدار ، وان كانت فاطمة كثيرة من الفطن عن إدراك الحكم في السر والعلن ، فانها والدة لقرائح أهل التوفيق والتأييد ، ومن نتاجها كل حسين وحسن وتلخيص ذلك من وجوه .

الوجه الأول : ذكر فيه شيئاً مما يتعلق بالحروف والعدد ، فقال : ان الايمان والاسلام مبنى على كلمتى لا إله إلا الله محمد رسول الله وكل واحد من هذين الأصلين اثنا عشر حرفاً ، والامامة فرع الايمان فيجب أن يكون القائم بها اثنا عشر اماماً .

الوجه الثاني : ان الله أنزل في كتابه العزيز : (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً) فجعل عدة القائمين بذلك الأمر اثنى عشر ، فتكون عدة أئمة القائمين بهذا كذلك ، ولما بايع رسول الله ﷺ الأنصار ليلة العقبة قال : أخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيباً كنقباء بني اسرائيل فصار ذلك طريقاً متبعاً وعدداً مطلوباً .

الوجه الثالث : قال الله تعالى : (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطاً) فجعل الأسباط الهداة الى الحق بهذه العدة فتكون الأئمة كذلك .

الوجه الرابع : ان مصالح العالم في تصرفاتهم لما كانت في حصولها مفتقرة الى الزمان ، وكان عبارة عن الليل والنهار ، وكل واحد منهما حال

الاعتدال مركب من اثنى عشر ساعة ، وكانت مصالح العالم مفتقرة الى الأئمة عليهم السلام وارشادها فجعلت عدتهم كذلك .

الوجه الخامس قال : وهو وجه صباحته واضحة وأنواره لايحة ، وتقريره ان نور الامامة يهدى القلوب والعقول الى سلوك طريق الحق كما يهدى نور الشمس والقمر أبصار الخلائق الى سلوك الطرق ، ولما كان محل هذين النورين الهاديين للانصار البروج الاثنا عشر ، فمحل النور الثانى الهادى للبصائر وهو نور الإمامة الأئمة الاثنى عشر .

(تنبيه) وقد ورد فى الحديث النبوى ان الأرض بما عليها محمولة على الحوت وفى هذا إشارة لطيفة وحكمة شريفة وهو ان آخر محل ذلك النور الحوت ، وهو آخر البروج ، وهو حامل لاثقال الوجود ، فآخر محال النور الثانى عشر وهو نور الإمامة حامل أثقال مصالح أديانهم وهو المهدى عليه السلام .

الوجه السادس وهو من جميع الوجوه أولاها مساقاً واجلاها اشراقاً واحلاها مذاقاً واعلاها فى ذرى الحكم طباقاً ، وتقريره ان النبى صلى الله عليه وآله قال : الأئمة من قريش ، فحصرها فيهم فلا تكون فى غيرهم ، وقال صلى الله عليه وآله : قدموا قريشاً ولا تتقدموها وقال النسابون : كل من ولده النضر بن كنانة قرشى ، وبين النضر وبين النبى صلى الله عليه وآله اثنا عشر أباً ، فاذا جعلنا النبى صلى الله عليه وآله مركزاً كان متصاعداً فى درجة الآباء الى النضر ومنحدراً فى الأبناء الى المهدى عليه السلام لما ثبت من أن الخطوط الخارجة من المركز الى المحيط متساوية ، فانظر بعين الاعتبار الى أدوار الأقدار كيف جرت باظهار هذه الأسرار من حجب الأستار ، بانوار مشكوة الأفكار ، وفى هذا المقدار غنية وبلاغ لذوى الاستبصار . هذا آخر كلام كمال الدين ملخصاً .

وأنا أقول : ان الذى ذكره لا يكون دليلا يعوّل عليه فى إثبات

المطلوب ولا حجة يستند اليها ممن يريد اظهار الحق من استار الغيوب ، ولا يدفع نزاع من جرى فى الخلاف والشقاق على اسلوب ، فانه مستند الى استخراج ما فى القرائح والاذهاب ومعوّل فيه على مطابقة عدد لعدد ، وأين ذلك والبرهان ؟ فانه لو قال قائل : ان كل واحد من السماء والأرض والنجوم المتحيرة والأيام والبحار والأقاليم سبعة سبعة ، فيجب أن يكون الأئمة سبعة لم يكن القائل الأول أولى أن نسلم اليه وتصدقه من الثانى ، ولكن الإعتماد فى أمثال هذه الأمور على النقل ، اما عن النبي أو عن الأئمة عليهم السلام فان العقل وان اقتضى انه لابد من قائم بأمور الناس ومصالحهم هادلهم الى طرق الخيرات مهتم باقامة الحدود واستيفاء الأموال ، وتفريقها فى وجوهها ، حافظ لنظام العالم الى غير ذلك من المصالح ، فانه لا يقتضى تعيين عدة معلومة ولا انحصارها فى عدد دون عدد ، وإنما يعرف ذلك بصريح النقل أو بتأويل ان وقع ما يحتاج الى التأويل .

والذى عندى فى ذلك ما نقلته من الجمع بين الصحيحين جمع الحافظ أبى عبدالله محمد بن أبى نصر بن عبدالله الحميدى المتفق عليه عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول يكون من بعدى اثنا عشر أميراً ، فقال كلمة لم اسمعها فقال لى أبى : انه قال : كلهم من قريش ، كذا فى حديث شعبة . وفى حديث ابن عيينة قال لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلا ، ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت على فسألت أبى ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ فقال : قال : كلهم من قريش .

وفى رواية مسلم من حديث عامر بن سعد بن أبى وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامى نافع : إخبرنى بشىء سمعته من رسول الله ﷺ فكتب الىّ : سمعت من رسول الله ﷺ يوم الجمعة عشية رجم الاسلمى

قال : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، وعن عامر الشعبي عن جابر بن سمرة قال . انطلقت الى رسول الله ﷺ ومعي أبي فسمعته يقول : لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً الى اثني عشر خليفة ، فقال كلمة فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : كلهم من قريش ، ومثله عن حصين بن عبدالرحمان عن جابر قال : دخلت مع أبي الى النبي ﷺ فقال : ان هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلام خفي عليّ فقلت لابي : ما قال ؟ قال : كلهم من قريش ، وفي حديث سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عنه ﷺ لا يزال الإسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة ثم ذكر مثله ، ونقلت من مسند أحمد بن حنبل عن مسروق قال: كنا مع عبدالله جلوساً في المسجد يقرئنا فأتاه رجل فقال : يا ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم تكون من بعده خليفة ؟ قال : نعم كعدة نقباء بني اسرائيل . نقلته من المجلد الثالث من مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

ونحن نطالبهم بعد نقل هذه الأخبار بتعيين هؤلاء الاثني عشر ، فلا بد لهم من أحد أمرين أما تعيين هـــذه العدة في غير الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ولا يمكنهم ذلك ، لان ولاة هذا الأمر من الصحابة ، وبني امية وبني العباس يزيدون على الخمسين . واما أن يقروا ويسلموا ان الأخبار الواردة في هذا الكتاب واهية ضعيفة غير مصححة ولا يحل أن يعتمد عليها فنحن نرضى منهم بذلك ونشكرهم عليه لما يترتب لنا عليه من المصالح الغزيرة والفوائد الكثيرة ، أو يلتزموا بالقسم الثالث وهو الاقرار بالأئمة الاثني عشر لانحصار ذلك في هذه الأقسام ، وهذا الإلزام يلزم الزيدية كما يلزمهم ، وهـــذا إلزام لا محيص لهم عنه متى استعملوا الإنصاف وسلكوا طريق الحق ، وعدلوا عن سنن المكابرة والمباهتة ، وتركوا بنيات الطريق وقد خلصنا نحن من

هذه العهدة فان الأئمة الاثني عشر عليهم السلام قد تعينوا عندنا بنصوص واضحة جلية لا شك فيها ، ولا لبس ولم نحتج فى الاقرار بهم عليهم السلام ، والاعتراف بامامتهم الى استنباط ذلك من كتبهم ، وإنما أوردنا من ذلك ما أوردناه ليكون حجة عليهم ولا يقدح فى مرادنا كونهم عليهم السلام منعوا الخلافة ، وعزلوا عن المنصب الذى اختارهم الله له ، واستبد به دونهم ، إذ لم يقدح فى نبوة الأنبياء عليهم السلام تكذيب من كذبهم ، ولا وقع الشك فيهم لانحراف من انحرف عنهم ، ولا شوه وجوه محاسنهم تقبيح من قبحها ، ولا نقص شرفهم خلاف من عاندهم ونصب لهم العداوة ، وجاهرهم بالعصيان وقد قال علي عليه السلام : وما على المؤمن من غضاضة فى أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً فى دينه ، ولا مرتاباً بيقينه ، وقال عمار بن ياسر رضى الله عنه فى أيام صفين : والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وهذا واضح لمن تأمله .

فاما النص فكما قال الشيخ كمال الدين ، وهو ان النبي صلى الله عليه وآله نصها فى علي عليه السلام كما سنذكره فى بابه عند وصولنا اليه من طرقنا وطرقهم ، واما العدة وتعيينها فان صدقهم عليهم السلام وعصمتهم ثابتة فى كتب اصولنا ، وهم أخبرونا بولاية كل واحد واحد منهم عليهم السلام ، وأخبرونا بالامام الثانى عشر ، واسمه وصفته واسم أبيه وحال غيبته وأمر ظهوره ، وصح ذلك عندنا وثبت ثبوتاً لم نحتج معه الى غيرنا ، وإنما نذكر ذلك من أقوالهم ليكون حجة عليهم ، وبسط هذا القول ومفصل هـــذه الجملة يرد فى أخبار مولانا الخلف الصالح صاحب الأمر صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين .

ذكر الامام علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده ، وهي فضيلة خصه الله بها إجلالا له ، وإعلاءاً لرتبته ، وإظهاراً لتكرمته .

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكانت من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الأم ربته في حجرها وكانت من السابقات الى الإيمان وهاجرت معه الى المدينة ، وكفنها النبي صلى الله عليه وآله بقميصه ليدرأ به عنها هوام الأرض ، وتوسد في قبرها لتأمن بذلك ضغطة القبر ، ولقنها الإقرار بولاية ابنها كما اشتهرت الرواية .

وكان عليه السلام هاشمياً من هاشميين وأول من ولده هاشم مرتين وقيل ولد سنة ثمان وعشرين من عام الفيل والأول عندنا أصح .

خبر من مناقب ابن المغازلي الفقيه المالكي مرفوع الى علي بن الحسين عليهما السلام قال : كنا زوار الحسين عليه السلام وهناك نسوان كثيرة اذ أقبلت منهن امرأة فقلت : من أنت رحمك الله ؟ قالت : أنا زبدة ابنة العجلان من بني ساعدة فقلت لها . هل عندك من شيء تحدثينا به ؟ قالت : اي والله حدثتني أم عمارة بنت عبادة بن فضلة بن مالك بن العجلان الساعدي ، انها كانت ذات يوم في نساء من العرب اذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً ، فقلت : ما شأنك ؟ قال : ان فاطمة بنت أسد في شدة من المخاض وأخذ بيدها وجاء بها الى الكعبة وقال : اجلسي على اسم الله ، فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه ، فسماه علياً وحمله النبي صلى الله عليه وآله حتى أداه الى

منزلها ، قال علي بن الحسين عليهما السلام فوالله ما سمعت بشيء قط إلا وهذا أحسن منه .

ومن بشاير المصطفى مرفوع الى يزيد بن قعنب قال : كنت جالساً مع العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه . وفريق من بني عبدالعزى بأزاء بيت الله الحرام ، اذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملا به لتسعة أشهر ، وقد أخذها الطلق فقالت : يا رب اني مؤمنة بك ، وبما جاء من عندك من رسل وكتب واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل عليه السلام وانه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت والمولود الذي في بطني إلا ما يسرت علي ولادتي

قال يزيد بن قعنب : فرأيت البيت قد انشق عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا وعاد الى حاله ، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب ! فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك من أمر الله تعالى ، ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قالت : اني فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلا اضطراراً ، وان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً ، واني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف وقال : يا فاطمة سميه علياً فهو علي والله العلي الأعلى يقول : اشتققت اسمه من إسمي وأدبته بأدبي ، وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي ، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني ، فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه ، قالت : فولدت علياً ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة ، فأحبه رسول الله صلى الله عليه وآله حباً شديداً ، وقال لها : اجعلي مهده بقرب فراشي وكان

ﷺ يلي أكثر تربيته وكان يطهر علياً في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ، ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ورقبته ، ويقول هذا أخي ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي وصهري ووصي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي . وكان رسول الله ﷺ يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها وفجاجها صلى الله على الحامل والمحمول

وحكى أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت قال : قال ابن الأعرابي : كانت فاطمة بنت أسد أم علي صلى الله عليهما حاملا بعلي وأبو طالب غائب فوضعته فسمته أسداً لتحيي به ذكر أبيها فلما قدم أبو طالب سماه علياً .

وهو أول من آمن بالله تعالى وبرسوله عليه وآله السلام من أهل البيت والأصحاب ، وأول ذكر دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فأجاب ، ولم يزل ينصر الدين ويجاهد المشركين ويذب عن الإيمان ويقتل أهل الزيغ والطغيان ، وينشر العدل ويولي الإحسان ، ويشيد معالم الكتاب والسنة ، وكان مقامه مع رسول الله ﷺ بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة ، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركاً له في محنته كلها متحملا عنه أكثر أثقالها صابراً معه على اضطهاد قريش وتكذيبهم له قائماً بما يأمره به صابراً محتسباً راضياً ، وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح دونه ويجالد ويجهد بين يديه في قمع الكافرين ويجاهد ، ويقيه بنفسه في المواقف والمشاهد ويثبت إذا تزلزلت الأقدام وكلت السواعد إلى أن قبضه الله إلى رحمته واختار له دار كرامته ، ورفعه في عليين ، فمضى صلوات الله عليه وآله الطاهرين ولأمير المؤمنين عليه السلام يومئذ من العمر ثلاث وثلاثون سنة .

واختلفت الأمة في إمامته بعد وفاة رسول الله ﷺ وقالت شيعته وهم بنو هاشم كافة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وخزيمة بن ثابت

ذو الشهادتين وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبدالله وأبو سعيد الخدري في أمثالهم من أجلة المهاجرين والأنصار : انه كان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لما اجتمع له من صفات الفضل والكمال والخصايص التي لم تكن في غيره ، من سبقه إلى الإسلام ، ومعرفته بالأحكام ، وحسن بلائه في الجهاد ، وبلوغه الغاية القصوى في الزهد والورع والصلاح ، وما كان له من حق القربى ، ثم للنص الوارد في القرآن وهو قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وهذه الآية نزلت بالإجماع فيه عليه السلام حين تصدق بخاتمه في صلاته .

وإذا ثبت هذا فكلما ثبت لله ولرسوله من الولاية فهو ثابت لعلي عليه السلام بنص القرآن ، وبقول النبي صلى الله عليه وآله يوم الدار ، وقد جمع بني عبدالمطلب خاصة وقال : من يؤازرني على هذا الأمر يكن أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي فيكم من بعدي ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : وكنت أصغرهم سناً وأرمضهم عيناً وأحمشهم ساقاً وأكبرهم بطناً فقلت : أنا يا رسول الله ، وهذا صريح في استخلافه ، وقد أورد ابن جرير الطبري وابن الأثير الجزري هذا الحديث في تاريخهما بألفاظ تقارب هذه .

وبقوله في غدير خم وهو حديث مجمع على صحته أورده نقلة الحديث وأصحاب الصحاح : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فقالوا : بلى ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث بتمامه . فأوجب له من الولاية ما كان واجباً له صلى الله عليه وآله وهذا نص ظاهر جلي لولا الهوى .

وبقوله صلى الله عليه وآله حين توجه إلى تبوك : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي . وهذا أيضاً من الصحاح وقد أورده الجماعة ونقلته من مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق فثبتت له وزارته (ص) والقيام بكل ما كان

هارون يقوم به ولم يستثن عليه إلا النبوة كما أخبر الله تعالى : (واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى أشدد به أزرى واشركه فى امرى) وقال فى استخلافه له (اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) فثبتت له له خلافته بمحكم التنزيل فجعل له النبي (ص) كل ما لهارون عليه السلام عدا النبوة وجعل له استخلافه وشد أزره وشركته فى أمره وقيامه بنصره ، وأمثال هذا كثير يرد فى مواضعه من هذا الكتاب بحول الله وقوته .

فكانت امامته بعد النبي (ص) ثلاثين سنة ، منها أربع وعشرون سنة وأشهر ممنوعاً من التصرف آخذاً بالتقية والمداراة ، محلا عن مورد الخلافة قليل الانصار ، كما قال فطفقت أرتأى بين أن اصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء . (يقال أرتأى فى الأمر اذا تفكر فيه ونظر وجه المصلحة فاتاه والجذ : القطع ، والجذاء عليه السلام المقطوعة ، والطخية قطعة من سحاب : والطخياء الليلة المظلمة) .

ومنها خمس سنين وأشهر ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ، مضطهداً بفتن الضالين واجداً من العناء ما وجده رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعاً من أحكامها خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً ، لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع الدفع عن المؤمنين ، وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للكافرين ، ممتحناً بالمنافقين وسيرد تفصيل هذا فيما بعد ان شاء الله .

ذكر نسبه عليه السلام من قبل أبيه

وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب . واسم عبدالمطلب شيبة الحمد . وكنيته أبو الحارث ، وعنده يجتمع

نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وآله وقد تقدم ذكره ، وكان ولد أبي طالب طالباً ولاعقب له وعقيلا وجعفراً وعلياً كل واحداً سن من الآخر بعشر سنين . كذا ذكر ضياء الدين أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب (١) ومنه نقلت . وأم هاني واسمها فاختة وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد .

وقال أبو المؤيد الخوارزمي : إن النبي صلى الله عليه وآله دعا أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود فحفروا قبرها ، فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وأخرج ترابه بيده ، ولما فرغ اضطجع فيه ، ثم قال : الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين . قال الخوارزمي ومن قولي فيه :

نسب المطهر بين أنساب الورى كالشمس بين كواكب الأنساب
والشمس إن طلعت فما من كوكب إلا تغيب في نقاب حجاب

قال رضي الله عنه : ووجدت ثلاثة أبيات لنصراني بخط الزجاج في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

علي أمير المؤمنين صريحة وما لسواه في الخلافة مطمع
له النسب العالي وإسلامه الذي تقدم فيه والفضايل أجمع
ولو كنت أهوى ملة غير ملتي لما كنت إلا مسلماً أتشيع

ونقلت من كتاب مواليد الأئمة تصنيف الشيخ ابن الخشاب بخط ابن وضاح في عمره ونسبه عليه السلام ما هذا صورته : مضى أمير المؤمنين وهو ابن خمس وستين سنة ، سنة أربعين من الهجرة ، ونزل الوحي وله اثنا عشر سنة وأقام بمكة مع النبي صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فأقام معه بالمدينة عشر سنين ،

(١) طبع بالنجف الأشرف في المطبعة الحيدرية .

وأقام بعده ثلاثين سنة فكان عمره خمساً وستين سنة . قال : وقبض فى ليلة الجمعة ، قبره بالغرى كنيته أبو الحسن وأبو الحسين ، لقبه سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وأمير المؤمنين ، والصديق الأكبر ، والفاروق الأعظم ، وقسيم النار والجنة ، والوصى وحيدرة وأبو تراب ، هذا آخر كلامه في هذا . فانظر واعتبر إلى هذا الكتاب ومصنفه وكاتبه وهما من أعيان أصحاب أحمد بن حنبل واعترافهما بأنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ، ويفضلون عليه غيره ويحطونه عن رتبة من قد أقروا أنه أكبر منه ، ما هذا إلا عجيب !

ذكر كناه عليه السلام

أبو الحسن وأبو الحسين وأبو تراب وذكر الخوارزمى أبو محمد قال : على عليه السلام كان الحسن يدعونى فى حياة النبى صلى الله عليه وآله أبا حسين ، والحسين يدعونى أبا حسن ، ولا يريان أباً إلا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما مات دعوانى أبوهما .

ومن كناه أيضاً ما نقلته من كتاب مناقب ابن مردويه عن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبى طالب عليه السلام قبل موته بثلاث : سلام عليك أبا الريحانتين أوصيك بريحانتى من الدنيا ، فعن قليل ينهدر كناك والله خليفتى عليك قال : فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال على عليه السلام : هذا أحد ركنى الذي قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال : هذا الركن الثانى الذى قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله .

ونقلت من كتاب مناقب الخوارزمى عن سهل بن سعد قال : استعمل على المدينة رجل من آل مروان ، قال : فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال : فأبى سهل ، فقال : أما إذا أبيت فقل : لعن الله أبا تراب ، فقال سهل : ما كان لعلي اسم أحب اليه من أبى تراب وانه كان ليفرح إذا دعى به ،

فقال له : اخبرني عن قصته لِمَ سمي أبا تراب ؟ فقال : جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد علياً في البيت ، فقال : أين ابن عمك ؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لإنسان : انظر أين هو ؟ فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه ، فأصابه تراب ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسحه عنه ويقول : قم أبا تراب ، قم أبا تراب . أخرجه أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري .

ومن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال : لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه وبين المهاجرين والأنصار لم يؤاخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد منهم خرج عليّ مغضباً حتى أتى جدولاً من الأرض وتوسد ذراعه فتسفي الريح عليه فطلبه النبي صلى الله عليه وآله حتى وجده فوكزه برجله وقال له : قم فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب ، أغضبت عليّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم . أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي ، ألا من أحبك حف بالأمن والإيمان ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية وحوسب بعمله في الإسلام .

قال العباس عمه رضي الله عنه حين بويع أبو بكر يمدحه عليه أفضل الصلاة والسلام :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتكم ... وأعلم الناس بالآثار والسنن
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم ... وليس في الناس ما فيه من الحسن

ما ذا الذى ردكم عنه فنعرفه . ها أن بيعتكم من أول الفتن

ألقابه عليه السلام

أمير المؤمنين ويعسوب الدين والمسلمين . اليعسوب : ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب ، ومبير الشرك والمشركين . البوار : الهلاك والمبير : المهلك وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . نكث الحبل والعهد فانتكث أى نقضه فانتقض وهى إشاره إلى أصحاب الجمل وأن طلحة والزبير بايعاه بالمدينة ونكثا عهده وخرجا عليه وقاتلاه والقسوط الجور والعدول عن الحق قال الله تعالى : « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » وهذه حال معاوية وأصحابه فانهم عدلوا عن الحق فجاروا عن القصد وطلبوا ما ليس لهم ووسموا غير إبلهم ، ومروق السهم خروجه عن القوس وهذه صفة الخوارج لأنهم مرقوا عن الإسلام وخرجوا من الدين ومولى المؤمنين ، وشبيه هارون والمرتضى ونفس الرسول وأخوه ، وزوج البتول ، وسيف الله المسلول ، وأبو السبطين ، وأمير البررة ، وقاتل الفجرة ، وقسيم الجنة والنار ، وصاحب اللواء ، وسيد العرب ، وخاصف النعل ، وكشاف الكرب ، والصديق الأكبر ، وأبو الريحانتين ، وذو القرنين ، والهادى ، والفاروق ، والداعى ، والشاهد ، وباب المدينة ، وبيضة البلد ، بيضة البلد تستعمل فى المدح والذم ، أما استعمالها في المدح فقول أخت عمرو ترثيه وقد قتله أمير المؤمنين على عليه السلام :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به ... قد كان يدعى قديماً بيضة البلد

وأما استعمالها فى الذم فقولهم : هو أذل من بيضة البلد أى من بيضة النعام التى تتركها قال الشاعر :

لو كان حوض حمار ما شربت به إلا بإذن حمار آخر الأبد
لكنه حوض من أودى بإخوته ريب الزمان فأمسى بيضة البلد

والولى ، والوصى ، وقاضى دين الرسول ، ومنجز وعده .

قال الخوارزمى وأنا أقول فى ألقابه : هو أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وغرة المهاجرين وصفوة الهاشميين ، وقاتل الكافرين والناكثين والقاسطين والمارقين والكرار غير الفرار ، فصال فقار كل ذى ختر بذى الفقار ـ الختر الغدر يقال ختره فهو ختار ـ صنو جعفر الطيار ـ إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنتان صنوان والجمع صنوان برفع النون وفى الحديث عم الرجل صنو أبيه ـ قسيم الجنة والنار ، مقعص الجيش الجرار ـ ضربه فأقعصه أى مكانه والقعص الموت الوحى يقال مات قعصاً إذا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه والقعاص داء يأخذ الغنم ولا يلبثها أن تموت والجرار الجيش الثقيل السير لكثرته ـ لاطم وجوه اللجين والنضار بيد الاحتقار ، أبو تراب ، مجدل الأتراب ، معفرين بالتراب رجل الكتيبة والكتاب ، والمحراب والحراب ، والطعن والضراب ، والخير الحساب بلا حساب ، مطعم السغاب بجفان كالجواب ، راد المعضلات بالجواب الصواب ـ أعضل الأمر اشتد واستغلق ، وأمر معضل لا يهتدى لوجهه ، والمعضلات الشدائد ـ مضيف النسور والذئاب بالبتار الماضى الذباب ـ ذباب السيف طرفه الذي يضرب به ـ هازم الأحزاب ، قاصم الأصلاب ـ القصم ـ الكسر والقاصم الكاسر ـ قاسم الاسلاب ، جزاز الرقاب باين القراب ، مفتوح الباب إلى المحراب عند سد أبواب سائر الأصحاب ـ هذا إشارة إلى أن النبى صلى الله عليه وآله أمر بسد الأبواب التى كانت إلى المسجد ولم يترك منها مفتوحاً إلا باب على عليه السلام ـ جديد الرغبات فى الطاعات بالى الجلباب ، رث الثياب ، رواض الصعاب

معسول الخطاب ، عديم الحجاب والحجاب ، ثابت اللب فى مدحض الألباب - مكان دحض ودحض بالتحريك أى زلق ودحضت حجته دحوضاً بطلت وأدحضه الله والإدحاض الازلاق - شقيق الخير رفيق الطير - قوله مضيف النسور والذئاب ورفيق الطير مثل قول الشاعر مسلم بن الوليد :

قد عوّد الطير عادات وثقن بها فهن يصحبنه فى كل مرتحل

فى أمثال ذلك كثير - صاحب القرابة والقربة ، كاسر أصنام الكعبة ، مناوش الحتوف - المناوشة فى القتال إذا تدانى الفريقان وهو اشتداده وكثرته والتناوش التناول والحتف الموت وجمعه حتوف - قتال الالوف ، مخرق الصفوف ، ضرغام يوم الجمل - الضرغام والضرغامة الأسد - المردود له الشمس عند الطفل - الطفل بالتحريك بعد العصر ، وتطفيل الشمس ميلها إلى الغروب ، وطفل الليل : ظلامه ، تراك السلب ضراب القلل .

ان الاسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

(قلة كل شيء اعلاه ورأس الانسان قلة وجمعه قلل) حليف البيض والأسل ، شجاع للسهل والجبل ، زوج فاطمة الزهراء سيدة النساء ، مذل الأعداء ، معز الأولياء ، أخطب الخطباء ، قدوة أهل الكساء ، امام الأئمة الاتقياء ، الشهيد أبو الشهداء ، أشهر أهل البطحاء ، مضمخ مردة الحروب بالدماء ، الخارج عن بيت المال صفر اليدين عن الصفراء والحمراء والبيضاء ، مثكل امهات الكفرة ومفلق هامات الفجرة ومقوي اعضاد البررة ، وثمرة بيعة الشجرة ، وفاقىء عيون السحرة (يقال فقأت عينه فقاءاً وفقأتها تفقية إذا نجفتها أى أخرجتها) وداحى أرض الدما (دحا الشيء دحواً بسطه) ومطلع شهب الاسنة فى سماء القترة (القترة الغبار) المسمى نفسه يوم الغبرة بحيدرة (الحيدرة الأسد وقـــد قدمنا ان امه رضى الله عنها

سمته اسداً على أحد الأقوال) خواض الغمرات ، حمال الألوية والرايات (الغمر جمعها غمرات وهى شديد الموت) مميت البدعة ، محيي السنة وكاتب جوائز أهل الجنة ومصرف الاعنة واللاعب بالأسنة ، ساد أنفاق النفاق شاق جماجم ذوى الشقاق (النفاق سرب فى الأرض له مخلص فى مكان وجمعه انفاق) سيد العرب موضع العجب ، المخصوص باشرف النسب ، الهاشمى الأم والأب ، المفترع أنواع ابكار الخطب (يقال افترع البكر اذا افتضها) نفس رسول الله صلى الله عليه وآله يوم المباهلة ، وساعده المساعد يوم المصاولة (المصاولة المواثبة) وخطيبه المصقع يوم المقاولة (المصقع البليغ) وخليفته فى مهاده (المهاد الفراش) وموضع سره فى اصداره وإيراده ، وملين عرائك اضداده وأبو أولاده (العريكة الطبيعة يقال : لانت عريكته اذا انكسرت نخوته) وواسطة قلادة الفتوة ، ونقطة دائرة المروءة وملتقى شرفى الابوة والنبوة ، وسيف الله المسلول وجواد الخلق المأمول ، ليث الغابة واقضى الصحابة ، والحصن الحصين والخليفة الأمين أعلم من فوق رقعة الغبراء وتحت أديم السماء المستأنس بالمناجاة في ظلمة الليلة الليلاء وأنشأ أبو المؤيد (ره):

هذه المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وأنا أنشد :

اسامياً لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها

راقع مدرعته والدنيا باسرها قائمة بين يديه حتى استحيي من راقعها ، منزه نفسه النفيسة عن الدنيا الدنية ومصارعها ومثبتها بلجام تقواه عن مطامعها ، وفاطمها بتهجدها عن وثير مضاجعها (التهجد صلاة الليل والوثير الوطيء) أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه ، وكشاف كربه وغمه ، ومساهمه فى طعمه ورمه (أى فى اموره كلها وأحواله جميعاً) بعضه بعض البتول ولده

ولد الرسول ، هو من رسول الله ﷺ ، دمه دمه ، ولحمه لحمه ، وعظمه عظمه ، وعلمه علمه ، وسلمه سلمه ، وحربه حربه ، وحزبه حزبه ، وفرعه فرعه ، ونبعه نبعه ، ونحره نحره (النحر الأصل والحسب) وفخره فخره ، وجدّه جدّه ، وحدّه حدّه ، انهار الفضائل في الدنيا من بحور فضائله ، ورياض التوحيد والعدل من بساتين خطبه ورسائله ، وكبش أهل العراق والشام والحجاز وشجى حلوق الأبطال عند البراز (الشجى ما ينشب في الحلق من عظم وغيره) وابن عم المصطفى وشقيق النبي المجتبى ، ليث الشرى (الشرى : طريق في سلمى كثير الأسد) غيث الورى ، حتف العدى ، مفتاح الندى ، قطب رحى الهدى ، مصباح الدجى ، جوهر النهى بحر اللها مسعر الوغى (النهية بالضم واحدة النهى وهو العقول لانها تنهى عن القبيح والمسعر والمسعار : الخشب الذي تسعر به النار ومنه قيل انه لمسعر حرب أي تسعر به وتحمى ، والوغى الحرب لما فيها من الصوت والجلبة والوغا مثله) قطاع الطلى (وهي الرقاب) شمس الضحى ، أبو القرى في ام القرى ، المبشر باعظم البشرى مطلق الدنيا مؤثر الآخرة على الأولى ، رب الحجى بعيد المدى ، ممتطي صهوة العلى مستند الفتوى (الصهوة موضع اللبد من ظهر الفرس وأعلى كل جبل صهوته) مثوى التقى ، نديد هارون من موسى (النّد والنديد المثل والنظير) مولى كل من له رسول الله مولى ، كثير الجدوى (وهي العطية) شديد القوى ، سالك الطريقة المثلى (المثلى تأنيث الأمثل وهو القريب من الخير واماثل القوم خيارهم وأفاضلهم) المعتصم بالعروة الوثقى ، الفتى أخو الفتى الذى أنزل فيه هل أتى ، أكرم من ارتدى واشرف من احتذى أفضل من راح واغتدى ، أشجع من ركب ومشى ، أهدى من صام وصلى ، مراقب حق الله إن أمر أو نهى ، الذي ما صبا فى الصبا وسيفه عن قرنه مانبا

ونور هداه ما خبا ، ومهر اقدامه ما كبا ، دعاه رسول الله ﷺ الى التوحيد فلبى ، وجلا ظلم الشر وجلى ، وسلك المحجة البيضا ، وأمّ الحجة الزهرا ، جنيت ثمار النصر من علمه ، والتقطت جواهر العلم من قلمه ، ونشأت ضراغم المعارك من أجمه (الضرغام والضرغامة الأسد) وبأس كيوان اقدام همه ، وأخضرت ربى الاماني من ديم كرمه (الديمة المطر ليس فيه رعد وبرق أقله ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره ما بلغ ، وجمعه ديم) نعم هو أبو الحسن القليل الوسن الذي لم يسجد للوثن ، هو عصرة المنجود (العصرة الملجأ والمنجود المكروب) هو من الذين أحيوا أموات الآمال بحياء الجود ، هو من الذين سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، هو محارب الكفرة والفجرة بالتأويل والتنزيل ، هو الذي مثله مذكور في التوراة والإنجيل ، هو الذي كان للمؤمنين ولياً حفيا ، وللرسول بعده وصياً ، نصره كبيراً وآمن به صبياً هو الذي كان لجنود الحق سنداً ، ولانصار الدين يداً وعضداً ومدداً ، ولضعفاء المسلمين مجيراً ولصناديد الكافرين مبيراً (الصنديد السيد الشجاع) ولكؤوس العطاء على الفقراء مديراً حتى أنزل فيه وفي أهل بيته الذين طهرهم الله تطهيراً : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً) هو على العلى الوصي الولي ، الهاشمي المكي المدني الأبطحي الطالبي ، الرضي المرضي ، المنافي القوي الجري اللوذعي الاريحي المولوي ، الصفي الوفي ، الذي بصره الله حقائق اليقين ، ورتق به فتوق الدين ، الذي صدّق رسول الله ﷺ وصدق وبخاتمه في الركوع تصدق ، واعتصب بالسماحة والحماسة وتطوق ، ودقق في علومه ومعارفه وحقق وذكرنا بقتل الوليد بدراً وبقتل عمرو الخندق ، ومزق من أبناء الحروب ما مزق ، وغرق في لجة سيفه من اسود الهياج من غرق ، وحرق بشهاب صارمه من شياطين العراق من حرق حتى استوسق

الإسلام واتسق (استوسق اجتمع واتسق انتظم) هو أطول بني هاشم باعاً وأمضاهم زماعاً (يقال للرجل الشجاع المقدام) زميع بين الزماع (والزماع : الاسراع والعجلة) ارحبهم ذراعاً ، واكثرهم أشياعاً ، واخلصهم اتباعاً ، وأشهرهم قراعاً واحدهم سناناً واعربهم لساناً وأقواهم جناناً ، هو حيدر وما أدراك ما حيدر وهو الكوكب الأزهر والصارم المذكر ، صاحب براءة غدير خم وراية خيبر ، وكمي أحد وحنين والخندق وبدر الأكبر هو ساقي وراد الكوثر يوم المحشر ، أبو السبطين ومصلي القبلتين ، وانسب من في الأخشبين (الأخشبان جبلا مكة وفي الحديث لا تزول مكة حتى يزول اخشباها) وأعلم من في الحرمين .

هذا آخر ما ذكره أبو المؤيد رحمه الله من القابه ﷺ لم أزد فيها إلا شرح غريبها وربما حذفت منها شيئاً قليلا .

صفته عليه السلام

قال الخطيب أبو المؤيد الخوارزمي عن أبي اسحاق قال : لقد رأيت علياً أبيض الرأس واللحية ضخم البطن ربعة من الرجال ، وذكر ابن مندة انه عليه السلام كان شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما ، ذا بطن ، وهو الى القصر أقرب ، أبيض الرأس واللحية ، وزاد محمد بن حبيب البغدادي صاحب المحبر الكبير في صفاته عليه السلام : ادم اللون حسن الوجه ، ضخم الكراديس (الادمة السمرة كل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس نحو المنكبين والركبتين والوركين والجمع كراديس) .

اشتهر عليه السلام بالأنزع البطين اما في الصورة فيقال رجل أنزع بين النزع وهو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته وموضعه النزعة وهما النزعتان

ولا يقال لامرأة نزعاء ولكن زعراء، والبطين الكبير البطن ، واما المعنى فان نفسه نزعت ، يقال نزع الى أهله ينزع نزاعاً اشتاق ونزع عن الامور نزوعاً انتهى عنها ، أي نزعت نفسه عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها ، ونزعت إلى اجتناب السيئات فسد عليه مذهبها ، ونزعت إلى اكتساب الطاعات فادركها حين طلبها ، ونزعت إلى استصحاب الحسنات فارتدى بها وتجلببها وامتلأ علما فلقب بالبطين وأظهر بعضاً وأبطن بعضاً حسب ما اقتضاه علمه الذي عرف به الحق اليقين .

أما ما ظهر من علومه فاشهر من الصباح واسير في الآفاق من سرى الرياح .

وأما ما بطن فقد قال : « بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة » (اندمج إذا دخل في الشيء واستتر فيه والارشية الحبال ، وأحدها رشاء والطوى البئر المطوية) .

وقد نظم بعض الشعراء هذا المعنى فقال :

من كان قد عزقته مدية دهره ومرت له أخلاف سم منقع
فليعتصم بعرى الدعاء ويبتهل بامامه الهادي البطين الأنزع
نزعت عن الآثام طراً نفسه ورعاً فمن كالانزع المتورع
وحوى العلوم عن النبي وراثة فهو البطين لكل علم مودع

ومما ورد في صفته عليه السلام ما أورده صديقنا المعز المحدث وذلك حين طلب منه السعيد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (ره) أن يخرج أحاديث صحاحاً وشيئاً مما ورد في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وصفاته وكتبت على الأنوار الشمع الاثني عشر التي حملت الى مشهده صلى الله عليه وآله وأنا رأيتها ، قال : كان ربعة من الرجال ادعج العينين حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسناً

ضخم البطن ، عريض المنكبين ، شثن الكفين أغيد كأن عنقه إبريق فضة ، أصلع كث اللحية ، لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده ، وقد ادمجت ادماجاً ، أرن امسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ، شديد الساعد واليد ، إذا مشى الى الحرب هرول ، ثبت الجنان ، قوي شجاع منصور على من لاقاه .

وقال معاوية لضرار بن ضمرة : صف لي علياً ، قال : اعفني قال لتصفنه قال : أما إذا لا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته كان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب وكان فينا كأحدنا ، مجيب إذا سألناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا ، لا نكاد نكلمه هيبة له ، ويعظم أهل الدين ويقرب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ، فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته ، ويتململ تململ السليم (وهو اللديغ) ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا غري غيري ، أبي تعرضت أم الي تشوقت ، هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك كبير ، وعيشك حقير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال : رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها بحجرها فهي لا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها .

في بيعته عليه السلام وما جاء فيها

عن سعيد بن المسيب قال : لما قتل عثمان جاء الناس أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخلوا داره فقالوا : نبايعك فمد يدك فلابد للناس من أمير ، فقال : ليس ذلك اليكم إنما ذلك لأهل بدر ، فمن رضوا به فهو خليفة ، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً عليه السلام وقالوا : ما نرى أحداً أحق بها منك فمد يدك نبايعك ، فقال : أين طلحة والزبير فكان أول من بايعه طلحة فبايعه بيده ، وكانت اصبعه شلاء فتطير منها علي عليه السلام وقال : ما أخلقه أن ينكث ، ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله جميعاً .

عن الأسود بن يزيد النخعي قال لما : بويع علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال خزيمة بن ثابت الأنصاري وهو واقف بين يدى المنبر :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ... أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس انه ... اطب قريش بالكتاب و بالسنن
فان قريشاً ما تشق غباره ... اذا ما جرى يوماً على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم بعض الذي فيه من حسن

ما جاء في اسلامه وسبقه وسنه يومئذ

قال أبو المؤيد : وبهذا الاسناد عن محمد بن اسحاق : ان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وصدق بما جاء به عن الله تعالى ، وعمره يومئذ عشر سنين ، وكان من نعمة الله عليه انه ربي في حجره صلى الله عليه وآله وذلك ان قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وهي السنة المجدبة وكان أبو طالب ذا عيال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمه رضي الله عنه وكان موسراً :

يا عباس ان أخاك كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى ، فانطلق حتى نخفف عنه من عياله ، فانطلقا اليه وقالا له ، فقال : اتركوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فأخذ النبي ﷺ علياً وأخذ العباس جعفراً ، فلم يزل مع النبي ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه وآمن به وصدّقه .

أبو المؤيد ذكر أخذ النبي ﷺ علياً ولم يذكر أخذ العباس جعفراً والقصة مشهورة . قال : وبهذا الإسناد عن سلمان رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : أول الناس وروداً على الحوض يوم القيامة أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين قيل : ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال : لم يكن معي من الرجال غيره .

وفي رواية من مناقب الخوارزمي أيضاً قال : صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم ترفع شهادة أن لا إله إلا الله إلى السماء إلا مني ومن علي وقد أورده النطنزي صاحب الخصايص وقال : إلا منه ومني .

ونقلت من كتاب اليواقيت لأبي عمر الزاهد عن ليلى الغفارية قالت : كنت امرأة أخرج مع رسول الله ﷺ أداوي الجرحى ، فلما كان يوم الجمل أقبلت مع علي كرم الله وجهه ، فلما فرغ دخلت على زينب عشية ، فقلت : حدثيني هل سمعت من رسول الله ﷺ في هذا الرجل شيئاً ؟ قالت : نعم دخلت على رسول الله ﷺ وهو وعايشة على فراش وعليهما قطيفة قالت : فجاء علي فأقعى كجلسة الأعرابي فقال رسول الله ﷺ : إن هذا أول الناس إيماناً وأول الناس لقاءاً لي يوم القيامة ، وآخر الناس بي عهداً عند الموت .

ومنه عن ابن عباس قال : نظر علي يوماً في وجوه الناس فقال : إني لأخو رسول الله ﷺ ووزيره ، ولقد علمتم اني أولكم إيماناً بالله عز وجل

ورسوله ﷺ ثم دخلتم في الإسلام بعـــدي رَسْلا رسْلا . الرسْل اللين والسكون يقال : تكلم على رسلك أي هنينك والرسل الجماعة والرسل مثله وأصله بالتحريك . واني لابن عم رسول الله ﷺ وأخوه وشريكه في نسبه وأبو ولده وزوج سيدة ولده وسيدة نساء العالمين ، ولقد عرفتم إذا ما خرجنا مع رسول الله ﷺ مخرجاً قط إلا رجعنا وأنا أحبكم اليه وأوثقكم في نفسه وأشدكم نكاية للعدو واترأ في العدو .

ولقد رأيتم بعثته إياي ببراءة ، ووقفته لي يوم غدير خم وقيامه أياي معه ورفعه بيدي ، ولقد آخى بين المسلمين فما اختار أحداً لنفسه غيري ، ولقد قال لي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة ، ولقد أخرج الناس من المسجد وتركني ، ولقد قال لي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي .

ومنه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لعلي أربع خصال ليست لأحد من الناس غيره ، هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم المهراس . (يوم المهراس يوم حنين وهو الحوض من الحجارة أيضاً ، وإنما سمي بذلك لشدته مأخوذ من الهرس وهو الدق) وهو الذي غسله وأدخله قبره ﷺ .

ونقلت من مسند أحمد بن حنبل عن أبي مريم عن علي عليه السلام قال : انطلقت أنا والنبي حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله : اجلس وصعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفاً فنزل وجلس وقال لي نبي الله ﷺ اصعد على منكبي ، فصعدت على منكبيه قال : فنهض بي قال : فانه تخيل اليّ اني لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا

استمكنت منه قال لي رسول الله ﷺ اقذف به فتقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ، ثم نزلت وانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا أحد من الناس . ومنه عن حديث في آخر المجلد الأول عن علي عليه السلام انه قال : أللهم لا أعرف ان عبداً لك من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيك ثلاث مرات ، ولقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعاً . ومنه عن حبة العرني قال : سمعت علياً عليه السلام يقول أنا أول من صلى مع رسول الله ﷺ ، ومن مسند أحمد بن حنبل عن عمرو بن ميمون قال : إني لجالس الى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس اما أن تقوم معنا وأما أن تخلونا بهؤلاء قال فقال ابن عباس بل أقوم معكم ، قال : وهو يومئذ صحيح ، قال فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا ، قال : فجاء ينفض ثوبه وهو يقول أف وتف . وقعوا في رجل له عشر ، وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ لا بعثن رجلا لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال فاستشرف لها من استشرف قال : أين علي ؟ قالوا : هو في الرحل يطحن ، قال : وما كان أحدكم يطحن مكانه ، قال : فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر شيئاً قال : فنفث في عينه ، (والنفث ريح بلا ريق وهو شبيه بالنفخ)

ثم هز الراية ثلاثاً فاعطاها أياه ، فجاء بصفية بنت حي قال : ثم بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فاخذها منه ، قال : لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه قال وقال لبني عمه : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ قال : وعلي جالس معهم فأبوا ، فقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة فقال : أنت وليي في الدنيا والآخرة ، قال : فتركه ثم أقبل على رجل منهم وقال : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ فابوا قال : فقال : علي أنا اواليك في الدنيا والآخرة فقال : أنت وليي في الدنيا والآخرة فقال : كان أول من

أسلم من الناس بعد خديجة ، قال : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين ، فقال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » قال : وشرى علي نفسه ، لبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه ، قال : وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء أبو بكر وعلي عليه السلام نائم وأبو بكر يحسب انه نبي الله ، قال : فقال له : علي ان نبي الله قد انطلق الى بئر ميمون فأدركه فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، قال : وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرمى وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ، ثم كشف عن رأسه فقالوا : انك للئيم كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك .

قال : وخرج بالناس فى غزاة تبوك قال . فقال له علي : اخرج معك ؟ فقال له نبي الله صلى الله عليه وآله : لا ، فبكى علي فقال له ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انك لست بنبي لا ينبغي ان أذهب إلا وأنت خليفتي ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنت ولي كل مؤمن من بعدي . قال : وسد أبواب المسجد غير باب علي قال . فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره . قال : وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فان علياً مولاه ، قال : واخبرنا الله عز وجل انه قد رضي عنهم عن أصحاب الشجرة فعلم ما فى قلوبهم هل حدثنا أحد انه سخط عليهم بعد . ومن المسند عن ابن عباس قال : أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله بعد خديجة علي عليه السلام وقال مرة : أسلم .

قال أبو المؤيد وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون . والسابق الى عيسى صاحب ياسين والسابق الى محمد علي بن أبي طالب عليه السلام . ومن المناقب عن عبدالله بن مسعود

قال : ان أول شيء علمته من أمر رسول الله (ص) اني قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا على العباس بن عبدالمطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى من ثَمَّ (١) فجلسنا اليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا تعلوه حمرة وله وفرة جعدة الى انصاف اذنيه ، اقنى الانف براق الثنايا ادعج العينين ، كث اللحية ، دقيق المسربة ، شثن الكفين ، حسن الوجه ، ومعه مراهق أو محتلم ، تقفوه امرأة قد سترت محاسنها حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمته المرأة ثم طاف بالبيت سبعاً والغلام والمرأة يطوفان معه ، فقلنا : يا أبا الفضل إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أو شيء حدث ؟ قال : هذا ابن أخي محمد بن عبدالله ، والغلام علي بن أبي طالب . والمرأة امرأته خديجة بنت خويلد ، ما على وجه الأرض أحد يعبد الله تعالى بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة (يقال ان الوفرة الشعرة الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التي ألمت بالمنكبين . والقنا : أحديداب في الأنف يقال : رجل اقنى الأنف وامرأة قنواء بينة القنا وهو عيب في الخيل ، والدعج شدة سواد العين مع سعتها يقال عين دعجاء ، كث اللحية كاثة أي كثف ولحية كثة وكثاء أيضاً ورجل كث اللحية ، المسربة بضم الراء : الشعر المتسدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة ، يقال شثنت كفه بالكسر أي خشنت وغلظت ورجل شثن الأصابع بالتسكين والمراهق المقارب للاحتلام ، واستلم الحجر لمسه اما بالقبلة أو باليد ولا يهمز)

ومثله عن عفيف الكندي قال : كنت امرءاً تاجراً فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبدالمطلب لأبتاع منه بعض التجارة ، وكان امرءاً تاجراً فوالله اني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه ، فنظر الى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي ، قال : ثم خرجت امرأة من الخباء الذي خرج منه ذلك

(١) كذا في النسخ التي بايدينا .

الرجل فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه فصلى ، قال : فقلت للعباس من هذا يا عباس ؟ قال : هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن أخي ، قال : فقلت من هذه المرأة ؟ قال : امرأته خديجة بنت خويلد ، قال : فقلت : من هذا الفتى ؟ قال : علي بن أبي طالب ابن عمه (عليهم السلام) قال : فقلت له ما هذا الذي يصنع ؟ قال : يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى ، وهو يزعم انه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر ، وكان عفيف وهو ابن عم الأشعث ابن قيس يقول بعد ذلك وقد أسلم وحسن اسلامه : لو كان رزقني الله الاسلام يومئذ فأكون ثانياً مع علي عليه السلام . وقد رواه بطوله أحمد بن حنبل في مسنده نقلته من الذي اختاره وجمعه عز الدين المحدث ، وتمامه من الخصائص بعد قوله : ثم استقبل الركن ورفع يديه فكبر وقام الغلام ورفع يديه وكبر ، ورفعت المرأة يديها وكبرت وركع وركعا وسجد وسجدا ، وقنت وقنتا ، فرأينا شيئاً لم نعرفه أو شيئاً حدث بمكة فانكرنا ذلك ، وأقبلنا على العباس فقلنا له : يا أبا الفضل « الحديث بتمامه » . ومن كتاب المناقب عن زيد بن أرقم قال : أول من صلى مع النبي علي بن أبي طالب عليهما السلام .

ومنه عن أبي رافع قال : صلى النبي (ص) أول يوم الاثنين ، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد ، وصلى مستخفياً قبل أن يصلي مع النبي (ص) سبع سنين وأشهراً .

قال الخوارزمي : هذا الحديث ان صح فتأويله انه صلى مع النبي (ص) قبل جماعة تأخر اسلامهم لا أنه صلى سبع سنين قبل عبدالرحمان بن عوف وعثمان وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير ، فان المدة بين اسلام هؤلاء واسلام علي عليه السلام لا تمتد الى هذه الغاية عند أصحاب السير والتواريخ كلهم .

وبهذا الاسناد عن عروة قال : أسلم علي عليه السلام وهو ابن ثمان سنين .

ولبعض أهل الكوفة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في أيام صفين :

أنت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك عنا فيه احسانا
نفسي فداء لخير الناس كلهم بعد النبي عليّ الخير مولانا
اخي النبي ومولى المؤمنين معاً وأول الناس تصديقاً وايماناً

ونقلت من أحاديث نقلها صديقنا عز الدين عبدالرزاق بن رزق الله ابن أبي بكر المحدث الحنبلي الرسغني الأصل الموصلي المنشأ وكان رجلا فاضلا أديباً حسن المعاشرة حلو الحديث فصيح العبارة اجتمعت به في الموصل وتجارينا في أحاديث فقلت له : يا عز الدين أريد ان اسألك عن شيء وتنصفني فقال : نعم ، فقلت : هل يجوز ان تلزمونا معشر الشيعة بما في صحاحكم ومن رجالها عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وعمران بن حطان وكان من الخوارج فقال : لا والله وكان منصفاً (ره) وقتل في سنة أخذ الموصل وهي سنة ستين وستمائة .

عن عمر ان رسول الله (ص) قال لعلي انك أول المؤمنين معي ايماناً ، واعلمهم بآيات الله واوفاهم بعهد الله وأرأفهم بالرعية واقسمهم بالسوية ، وأعظمهم عند الله مزية ومما خرجه المذكور من مسند احمد بن حنبل من حديث معقل بن يسار ان النبي (ص) قال لفاطمة عليها السلام : ألا ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما ، واكثرهم علماً واعظمهم حلماً .

ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) قال الثعلبي قد اتفقت العلماء على ان اول من آمن بعد

خديجة من الذكور برسول الله (ص) علي بن أبي طالب وهو قول ابن عباس وجابر بن عبدالله الأنصاري ، وزيد بن أرقم ، ومحمد بن المنكدر ، وربيعة الرأي ، وأبي الجارود المدني . وقال الكلبي : أسلم أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى رسول الله (ص) وهو ابن سبع سنين .

ومن الخصايص للنطنزي عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : نزلت عليّ النبوة يوم الاثنين ، وصلى عليّ معي يوم الثلاثاء .

ومن الخصايص في قوله تعالى : (واركعوا مع الراكعين) قال : إنما نزلت في النبي (ص) وعلي عليه السلام خاصة لأنهما أول من صلى وركع .

ومن كتاب الخصايص عن أبي ذر وسلمان رضي الله عنهما قالا : أخذ رسول الله (ص) بيد علي فقال : إن هذا أول من آمن بي وهذا فاروق هذه الأمة وهذا يعسوب المؤمنين ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهـــذا الصديق الأكبر .

ومن كتاب الخصايص عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول : كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : في علي ثلاث خصال وددت أن لي واحـدة منهن ، فواحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذ ضرب النبي صلى الله عليه وآله على كتف علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا علي أنت أول المسلمين إسلاماً ، وأنت أول المؤمنين إيماناً ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى . كذب يا علي من زعم أنه يحبني ويبغضك ، واسم علي مشتق من اسم الله الأعلى ، قال أبو طالب رضي الله عنه :

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز أدومه

ومن تفسير ابن الحجام في قوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية ، قال : قال علي عليه السلام : يا رسول الله هل نقدر أن نزورك في الجنة كلما أردنا ؟ قال : يا علي إن لكل نبي رفيقاً أول من أسلم من أمته فنزلت هذه الآية : (أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فقال له : إن الله قد أنزل بيان ما سألت فجعلك رفيقي لأنك أول من أسلم وأنت الصديق الأكبر .

ومن كتاب المسترشد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير هذه الأمة بعدي أولها إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام ومن دلائل النبوة للبيهقي عن علي عليه السلام قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله . ذكر علي بن ابراهيم بن هاشم وهو من أجل رواة أصحابنا في كتابه ان النبي صلى الله عليه وآله لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتياً أتاه فيقول : يا رسول الله ، فينكر ذلك فلما طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول له يارسول الله فقال : من أنت ؟ قال : أنا جبرئيل أرسلني الله اليك ليتخذك رسولا ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة بذلك ، وكانت خديجة قد انتهى اليها خبر اليهودي ، وخبر بحيرا وما حدثت به آمنة أمه ، فقالت : يا محمد إني لأرجو أن تكون كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكتم ذلك ، فنزل عليه جبرئيل وأنزل عليه ماء من السماء فقال له : يا محمد قم توضأ للصلاة ، فعلمه جبرئيل عليه السلام الوضوء على الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين ، وعلمه السجود والركوع فلما تم له أربعون سنة أمره بالصلاة وعلمه حدودها ، ولم ينزل عليه

أوقاتها ، فكان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت ، وكان علي ابن أبي طالب يألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه ولا يفارقه ، فدخل علي عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي فلما نظر اليه يصلي ، قال : يا أبا القاسم ما هذا ؟ قال : هذه الصلاة التي أمرني الله بها ، فدعاه إلى الإسلام فأسلم وصلى معه ، وأسلمت خديجة وكان لا يصلي إلا رسول الله ﷺ وعليّ وخديجة خلفه ، فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله ﷺ ومعه جعفر فنظر إلى رسول الله وعليّ بجنبه يصليان ، فقال لجعفر يا جعفر صل جناح ابن عمك ، فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر ، فلما وقف جعفر على يساره بدر رسول الله ﷺ من بينهما وتقدم .

وأنشأ أبو طالب في ذلك يقول :

إن علياً وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

كان عبدالله وأبو طالب لأم واحدة .

في ذكر الصدّيقين

من مناقب ابن المغازلي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : « والسابقون السابقون » قال : سبق يوشع بن نون إلى موسى ، وسبق صاحب آل ياسين إلى عيسى ، وسبق علي بن أبي طالب إلى محمد بن عبدالله ﷺ وهو أفضلهم .

ومن مسند أحمد بن حنبل عن عمر بن عبادة عن عبدالله قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : أنا عبدالله وأخو رسوله ﷺ وأنا الصديق

الأكبر لا يقولها بعدى إلا كاذب مفتر ، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين.

ومن المسند عن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ : الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذى قال : « يا قوم اتبعوا المرسلين » وحزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال : « أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله » وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم . ومن بصائر الدرجات عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أمتى عرضت على عند أخذ الميثاق فكان أول من آمن بى وصدقني علي بن أبي طالب حين بعثت وهو الصديق الأكبر . ومن الرضويات عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ليس فى القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة قال : فقام اليه رجل من الأنصار وقال : فداك أبي وأمى يا رسول الله أنت ومن ؟ فقال : أنا على البراق ، وأخى صالح على ناقة الله التى عقرت ، وعمى حمزة على ناقتى العضباء ، وأخي علي على ناقة من نوق الجنة بيده لواء الحمد بين يدى العرش ، فيقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قال : فيقول الآدميون ما هذا إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين قال : فيجيبهم ملك من بطنان العرش معاشر الآدميين ما هذا ملك ولا نبي مرسل ، ولا حامل عرش بل هذا الصديق الأكبر علي بن أبي طالب .

فى محبة الرسول ﷺ اياه وتحريضه على محبته وموالاته ونهيه عن بغضه

نقلت من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله من المجلد الأول من الجزء السابع منه ، عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ان رسول الله ﷺ أخذ

بيد حسن وحسين ، وقال : من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة .

ومن المسند عن زر بن حبيش قال : قال علي عليه السلام : والله انه لما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : لا يبغضنى إلا منافق ولا يحبنى إلا مؤمن .

ومن المسند من المجلد الثانى عن عبدالرحمان بن أبى ليلى وكان يسمر مع علي عليه السلام قال : كان يلبس ثياب الصيف فى الشتاء ، وثياب الشتاء فى الصيف ، لو سألته فسأله فقال : إن رسول الله (ص) بعث إلي وأنا أرمد العين فتفل في عيني وقال : اللهم اذهب عنه الحر والبرد ، فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ ، وقال : لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كرار ليس بفرار فتشرف لها أصحاب النبي (ص) فأعطانيها .

ومن المسند قال علي : كانت لى من رسول الله (ص) منزلة لم تكن لأحد من الخلائق ، كنت آتيه كل سحر فأسلم عليه ، وفى حديث آخر فاستأذن عليه فان كان فى صلاة سبح وإن كان فى غير صلاة أذن لى

ونقلت من كتاب الآل لابن خالويه عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب أن يتمسك بقصبة الياقوت التى خلقها الله بيده ، ثم قال لها : كونى فكانت فليتول علي بن أبي طالب من بعدى . ومثله عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله (ص) من سره أن يحيا حياتى ويموت ميتتى ويتمسك بالقصبة الياقوتة التى خلقها الله ، ثم قال لها : كونى فكانت فليتول علي بن أبي طالب من بعدى .

قلت : رواه الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء وتفرد به بشر عن شريك ومن كتاب الآل فى حديث أم سلمة رضى الله عنها لما أتت فاطمة عليها السلام بالعصيدة قال . أين علي وابناه ؟ قالت : فى البيت قال : ادعيهم لى ، فأقبل علي

والحسن والحسين بين يديه وتناول الكساء على ما قلناه آنفاً ، وقال : اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وأحب الخلق إلي (الحديث بتمامه) .

ومن كتاب ابن خالويه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام : حبك إيمان وبغضك نفاق ، وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك ، وقد جعلك الله أهلا لذلك فانت مني وأنا منك ولا نبي بعدي . ومنه أيضاً عن عبدالله بن مسعود قال : خرج رسول الله (ص) من بيت زينب بنت جحش حتى أتى بيت أم سلمة فجاء داق فدق الباب ، فقال: يا أم سلمة قومي فافتحي له قالت : فقلت : ومن هذا يا رسول الله ؟ الذي بلغ من خطره أن أفتح له الباب وأتلقاه بمعاصمي ، وقد نزلت فيّ بالأمس آيات من كتاب الله ؟ فقال : يا أم سلمة إن طاعة الرسول طاعة الله وإن معصية الرسول معصية الله عز وجل ، وان بالباب لرجلا ليس بنزق ، ولا خرق وما كان ليدخل منزلا حتى لا يسمع حساً ، وهو يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قالت : فقمت الباب فأخذ بعضادتي الباب ، ثم جئت حتى دخلت الخدر فلما ان لم يسمع وطئي دخل ثم سلم على رسول الله (ص) ثم قال : يا أم سلمة وأنا من وراء الخدر أتعرفين هذا ؟ قلت : نعم هذا علي بن أبي طالب قال : هو أخي ، سجيته سجيتي - السجية الخلق والطبيعة - ولحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، يا أم سلمة هذا قاضي عداتي من بعدي ، فاسمعي واشهدي يا أم سلمة هذا ولي من بعدي ، فاسمعي واشهدي يا أم سلمة لو أن رجلا عبد الله الف سنة بين الركن والمقام ولقي الله مبغضاً لهذا أكبه الله عز وجل على وجهه في نار جهنم .

وقد رواه الخطيب في كتاب المناقب وفيه زيادة : ودمه من دمي وهو عيبة علمي ، اسمعي واشهدي ، هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي

اسمعي واشهدي هو والله محبي سنتي ، اسمعي واشهدي لو أن عبداً عبد الله الف عام من بعد الف عام بين الركن والمقام ، ثم لقي الله مبغضاً لعليّ أكبه الله على منخريه في نار جهنم .

ومن كتاب الآل عن مالك بن حمامة قال : طلع علينا رسول الله (ص) ذات يوم متبسما يضحك ، فقام اليه عبد الرحمان بن عوف فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أضحكك ؟ قال : بشارة أتتني من عند الله في ابن عمي وأخي وابنتي ، إن الله تعالى لما زوج فاطمة أمر رضوان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقاً - يعني بذلك صكاكا ، وهي جمع صك وهو الكتاب - بعدد محبينا أهل البيت ، ثم أنشأ من تحتها ملائكة من نور فأخذ كل ملك رقاً ، فاذا استوت القيامة بأهلها هاجت الملائكة والخلايق ، فلا يلقون محباً لنا محضاً أهل البيت إلا أعطوه رقاً فيه براءة من النار ، فنثار عمي وابن أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار .

كان ينبغي أن أذكر هذا الحديث عند ذكر تزويج أمير المؤمنين بسيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام ولكن جرى القلم بسطره ، وأينما ذكر فهو من أدلة شرفها وشرفه ، وفخرها وفخره ، ومهما ظن أنه مبالغة في أوصافها فهو على الحقيقة دون قدرها وقدره .

خير البرايا كلها آدم وخير حيّ بعده هاشم
وصفوة الرحمن من خلقه محمد وابنته فاطم
وبعلها الهادي وسبطاهما وقائم يتبعه قائم
منهم إلى الحشر فمن قال لا فقل له لا أفلح النادم

ومن الكتاب المذكور عن شقيق بن سلمة عن عبدالله قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : هذا وليي

وأنا وليه عاديت من عادى وسالمت من سالم .

وروى الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذى فى كتابه مرفوعاً الى فاطمة عليها السلام قالت : خرج علينا رسول الله ﷺ عشية عرفة ، فقال : ان الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة ، ولعلي خاصة ، واني رسول الله عز وجل اليكم غير محاب لقرابتي ان السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته .

قال كهمس : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : يهلك فيّ ثلاثة وينجو فيّ ثلاثة : اللاعن والمستمع ، والمفرط ، والملك المترف يتقرب اليه بلعني ، ويتبرأ اليه من ديني ويقضب عنده حسبي وإنما ديني دين رسول الله ﷺ ، وحسبي حسب رسول الله ، وينجو في ثلاثة المحب ، والموالي لمن والاني ، والمعادي لمن عاداني ، فان احبني محب أحب محبي ، وأبغض مبغضي ، وشايع مشايعي ، فليمتحن أحدكم قلبه ، فان الله عز وجل لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه ، فيحب باحدهما ويبغض بالآخر .

وروى انه قال سلمان لعلي عليه السلام : ما جئت الى رسول الله ﷺ وأنا عنده إلا ضرب عضدي أو بين كتفي ، وقال ﷺ يا سلمان هذا وحزبه المفلحون .

ومن الفردوس عن معاذ عن النبي ﷺ حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة . وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة .

ومنه ابن مسعود : حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ، ومن مات عليه دخل الجنة . وقد تقدم ذكرنا له .

ومنه أبو ذر عن النبي ﷺ علي باب علمي وهـدي ومبين لأمتي ما ارسلت به من بعدي حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر اليه رأفة ومودته عبادة .

وعن أنس مما أخرجه المحدث قال : كنت جالساً مع النبى (ص) إذ أقبل علي عليه السلام فقال النبي : أنا وهذا حجة الله على خلقه .

وروى ان أبا ذر رضي الله عنه وارضاه قال لعلي عليه السلام : أشهد لك بالولاية والاخاء ويزاد (زاد خل) الحكم والوصية .

ونقلت من الاحاديث التى جمعها العز المحدث ، روى المنصور عن أبيه محمد بن علي عن جده علي بن عبدالله بن العباس قال : كنت أنا وأبي العباس ابن عبدالمطلب رضي الله عنهم جالسين عند رسول الله (ص) إذ دخل علي ابن أبي طالب عليه السلام فسلم فرد عليه رسول الله (ص) السلام وبش به وقام اليه واعتنقه ، وقبل بين عينيه واجلسه عن يمينه ، فقال العباس : أتحب هذا يا رسول الله قال ياعم رسول الله والله لله أشد حباً له منى ، ان الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه ، وجعل ذريتى فى صلب هذا .

ومنه قال ابن عباس : نظر رسول الله (ص) الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة ، من أحبك فقد أحبني ، وحبيبي حبيب الله ومن أبغضك فقد أبغضني وبغيضي بغيض الله ، فالويل لمن أبغضك بعدي .

ومنه قال ابن عباس : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة عرج بى الى السماء رأيت على باب الجنه مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة امة الله على باغضهم لعنة الله .

ومنه عن أنس قال : قال رسول الله (ص) لعلي . كذب من زعم انه يحبني ويبغضك . ومنه عن ابي ذر قال : قال رسول الله (ص) : يا علي من فارقني فارق الله ، ومن فارقك يا علي فارقني . ومنه عن عبدالله بن مسعود قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيد علي وهو يقول الله ولي وأنا وليك

ومعادى من عاداك ومسالم من سالمك .

ومنه قالت عائشة : سألت رسول الله ﷺ أى الناس أحب اليك ؟ قال : فاطمة فقلت : ومن الرجال ؟ قال زوجها .

ومنه عن ابى علقمة مولى بنى هاشم ، قال : صلى بنا النبى ﷺ الصبح ثم التفت الينا فقال : معاشر أصحابى رأيت البارحة عمى حمزة بن عبدالمطلب واخى جعفر بن أبى طالب وبين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعة ثم تحول النبق عنباً فأكلا ساعة ، ثم تحول العنب رطباً فأكلا ساعة ، فدنوت منهما وقلت بأبى وامى أنتما : أى الأعمال وجدتما أفضل ؟ قالا : فديناك بالآباء والامهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك ، وسقى الماء ، وحب على بن أبى طالب ، وقد أورده الخوارزمى فى مناقبه .

ونقلت من كتاب الأربعين الذى خرجه الحافظ أبو بكر محمد بن أبى نصر بن أبى بكر اللفتوانى عن ابن عباس قال : قال النبى (ص) . يا بنى هاشم انى سألت الله عز وجل لكم ثلاثاً يهدى ضالكم ، ويعلم جاهلكم ويثبت قائمكم وسألت الله أن يجعلكم جوداء رحماء ، نجباء ولو ان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم مات وهو مبغض أهل بيت محمد دخل النار .

ومنه عن زيد بن أرقم ان النبى (ص) قال لعلى وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام أنا سلم لمن سالمكم حرب لمن حاربكم .

ومنه عن زيد بن أرقم قال : مر النبى (ص) على بيت فيه فاطمة وعلى وحسن وحسين فقال : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم .

ومنه عن زياد بن مطرف عن زيد بن ارقم وربما لم يذكر زيد بن ارقم قال قال رسول الله (ص) : من أحب أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فان ربي عز وجل غرس قضبانها بيده ،

فليتول علي بن أبي طالب فانه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة

ونقلت من مناقب الخوارزمي عن عبد خير عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : اهدى الى النبي (ص) قنو موز فجعل يقشر الموزة ، ويجعلها في فمي ، فقال له قائل : يارسول الله انك تحب علياً ، قال : أو ما علمت ان علياً مني وأنا منه .

قلت : قوله (ص) : هو مني وانا منه ، يدل على مكانة امير المؤمنين عليه السلام ومنزلته ، وانه قد بلغ من الشرف والكمال الى اقصى غايته ، وتسنم من كاهل المجد أعلى ذروته ورفعه رسول الله (ص) بما أثبته من تنبيه على محله منه ونسبته . وبيان هذه الجملة التي أسفر محياها وايضاح هذه المنقبة التي تضوع عرفها وفاح رياها وكشف غطاء هذه الفضيلة التي اتفق لفظها ومعناها ، انه لما قال (ص) سلمان منا أهل البيت حصل لسلمان رضي الله عنه بذلك شرف مد اطنابه ونصب على قمة الجوزاء قبابه وفاق به امثاله من الاصحاب وأضرابه فلما ذكر علياً وخصه « بأنت مني » سما به عن تلك الرتبة ، وتجاوز به عن تلك المحلة ، ولو اختصر عليها كانت مع كونها متعالية عن رتبة سلمان قريبة منها ، فلما قال له : فانا منك أتم المنقبة وكملها ، وزين سيرته بهذه الفريدة وجملها فانها عظيمة المحل ، ظاهرة الفضل تشهد لشرفه ومكانه ورجاحة فضله وثقل ميزانه ، وذلك لأنها دلت ان كل واحد منهما صلى الله عليهما ، أصل للآخر ونازل منزلته ، وانه لم يرض ان يقتصر له عليه السلام بان علياً منه حتى جعل نفسه من عليّ صلى الله عليهما وآلهما .

وقد أورد ابن جرير الطبري وابن الاثير الجزري في تاريخهما انه كان صلى الله عليه وآله يقول لعلي في يوم احد وقد فر من الزحف من فر وقر مع النبي من قر : يا علي اكفني أمر هؤلاء اكفني أمر هؤلاء - اشارة الى الكفار - وعلي عليه السلام

يجالد بين يديه باذلا نفسه دونه ، خائضاً غمار الحرب فى نصره صابراً على منازلة الأقران ومصاولة الشجعان ، ومقارعة صناديد العرب ومصارعة فرسان الجاهلية بعزم لا ينثنى وهمة لا تنى وبأس يذل مردة الطغيان ونجدة تقيد شياطين الكفر فى أشطان الذل والهوان ، فقال جبرئيل : والله يا محمد هذه المواساة ؟ فقال : هو منى وأنا منه ، فقال : وأنا منكما . فانظر إلى هذه الحال التى خص بها الإمام عليه السلام ما أجلها ، والمنزلة التى طلب جبرئيل عليه السلام أن ينالها ويتفيأ ظلها ، والحديث ذو شجون - أى يدخل بعضه فى بعض - .

ومن كتاب المناقب عن عايشة قالت : رأيت النبى صلى الله عليه وآله النزم علياً وقبله ويقول : بأبى الوحيد الشهيد .

ومن المناقب أيضاً عن على بن أبى طالب قال : كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وآله فى بعض طرق المدينة ، فأتينا على حديقة وهى الروضة ذات الشجر ، فقلت : يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة ! فقال : ما أحسنها ولك فى الجنة أحسن منها ، ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من حديقة فقال : لك فى الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول : يا رسول الله ما أحسنها ؟ فيقول صلى الله عليه وآله : لك فى الجنة أحسن منها ، فلما خلا له الطريق اعتنقنى وأجهش باكياً فقلت : يا رسول ما يبكيك ؟ قال : ضغاين فى صدور أقوام لا يبدونها إلا بعدى ، فقلت : فى سلامة من دينى ؟ قال : فى سلامة من دينك . الجهش : أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبى يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء ، يقال : جهش اليه يجهش . والضغائن : الأحقاد .

ومنه عن أسامة بن زيد عن أبيه قال : اجتمع علىٌّ وجعفر وزيد بن حارثة فقال جعفر : أنا أحبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال على : أنا أحبكم

إلى رسول الله ﷺ وقال زيد : أنا معتق النبي أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ فانطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ فنسأله ، قال أسامة : فاستأذنوا على رسول الله ﷺ وأنا عنده ، قال : أخرج فانظر من هؤلاء ، فخرجت ثم جئت فقلت : هذا جعفر وعلي وزيد بن حارثة يستأذنون ، قال : إئذن لهم فدخلوا ، فقالوا: يا رسول الله جئنا نسألك من أحب الناس اليك ؟ قال : فاطمة ، قالوا : إنما نسألك عن الرجال ؟ فقال : أما أنت يا جعفر فيشبه خلقك خلقي و خلقك خلقي ، وأنت إلي ومن شجرتى ، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي ومني وإلي وأحب القوم إلي .

وقريب منه ما نقلته من مسند أحمد بن حنبل (ره) حين اختصم علي وجعفر وزيد فى ابنة حمزة رضى الله عنه وقضى بها لخالتها قال لعلي : أنت منى وأنا منك وقال لجعفر : أشبهت خلقى وخلقى ، وقال لزيد : أنت أخونا ومولانا يريد عبدنا ـ بل أراد ﷺ به حبيبنا وناصرنا وذو عهدنا ولا يقال انه أخونا وعبدنا وإن كان عبداً ـ فتبصر كلامه ﷺ وحسن مقصده وبلاغة لفظه وعذوبة مورده ، وأقطع بأنه أوتى جواهر الكلم فاختارها وانتقاها ، وحكم فى الفصاحة فتسنم ذراها وافترع رباها ، فانه أضاف علياً إلى نفسه ، فقال : أنت منى وأجرى جعفراً مجراه ، فقال : أشبهت خلقى وخلقى ، ولما لم يكن زيد رحمه الله من رجال هذا الميدان أولاه من لطفه إحساناً ، وأدبه بقوله : أنت أخونا ومولانا ، فأضافه إلى نفسه ﷺ واليهما بنون الجماعة ، ليعلم ان رتبته لا تبلغ تلك الرتب المنيفة ، ومحله يقصر عن محالهم الشريفة ، وكيف ومن أين يقع المولى موقع الخليفة ؟!

ومن كتاب المناقب عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : جاءنى جبرئيل من عند الله عز وجل بورقة آس خضراء مكتوب فيها ببياض : انى

افترضت محبة علي بن أبي طالب على خلق فبلغهم ذلك عني .

ومنه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب عليه السلام لما خلق الله عز وجل النار .

أقول : ربما وقف على هذا الحديث بعض من يميل إلى العناد طبعه ، ويتسع في الخلاف والتصب ذرعه ، فيرد عليه منه ما يضيق عنه وسعه فيجزم بخفض مناره عندما يعييه دفعه ، ويسارع إلى القدح في راويه ومعتقده ، وينكر على ناقله بلسانه وقلبه ويده ، وهو لا يعلم انه إنما أصيب من قبل طبعه الذميم ، وأتى من قبل تصوره السقيم ، ووجه تبيينه ان محبة علي عليه السلام فرع على محبة النبي ﷺ وتصديقه في جميع ما جاء به ، ومحبة النبي ﷺ وتصديقه فرع على معرفة الله تعالى ووحدانيته ، والعمل بأوامره واجتناب نواهيه ، والأخذ بكتابه وسنة نبيه ﷺ ، ومن المعلوم ان الناس كافة لو خلقوا على هذه الفطرة لم يخلق الله النار ، وكيف يحب علياً من خالف مذهبه في علمه وحلمه وزهده وورعه وصلاته وصيامه ؟! ومسارعته إلى طاعات الله وإقدامه والأخذ بكتاب الله في تحليل حلاله وتحريم حرامه ، ومجاهدته في ذات الله شارعاً لرمحه شاهراً لحسامه وقناعته بخشونة ملبسه وجشوبة مأكله وانتصابه في محرابه يقطع الليل بصالح عمله ، وهذه أوصاف لا يستطيعها غيره من العباد ولكنه قال عليه السلام : أعينوني بورع واجتهاد ، وقد وصف شيعته فقال : انهم خمص البطون من الطوى عمش العيون من البكاء ؟!.

وقال عليه السلام - وقد سأله همام عن المؤمنين وكان همام هذا رجلا عابداً والكلام مذكور في نهج البلاغة أذكر منه شيئاً : فالمتقون فيها - والضمير للدنيا - هم أهل الفضائل ، منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ،

نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء ولولا الأجل الذى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين ، شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب ، عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون ، قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحاجتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة ، يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا ولم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن ، يرتلون ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً ، وتطلعت نفوسهم اليها شوقاً وظنوا انها نصب أعينهم . وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم . وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم ، فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله فكاك رقابهم .

وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف برى القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ، ويقول : قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم ، لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون إذا زكى أحد منهم خاف مما يقال له فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى ، وربى أعلم منى بنفسى ، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، واجعلنى أفضل مما يظنون واغفر لى مالا يعلمون

فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة فى دين ، وحزماً فى لين ، وإيماناً فى يقين ، وحرصاً فى علم ، وعلماً فى حلم ، وقصداً فى غنى وخشوعاً فى عبادة ، وتجملا فى فاقة وصبراً فى شدة ، وطلباً فى حلال ، ونشاطاً فى هدى ،

ونحرجاً فى طمع إلى آخرها .

وهى من محاسن الكلام وبديعه ، وكيف لا ومصدرها من بحر العلوم ، ومرعاها جنىّ الشيح والقيصوم ، سيد العرب وأميرها ، ووصى الرسالة ووزيرها .

ومن كتاب المناقب لأبى المؤيد الخوارزمى (ره) عن علي عن النبي ﷺ قال : يا علي لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح فى قومه ، وكان له مثل أحد ذهباً ، فأنفقه فى سبيل الله ومد فى عمره حتى حج الف عام على قدميه ، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها .

ومنه قال : وأخبرنا بهذا الحديث عالياً الإمام الحافظ سليمان بن ابراهيم الاصفهانى مرفوعاً إلى عايشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ وهو فى بيتى لما حضرته الوفاة : ادعوا لى حبيبى ، فدعوت أبا بكر فنظر اليه رسول الله ﷺ ثم وضع رأسه ، ثم قال : ادعوا لى حبيبى فقلت : ويلكم ادعوا له علىّ ابن أبى طالب فوالله ما يريد غيره . فلما رآه فرج الثوب الذى كان عليه ثم أدخله فيه ، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه .

ومنه عن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل إلى أبى ذر وهو جالس فى المسجد وعلي يصلى أمامه ، فقال : يا أبا ذر ألا تحدثنى بأحب الناس اليك ؟ فوالله لقد علمت ان أحبهم اليك أحبهم إلى رسول الله ﷺ ، قال : أجل والذى نفسى بيده ان أحبهم إلي أحبهم إلى رسول الله ﷺ وهو ذاك الشيخ - وأشار بيده إلى علي عليه السلام - .

ومن المناقب أيضاً قال رجل لسلمان : ما أشد حبك لعلي ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب علياً فقد أحبنى ، ومن أبغض علياً فقد أبغضنى

ومنه عن أم عطية ان رسول الله ﷺ بعث علياً فى سرية قالت : فرأيته رافعاً يديه يقول : « اللهم لا تمتنى حتى ترينى علياً » هذا حديث صحيح أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى فى صحيحه : ومثله من كتاب اليواقيت لأبى عمر الزاهد إلا ان فيه حتى ترينى وجه علي .

ومن المناقب قال : انبأنى الإمام الحافظ صدر الحفاظ أبو العلاء الحسن بن احمد العطار الهمدانى عن أنس ، قال قال رسول الله ﷺ : خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه الى يوم القيامة .

ومنه عن الحسن البصرى عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ : اذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبى طالب على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ، ومن سفحه تتفجر أنهار الجنة وتتفرق فى الجنة وهو جالس على كرسى من نور يجرى من بين يديه التسنيم ، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته . يشرف على الجنة والنار ، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار . (التسنيم ماء فى الجنة سمي بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور يقال تسنمه إذا علاه) .

ومنه عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : أول من اتخذ علي بن أبى طالب أخاً من أهل السماء اسرافيل ، ميكائيل ثم جبرئيل ، وأول من أحبه من أهل السماء حملة العرش ، ثم رضوان خازن الجنان ، ثم ملك الموت . وان ملك الموت يترحم على محبي علي بن أبى طالب عليه السلام كما يترحم على الأنبياء عليهم السلام .

ومنه عن أنس قال قال رسول الله ﷺ وقد رأيته فى النوم ما حملك على ان لا تؤدي ما سمعت مني في علي بن أبي طالب حتى أدركتك العقوبة

ولولا استغفار علي بن أبي طالب لك ما شممت رائحة الجنة أبداً ، ولكن ابشر في بقية عمرك ، ان أولياء عليّ وذريته ومحبيهم السابقون الأولون الى الجنة وهم جيران الله وأولياء الله : حمزة وجعفر والحسن والحسين ، واما علي فهو الصديق الأكبر لا يخشى القيامة من أحبه .

ومنه عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : من أحب علياً قبل الله عنه (منه خ ل) صلاته وصيامه وقيامه ، واستجاب دعاءه ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة ، ألا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط ، ألا ومن تاب على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه « آيس من رحمة الله » .

ومنه عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله ﷺ ذات يوم ان الله أمرني أن أحب أربعة من أصحابي : أخبرني انه يحبهم ، قال فقلنا : من هم يا رسول الله ؟ قال : فان منهم علياً ثم ذكر ذلك في اليوم الثاني مثل ما قال في اليوم الأول ، فقلنا : من هم يا رسول الله ﷺ ؟ قال : إن علياً منهم ، ثم قال مثل ذلك في اليوم الثالث ، فقلنا : من هم يا رسول الله ﷺ ؟ فقال ان علياً منهم ، وأبا ذر الغفاري ، ومقداد بن الأسود الكندي وسلمان الفارسي رضي الله عنهم أجمعين .

ومنه عن الامام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه الامام محمد بن علي الباقر عن أبيه الامام علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي الشهيد عليهم الصلاة والسلام ، قال : سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول : من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده ،

فانهم لن يخرجوكم من باب الهدى الى باب الضلالة . ومنه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حب علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة . ومنه عن عبدالله بن مسعود قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : من زعم انه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن . ومنه عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله (ص) : من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليستمسك بحب علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تقدم مثله .

ومنه عن أبي برزة قال قال رسول الله (ص) - ونحن جلوس ذات يوم والذي نفسي بيده لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله تبارك وتعالى عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله مما كسبه وفيم أنفقه وعن حب أهل البيت فقال له عمر : فما آية حبكم من بعد ؟ فوضع يده على رأس علي عليه السلام وهو الى جانبه ، فقال : ان حبي من بعدي حب هذا.

ومنه عن عبدالله بن عمر قال : سمعت رسول الله (ص) وسئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟ قال خاطبني بلغة علي بن أبي طالب فألهمني ان قلت يا رب (أنت) خاطبتني أم علي ؟ فقال : يا أحمد أنا شيء لا كالأشياء ولا أقاس بالناس ، ولا أوصف بالأشياء خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك ، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد الى قلبك أحب من علي بن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك .

في قوله تعالى

« قل لا أسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » .

من الكشاف روى انها لما أنزلت قيل : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما .

ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام شكوت الى رسول الله (ص) حسد الناس لي فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة ؟ أول من يدخل الجنة أنا وأنت ، والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا ، وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا .

وعن النبي (ص) حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عشيرتي ومن اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبدالمطلب ولم يجازه عليها فانا أجازيه عليها غداً اذا لقيني يوم القيامة .

وروي ان الأنصار قالوا : فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال العباس أو ابن عباس لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فأتاهم في مجالسهم فقال : يا معشر الأنصار ، ألم تكونوا أذلة فاعزكم الله بي ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي ؟ قالوا بلى يارسول الله قال : أفلا تجيبوني ؟ قالوا : فما نقول يا رسول الله ؟ قال : أفلا تقولون : ألم يخرجك قومك فآويناك ؟ أو لم يكذبوك فصدقناك ؟ أولم يخذلوك فنصرناك ؟ قال : فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما بايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية .

وقال رسول الله (ص) : (ألا) ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ، ومنكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ،

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ، وقيل : لم تكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله ﷺ وبينهم قربى ، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت هذه الآية .

ومن كتاب المناقب قال : من المراسيل في معجم الطبراني باسناده الى فاطمة الزهراء عليها السلام قالت : قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة ، وأني رسول الله اليكم غير هائب لقومي ، ولا محاب لقرابتي هذا جبرئيل يخبرني ان السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته ، وان الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد وفاته .

ومنه قال قال البديع الهمداني :

يقولون لم لا تحب الوصي فقلت الثرى بفم الكاذب
أحب النبي وآل النبي واختص آل أبي طالب

ونقلت من كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب تأليف الشيخ الامام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي وقرأته عليه باربل في مجلسين آخرهما الخميس سادس عشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وأجاز لي وخطه بذلك عندي قرأته عليه : حدثني أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي بأربل أخبرنا عبداللطيف بن محمد بن علي بن القبيطي ببغداد ، والشريف أبو تمام علي بن أبي الفخار بن الواثق بالله بالكرخ ، قالا حدثنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن النبطي ، قال : حدثنا أحمد بن أحمد الحداد ، حدثنا الحافظ

أبو نعيم أحمد بن عبدالله ، حدثنا أبو بكر الطلحي ، حدثنا محمد بن علي بن رحيم ، حدثنا عباد بن سعيد الجعفي ، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي بهلول ، حدثنا صالح بن أبي الأسود عن أبي المطهر الرازي ، عن الأعمش الثقفي ، عن سلام الجعفي عن أبي بردة قال قال رسول الله ﷺ : ان الله عهد الي عهداً في علي بن أبي طالب فقلت : يا رب بينه لي ، فقال : اسمع ، فقلت : سمعت ، فقال : ان علياً راية الهدى ومنار الإيمان وامام الأولياء ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني ، فبشره بذلك ، فجاء علي فبشرته ، فقال : يا رسول الله أنا عبدالله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي ، وان يتم لي الذي بشرتني به فالله أولى بي ، قال : فقلت : اللهم اجل قلبه ، واجعل ربيعه الإيمان ، فقال الله عز وجل قد فعلت به ذلك ، ثم انه رفع الي انه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به أحداً من أصحابي ، فقلت : يا رب أخي وصاحبي ، فقال : ان هذا شيء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به ، أخرجه الحافظ في الحلية .

ومنه عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ : أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام من تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولى الله عز وجل .

ومنه عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ : ترد على الحوض راية أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين ، فاقوم آخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه ، فاقول : ما خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : تبعنا الأكبر وصدقناه ، وآزرنا الأصغر ونصرناه ، وقاتلنا معه ، فأقول ردوا رواء مرويين ، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبداً ، وجه إمامهم كالشمس الطالعة ، ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كأضواء نجم في السماء .

ومنه عن عبدالله بن عباس - وكان سعيد بن جبير يقوده فمر على صفة زمزم ، فاذا قوم من أهل الشام يشتمون علي بن أبي طالب عليه السلام - فقال لسعيد بن جبير : ردني اليهم ، فوقف عليهم فقال : أيكم الساب لله عز وجل؟ فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله ، فقال : أيكم الساب رسول الله ؟ قالوا : ما فينا أحد سب رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فايكم الساب علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قالوا : أما هذا فقد كان ، قال : فأشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته أذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب : يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله ، فقد كبه على منخريه في النار ثم ولى عنهم وقال : يا بني ما ذا رأيتهم صنعوا ؟ قال قلت له يا أبه :

نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال : زدني فداك أبوك فقلت :

خزر العيون نواكس أبصارهم نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال : زدني فداك أبوك فقلت : ليس عندي من مزيد فقال : لكن عندى :

احياؤهم عار على أمواتهم والميتون مسبة للغابر

(الغابر من الأضداد . الغابر هنا الباقون) .

ومنه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً بسب علي بن أبي طالب عليه السلام فامتنع ، فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ قال : اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه ، لأن تكون لى واحدة منهن أحب الىّ من حمر النعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له وقد خلفه فى بعض مغازيه فقال عليّ : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه

لا نبي بعدى ، وسمعته يقول له يوم خيبر : لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال : فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لي علياً فاتي به أرمد فبصق فى عينه ودفع الراية اليه ، ففتح الله عليه ، ولما نزلت هذه الآية « ندع أبناءنا وأبنائكم » دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : أللهم هؤلاء أهلي هكذا رواه مسلم في صحيحه وغيره من الحفاظ .

قال محمد بن يوسف الكنجي نعوذ بالله من الحور بعد الكور (أى من النقصان بعد الزيادة) .

وأورد صاحب كفاية الطالب بعد هذا الحديث هذا الذى أذكره وهو: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول ﷺ : انكم محشورون حفاة عراة ، عرياً . ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده وعـــداً علينا انا كنا فاعلين) ألا وان أول من يكسى ابراهيم عليه السلام ، ألا وأن (أ) ناساً من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال ، فاقول : أصحابى (أصحابى) قال : فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام : (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) الى قوله : « العزيز الحكيم » .

قلت : هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان ، رواه البخارى فى صحيحه عن محمد بن كثير عن سفيان ، ورواه مسلم فى صحيحه عن محمد بن بندار عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة ورزقناه بحمد الله عالياً من هذا الطريق،هذا آخر كلامه ، وليس هذا موضع هذا الحديث ولعله ذكره من أجل قوله : نعوذ بالله من الحور بعد الكور .

وروى الحافظ أبونعيم يرفعه بسنده فى حليته عن الحسن بن علي عليهما السلام قال قال لى رسول الله ﷺ : ادع لى سيد العرب ، يعنى علياً عليه السلام فقالت عايشة : ألست سيد العرب ؟ فقال : أنا سيد ولد آدم وعلي سيدالعرب

فلما جاءه أرسل إلى الأنصار فأتوه ، فقال لهم : يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال : هذا عليّ فأحبوه بحبي ، واكرموه بكرامتي ، فان جبرئيل عليه السلام أمرني بالذى قلت لكم عن الله عز وعلا .

في فضل مناقبه

وما أعده الله تعالى لمحبيه وذكر غزارة علمه وكونه أقضى الأصحاب

من مناقب الخوارزمي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أن الرياض أقلام ، والبحر مداد ، والجن حساب ، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام .

وبالإسناد عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا تحصى كثرة ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر . ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ، ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال : النظر إلى وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة وذكره عبادة . لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه .

وبالإسناد قال الخطيب الخوارزمي : أنبأني الحافظ أبو العلاء الهمداني مرفوعاً إلى عبدالله بن العباس وقد قال له رجل : سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله ؟ اني لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة ، قال ابن عباس : أو لا تقول انها إلى ثلاثين الف أقرب .

وبالإسناد عن الحسين بن علي بن أبي طالب عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله لو حدثت بكل ما أنزل في علي ما وطيء على موضع في الأرض إلا أخذ ترابه إلى الماء .

ومن كتاب المناقب قال : حدثني الإمام العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري مرفوعاً إلى الحسن ان عمر بن الخطاب أتى بامرأة مجنونة حبلى قد زنت ، فأراد أن يرجمها فقال له علي : يا أمير المؤمنين أما سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : وما قال ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يبرأ ، وعن الغلام حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ ، قال : فخلى عنها .

وقد ذكره أحمد في المسند رواية عن علي عليه السلام رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الطفل حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يبرأ ، قال : فخلى عنها عمر ، قاله لعمر : حين أراد رجم المجنونة رواية عن النبي صلى الله عليه وآله .

ومنه عن علي عليه السلام قال : لما كان في ولاية عمر أتى بامرأة حامل ، فسألها عمر فاعترفت بالفجور ، فأمر بها عمر أن ترجم ، فلقيها علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ما بال هذه ؟ فقالوا : أمر بها أمير المؤمنين أن ترجم ، فردها علي فقال : أمرت بها أن ترجم ؟ فقال : نعم ، اعترفت عندي بالفجور ، فقال : هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها ؟ ثم قال له علي : فلعلك انتهرتها أو أخفتها ؟ فقال : قد كان ذلك ، قال : أوما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا حدّ على معترف بعد بلاء ، انه من قيدت أو حبست أو تهددت فلا إقرار له فخلى عمر سبيلها ثم قال : عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب ، لولا علي لهلك عمر .

ومن المناقب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أقضى أمتي علي بن أبي طالب .

قال : وأخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهر دار بن شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني مرفوعاً إلى سلمان رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب .

وبالإسناد عن شهردار هـــذا يرفعه إلى عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قسمت الحكمة على عشرة أجزاء ، فأعطي علي تسعة والناس جزءاً واحداً ، ورواه الحافظ في الحلية أيضاً ، ورواه الترمذي في صحيحه في صفة أمير المؤمنين عليه السلام بالأنزع البطين ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أنا مدينة العلم وعلي بابها وذكر البغوي في الصحاح : أنا دار الحكمة وعلي بابها .

ومنه عن ابن عباس قال : قال رسول الله : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب .

ومنه عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهـده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال أحمد ابن الحسين البيهقي لم أكتبه إلا بهذا الإسناد .

وقد روى البيهقي في كتابه المصنف في فضايل الصحابة يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى ابراهيم في حلمه ، وإلى موسى في هيبته ، وإلى عيسى في عبادته ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقد ثبت لعلي عليه السلام ما ثبت لهم عليهم السلام من هذه الصفات المحمودة ، واجتمع فيه ما تفرق في غيره .

تركت فيك المنى مفرقة وأنت منها بمجمع الطرق

ومنه عن علي عليه السلام قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن فقلت : تبعثني

وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء ؟ فضرب في صدري وقال : اللهم اهد قلبه ، وثبت لسانه ، قال : فوالذي فلق الحبة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين ، وقد ذكره النسائي وساقه في صحيحه وقد ذكره أحمد بن حنبل في مسنده قال علي عليه السلام : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن وأنا حدث السن قال : قلت : تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء ، قال صلى الله عليه وآله : إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك ، فما شككت في قضاء بين اثنين بعد .

ومن المناقب عن علي عليه السلام قال : قلت : يا رسول الله أوصني فقال : قل ربي الله ثم استقم ، فقلتها وزدت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب ، فقال : ليهنك العلم يا أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلا - وهو الشرب الأول وقد ذكرته قبل - .

ومنه عن أبي بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكل نبي وصي ووارث ، وان علياً وصيي ووارثي .

ومن المناقب عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أنس اسكب لي وضوءاً ثم قام فصلى ركعتين ثم قال : يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال : قلت : اللهم اجعله رجلا من الأنصار وكتمته إذ جاء علي فقال : من هذا يا أنس ؟ فقلت : علي ، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق وجه عليٍّ على وجهه ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعته بي قبل ؟ قال : وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي ، وقد رواه الحافظ أبو نعيم في حليته : ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ، وعرق وجه عليٍّ بوجهه .

ومن المناقب عن أبي ذر قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ببقيع

الغرقد فقال : والذى نفسي بيده ان فيكم رجلا يقاتل الناس بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على ولي الله ، ويسخطوا عمله كما سخط موسى أمر السفينة وقتل الغلام وأمر الجدار ، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضى وسخط ذلك موسى ، أراد بالرجل علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومن كتاب المناقب عن الحارث الأعور صاحب راية علي عليه السلام قال : بلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله وكان فى جمع من أصحابه فقال : أريكم آدم فى علمه ، ونوحاً فى فهمه ، وابراهيم فى حكمته ؟ فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السلام فقال أبو بكر : يا رسول الله أقسمت رجلا بثلاثة من الرسل ؟ بخ بخ لهذا الرجل من هو يا رسول الله ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله : ألا تعرفه يا أبا بكر ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : أبو الحسن علي بن أبي طالب ، قال أبو بكر : بخ بخ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن ؟

ـ بخ كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وتكرر للمبالغة فيقال : بخ بخ فان وصلت خفضت ونونت يقال : بخ بخ وربما شددت كالاسم وقد جمعها الشاعر فقال يصف بيتاً :

ووافدات أكرم الوافدات بخ لك بخ لبحر خضم

وبخبخت الرجل إذا قلت له ذلك ـ .

ومنه عن مسروق قال : شامت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبدالله ، وأبى الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ثم شامت الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين علي وعبدالله رضى الله عنه ثم شامت الاثنين فوجدت علياً يفضل على عبدالله . يقال شامت الرجل : إذا قاربته ودنوت منه وشامه : نظر ما عنده ـ .

ومنه قال علي : والله مانزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت ان ربي وهب لي قلباً عقولا ولساناً سؤولا .

ومنه عن أبي البختري قال : رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله متقلداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله في اصبعه خاتم رسول الله (ص) فقعد على المنبر وكشف عن بطنه فقال : سلوني من قبل أن تفقدوني . فانما بين الجوانح مني علم جم ، هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله (ص) ، هذا ما زقني رسول الله زقاً من غير وحي أوحي إلي ، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فتقول: صدق عليّ قد أفتاكم بما أنزل فيّ ، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون

ومن مسند أحمد من حديث معقل بن يسار أن النبي (ص) قال لفاطمة عليها السلام : ألا ترضين اني زوجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً .

ونقلت مما خرجه صديقنا العز المحدث الحنبلي الذى قدمت ذكره قال النبي (ص) : أقضاكم علي .

وقال ابن عباس : والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر .

وقال أبو الطفيل : شهدت علياً يخطب وهو يقول : سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ، واسألوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم نهار ، أم في سهل أم في جبل .

ورواه أبو المؤيد في مناقبه أيضاً ، وقيل لعطاء : أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أحد أعلم من علي ؟ قال : لا والله ما أعلمه ، وقال عمر بن سعيد :

قلت لعبدالله بن عياش بن أبي ربيعة : يا عم لِمَ كان صغو الناس إلى علي ؟ فقال : يا ابن أخي ان علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له السطة في العشيرة ، والقدم في الإسلام ، والصهر لرسول الله ، والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون .

ـ يقال : صغا يصغو ويصغي صغواً إذا مال وكذلك صغى بالكسر يصغي صغاً صغياً ، وصغت النجوم إذا مالت إلى الغروب ، ويقال : صغوه معك وصغوه وصغاه أي ميله ووسطت القوم أوسطهم وسطاً وسطة أي توسطتهم وفلان وسط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلا والماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية ، وفي الإسلام الطاعة والزكاة ، ومن الناس من يقول أصله معونة والألف عوض عن الهاء ـ .

وقالت عائشة رضي الله عنها : عليٌ أعلم الناس بالسنة .

ومن مناقب أبي المؤيد عن ابن عباس قال : خطبنا عمر فقال : عليٌ أقضانا وأبيٌ أقرانا .

ومن المناقب عن ابن عباس قال : العلم ستة أسداس ، لعلي من ذلك خمسة أسداس ، وللناس سدس ، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا ، وعن ابن عباس أيضاً ، وقال مثله .

ومنه عن عبدالله قال : قرأت على رسول الله (ص) سبعين سورة ، وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومنه عن عبد خير عن علي عليه السلام قال : لما قبض رسول الله (ص) أقسمت ـ أو حلفت ـ لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن .

ومن المناقب ان عمر أتى بامرأة وضعت لستة أشهر ، فهمّ برجمها

فبلغ ذلك علياً فقال : ليس لك عليها رجم ، فبلغ ذلك عمر فأرسل اليه يسأله فقال علي : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) وقال : (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) فستة أشهر حمله : وحولان تمام الرضاعة ، لا حدّ عليها ، وإن شئت لا رجم عليها ، قال : فخلى عنها .

ومنه عن سعيد بن المسيب قال : سمعت عمر يقول : اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي بن أبي طالب حياً . يقال : أمر معضل : لا يهتدى لوجهه .

ومنه عن محمد بن خالد الضبي قال : خطبهم عمر بن الخطاب فقال : لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون ما كنتم صانعين ؟ قال : فأزموا ، قال محمد : فسكتوا وهما بمعنى - فقال ذلك ثلاثاً فقام علي عليه السلام فقال : إذاً كنا نستتيبك ، فان تبت قبلناك ، قال : وان لم أتب ؟ قال : إذاً نضرب الذى فيه عيناك ، فقال : الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من اذا اعوججنا أقام أودنا وهكذا رواه أبو المؤيد الخوارزمي وهو عجيب وفيه خبء يظهر لمن تأمله .

ومنه عن جابر قال : قال عمر : كانت لأصحاب محمد (ص) ثمانية عشر سابقة فخص منها عليّ بثلاث عشرة وشركنا في الخمس .

وعن أبي الدرداء : العلماء ثلاثة : رجل بالشام - يعني نفسه - ورجل بالكوفة - يعني عبدالله بن مسعود - ورجل بالمدينة - يعني علياً - فالذى بالشام يسأل الذي بالكوفة ، والذى بالكوفة يسأل الذي بالمدينة ، والذى بالمدينة لا يسأل أحداً .

ومن المسند عن علي بن أبي ربيعة قال : رأيت علياً عليه السلام أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى عليها قال : الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون ، ثم حمد الله ثلاثاً وكبر ثلاثاً ثم قال : سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي

ثم ضحك فقلت : مما ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت : مِمَّ ضحكت يا رسول الله ؟ قال : يعجب الرب من عبده اذا قال : رب اغفرلي ويقول : علم عبدى انه لا يغفر الذنوب غيري .

وروى الحافظ أبو نعيم ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي يوماً : مرحباً بسيد المسلمين وامام المتقين ، وقال ابن طلحة : واذا وصفه بكونه امام أهل التقوى كان مقدماً عليهم بزيادة تقواه ، والتقوى ثابتة له بصفة الزيادة على غيره من المتقين ، واما زهده فى الدنيا فقد ذكرنا فى الفصل المعقود له ما فيه غنية وكفاية ، فيلزم من حصول صفة التقوى وصفة الزهد له أن يترتب عليهما مقتضاهما من حصول العلم المفاض على قلبه ، من غير دراسة بل بتعليم الله تعالى إياه .

وقال ابن طلحة فى الفصل الذى أفرده فى فضله وعمله : هذا فصل فى ارجائه مجال المقال واسع ، ولسان البيان ضارع وثاقب المناقب لا مع ، وفجر المآثر طالع ، ومراح الامتداح جامع ، وفضاء الفضائل شاسع فهو لمن تمسك بهداه نافع ، ولمن تمسك بعراه رافع ، فيا له من فضل ! فضل كؤوس ينبوعه لذة للشاربين ، ودروس مضمونه مفرحة للكرام الكاتبين ، وغروس مستودعه من مستحسنات حسنات المقربين ، يعظم عند التحقيق قدر وقعه ، ويعم أهل التوفيق شمول نفعه ، ويتم أجر مؤلفه بجمعه وهو لمن وقف عليه قيد بصره وسمعه ، ولم أورد فيه ما يصل اليه وارد الاضطراب ، ولا أودعته ما يدخل عليه زائد الارتياب ، ولا ضمنه غثاً تمجه أصداف الأسماع ولا غثاء تقذفه أصناف الألباب ، بل مرتب له أخلاف رواية الخلف عن السلف ، حتى اكتنف بزبد الأوطاب ونظمت فيـــه جواهر در صرحت بها ألسن

السنن ، ونطقت بها آيات الكتاب ، وقررته بأدلة نظر محكمة الأسباب بالصواب ، هامية السحاب بالمحاب ومفتحة الأبواب للطلاب ، مثمرة ان شاء الله لجامعها جميل الثناء ، وجزيل الثواب ، فمن ذلك قوله تعالى وتقدس : (لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية) . روى الإمام أبو اسحاق ابراهيم الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال : لما نزلت هذه الآية (وتعيها اذن واعية) قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : سألت الله أن يجعلها اذنك يا علي : قال علي: فما نسيت شيئاً بعد ذلك ، وما كان لي أن أنسى .

وروى الثعلبي والواحدي كل واحد منهما يرفعه بسنده الثعلبي في تفسيره والواحدي في تصنيفه الموسوم باسباب النزول الى بريدة الأسلمي - قال سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي : ان الله أمرني أن أدنيك ولا اقصيك ، وان اعلمك وان تعى ، حَقَّ على الله أن تعى قال فنزلت : (وتعيها اذن واعية) .

ومن ذلك قوله تعالى : (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) . رواه المذكوران فى تفسيرهما انها نزلت في علي عليه السلام وفى الوليد بن عقبة بن أبي معيط اخي عثمان لامه ، وذلك انه كان بينهما تنازع في شيء فقال الوليد لعلي عليه السلام : اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لساناً ، وأحد سناناً ، واملأ للكتيبة منك ، فقال علي عليه السلام اسكت فانك فاسق فأنزل الله سبحانه تصديقاً لعلي (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) يعني بالمؤمن علياً ، وبالفاسق الوليد ، وكفى بهذه القصة شهادة من الله عز وعلا لعلي بكمال فضيلته وانزاله قرآناً يتلى على الأبد بتصديق مقالته ، ووصفه اياه بالإيمان الذى هو عنوان عمله ونتيجة معرفته ، وقد نظم هذه القصة حسان بن ثابت فقال :

أنزل الله والكتاب عزيز في علي وفى الوليد قرآناً
فتبوا الوليد من ذاك فسقاً وعلي مبوَّأ ايمانا

ليس من كان مؤمناً عرف الله كمن كان فاسقاً خوانا
سوف يجزى الوليد خزياً وناراً وعلي لا شك يجزى جنانا
فعلي يلقى لدى الله عزاً ووليد يلقى هنـــاك هوانا

وفشت هذه الابيات من قول حسان ، وهذا الوليد جده أبو معيط كان أبوه ذكوان يقول : انه ابن امية بن عبد شمس ، وقيل : لم يكن ابنه بل كان عبده فاستخلفه فكان ينسب الى غير أبيه ، وأسلم يوم فتح مكة وولاه عثمان الكوفة فى خلافته ، إذ كان أخاه لامه ، فبقى والياً يشرب الخمر حتى صلى الفجر في مسجدها بالناس اربع ركعات وهو سكران ، ثم قال : أزيدكم ؟ وروى انه قاء في المحراب وعرف الناس ذلك وقال الحطيئة فيه :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد معاقر الخمر

(الأبيات بتمامها) وقصته وأخذ الحد منه معلوم ، واشتهر حاله وظهر فسقه وعزل عن الكوفة ، ومات بالرقة فانظر الى الحكمة الإلهية التي هي سر هذه القضية ، فانه حيث أخبر علي عليه السلام بفسقه أظهره الله ذلك للناس من عالم الغيب الى عالم الشهادة ، ومن الخبر الى المعاينة ، فكان الخمر جامعاً لاسباب الفسوق وسوء السمعة ، ثم أخذ الحد منه على رؤوس الاشهاد ليتحقق له ما وصفه به أمير المؤمنين عليه السلام واذا ثبتت هـــذه الصفة للوليد تعين ثبوت الصفة الاخرى لعلي عليه السلام وهي الإيمان .

ومن ذلك ما نقله القاضى الامام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي عن أنس ان رسول الله (ص) لما خصص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة خصص علياً عليه السلام بعلم القضاء ، فقال : وأقضاهم علي ، وقد صدع هذا الحديث بمنطوقه وصرح بمفهومه ان أنواع العلم وأقسامه قد جمعها لعلي دون غيره ، فان كل واحد ممن اختص بصفة لا يتوقف حصولها على غيرها من

الصفات والفضائل ، فانه ﷺ قال : أفرضهم زيد بن ثابت ، وأقرؤهم أبيّ وأعرفهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وكل واحدة من هذه لا تفتقر الى غيرها بخلاف علم القضاء ، وقد حصلت لعلي بصيغه أفعل ، وهي تقتضي وجود أصل ذلك الوصف وزيادة فيه على غيره ، والمتصف بها يجب ان يكون كامل العقل ، صحيح التمييز جيد الفطنة ، بعيداً عن السهو والغفلة ، يتوصل بفطنته الى وضوح ما أشكل ، وفصل ما اعضل ، ذا عدالة تحجزه عن أن يحوم حول حمى المحارم ومروة تحمله على محاسن الشيم ومجانبة الدنايا صادق اللهجة ظاهر الامانة عفيفاً عن المحظورات ، مأموناً في السخط والرضا عارفاً بالكتاب والسنة والاتقان للاختلاف والقياس ، واغة العرب ، ليقدم المحكم على المتشابه والخاص على العام ، والمبين على المجمل ، والناسخ على المنسوخ ، ويبني المطلق على المقيد ويقضي بالتواتر دون الآحاد ، والمسند دون المرسل ، والمتصل دون المنقطع ، وبالإتقان دون الاختلاف ، ويعرف أنواع الاقيسة من الجلي والواضح والخفي ليتوصل بها الى الأحكام ، ويعرف أقسام الأحكام من الواجب والمحظور والمندوب والمكروه ، ولا يتصف بالقضاء من لم يجمع هذه الامور ، ويستولي على الامد والغاية فيها .

ومن المعلوم ان علياً عليه السلام حاز فيها قصبات السبق وشأى في إحراز غاياتها جميع الخلق وهذا حصل له ببركة دعاء النبي ﷺ حين أنفذه الى اليمن وقد تقدم ذكر ذلك ، فقال : ترسلني ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال له : ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك ، فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول ، فانه أحرى أن تبين لك القضاء ، قال : فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعد .

ومن ذلك ما نقله البغوي في كتابه شرح السنة ، يرفعه الى أبي سعيد

الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا ، قال عمر أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا ولكن خاصف النعل ، وكان علي عليه السلام قد أخذ نعل رسول الله وهو يخصفها فقضى (ص) ان علياً يقوم بالقتال على تأويل القرآن كما قام هو (ص) بالقتال على تنزيله ، والتنزيل مختص برسول الله فان الله أنزله عليه لانواع من الحكم أرادها .

قال الله تعالى : (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) وقال عز وجل : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) وقال عز من قائل : (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذه الحكم التي تنزيله طريق الى تحصيلها يختص بالنبي (ص) ولا يمكن حصولها إلا بتنزيله ، فمن أنكر التنزيل فقد كذب به وجحده ، واتصف بالكفر ، كما قال : (وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون) (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) .

فانكروا التنزيل على ما نطق به القرآن المجيد : (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) فتعين قتالهم الى أن يؤمنوا ، فقاتلهم رسول الله (ص) الى أن دخلوا في دين الله افواجاً ، فهذا بيان القتال على تنزيله .

واما تأويله فهو تفسيره ومايؤول اليه آخر مدلوله ، فمن حمل القرآن على معناه الذي يقتضيه لفظه من مدلول الخطاب ، وفسره بما يتأوله من معانيه المرادة به فقد أصاب سنن الصواب ، ومن صدف عن ذلك وصرفه عن مدلوله ومقتضاه ، وحمله على غير ما أريد به بما يوافق هواه ، وتأوله بما يضل به

عن نهج هداه ، معتقداً ان بحمله الذي ادعاه ، ومقصده الذي افتراه فنحاه ، هو المدلول الذي أراده الله ، فقد ألحد في القرآن حيث مال به عن مدلوله ، وسلك غير سبيله ، وخالف فيه أئمة الهدى ، واتبع داعي الهوى ، فتعين قتاله أن أصر على ضلالته ، ودام على مخالفته ، واستمر على جهالته ، وتمادى في مقالته الى أن يفيء الى أمر الله وطاعته ، ولهذا جعل رسول الله (ص) القتال على تأويله كالقتال على تنزيله ، فقاتل النبي ﷺ مَنْ جريمته أقوى لموضع النبوة ووكل قتال مَن جريمته دون تلك الى الامام ، إذ كانت الامامة فرع النبوة ، فقاتلهم علي عليه السلام بعهد من النبي ﷺ اليه ، ولقد كان يصرح بذلك في يوم قتالهم وعند سؤاله عن ذي الثدية واخراجه من بين القتلى ، ويقول : والله ما كذبت ولا كذبت .

وهذا بتمامه نذكره عند ذكرنا لحروبه ﷺ ، وما وجده من اختلاف الامة عليه عليه السلام وتظاهرهم على منابذته ومحاربته ، وشق العصا عليه وسبه على المنابر والتبري منه وتتبع أولاده وشيعته من بعده ، وقتلهم واخافتهم في كل ناحية وقطر والتقرب الى ولاة كل زمان بدمائهم والطعن في عقائدهم ومنعهم حقوقهم بل بغضهم وتطريدهم وتشريدهم حتى لعلك لا تجد مدينة من مدن الإسلام ، ولا جهة من الجهات إلا وفيها لطالبي دم مطلول وثار مطلوب تشارك في قتلهم الاموي والعباسي ، واستوى في اخافتهم العدناني والقحطاني ، ورضي باذلالهم العراقي والشامي ، لم يبلغ من الكفار ما بلغ منهم ، ولا حل باهل الكتاب ما حل بهم ، هذا حال من قتل ، فاما من استبقي فليته أصاب القوت ، أو وجد البلغة وكيف ومن أين يجدها وهو مهان مضطهد فقير مسكين ، قد عاداه الزمان وأرهقه السلطان ، وهذا الكلام وان لم يكن من غرض كتابنا هذا فان القلم جرى بسطره . والحال ساق الى ذكره .

واذكر شيئاً من تأويلهم الذي استحقوا به العقاب والعذاب ، وخالفوا فيه السنة والكتاب ، فانهم عمدوا الى آيات نزلت في الكفار ، فصرفوها عن محل مدلولها وحملوها على المؤمنين فان أئمة التفسير وعلماء الإسلام أجمعوا على أن قوله تعالى : (ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) انها نزلت فى اليهود وهي مختصة بهم ، وذكروا في سبب نزولها وجوهاً فقيل : لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله اليهود الى الإسلام قالوا : هلم نخاصمك الى الأحبار ، فقال : بل الى كتاب الله فابوا ، وقيل : بل لما دعاهم الى الإسلام ، قال له بعضهم على أي دين أنت ؟ فقال : على دين ابراهيم فقالوا : إن ابراهيم كان يهودياً ، فقال : هلموا بالتوراة فهي بيني وبينكم فابوا وقيل : بل لما انكروا ان يكون رجم الزاني في التوراة قال : هلموا بالتوراة فهي بيني وبينكم فابوا ، فانزل الله هذه الآية هكذا ذكر الواحدي في كتابه أسباب النزول .

فقد اتفق الجمع انها اختصت باليهود ، فجعلها الخوارج في المسلمين وأقاموها عمدة لهم ومرجعاً فى أتباع ضلالتهم واحتجوا بها فى خروجهم من الطاعة المفروضة عليهم اللازمة لهم .

فاذا علمت حقيقة المقاتلة على التنزيل والمقاتلة على التأويل ، بان لك ان بين النبي صلى الله عليه وآله وبين علي عليه السلام رابطة الاتصال والاخوة والعلاقة ، وانه ليس لغيره ذلك كما وردت به النصوص المتقدمة من قوله صلى الله عليه وآله : عليّ مني وأنا من علي ، وقوله : أنت مني وأنا منك ، وقوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى . فهذه النصوص مشيرة الى خصوصية بينهما ، فاقتضت تلك الخصوصية انه أعلمه انه يبلى بمقاتلة الخارجين كما بلي صلى الله عليه وآله بمقاتلة الكافرين وانه يلقى في أيام امامته من الشدائد كما لقي صلى الله عليه وآله في أيام نبوته .

قال الشافعي : أخذ المسلمون السيرة في قتال المشركين من رسول الله ﷺ واخذوا السيرة في قتال البغاة من علي عليه السلام فتدبر هذا المقام واعرف منه فضله عليه السلام .

ومن ذلك ما نقله القاضي الامام أبو محمد الحسين بن مسعود في كتابه المذكور يرفعه بسنده عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ فاتى منزل أم سلمة فجاء علي عليه السلام فقال رسول الله ﷺ : يا ام سلمة هـــذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى ، وقد تقدم الحديث بتمامه ، فذكر ﷺ فرقاً ثلاثة صرح بان علياً عليه السلام يقاتلهم من بعده ، والأسماء التي سماهم بها تشير الى ان وجود كل صفة منها في الفرقة المختصة بها (علة) لقتالهم . والناكثون هم الناقضون عهد بيعتهم ، الموجبة عليهم الطاعة والمبايعة (والمتابعة خ ل) لامامهم الذى بايعوه ، فاذا نقضوا ذلك وصدفوا عن طاعته وخرجوا عن حكمه ، وأخذوا في قتاله بغياً وعناداً كانوا ناكثين باغين ، فيتعين قتالهم كما فعل عليه السلام فى قتال أصحاب الجمل .

ونقلت من مسند أحمد بن حنبل من مسند ابن عمر عن نافع قال : لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع عبدالله بن عمر بنيه وأهله ، ثم تشهد ثم قال: اما بعد فاناقد بايعنا هذا الرجل على بيع الله تبارك وتعالى ورسوله ، واني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال : هذه غدرة فلان ، وان من أعظم الغدر - إلا أن يكون الإشراك بالله تعالى - ان يبايع رجل رجلا على بيع الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ ثم ينكث بيعته ، ولا يخلعن أحد منكم يزيد ، ولا يشرفن أحد منكم هذا الأمر فيكون صيلم بيني وبينه (الصيلم : الداهية) .

وفى حديث آخر من المسند ان ذلك قاله حين بايعوا ابن الزبير ، فليقض

متأمل العجب من عبدالله وتوقفه من نقض بيعة يزيد وانذار أهله وولده والتشديد عليهم وتحذيرهم من ذلك ، وانه لا شيء أعظم منه إلا أن يكون الإشراك فأين يذهب بعبد الله وعلى قوله : فما عذر طلحة والزبير في نقض عهد علي عليه السلام وخلع طاعته ونكث بيعته والخروج عن حكمه ونصب الحرب له ؟ فلو أن عبدالله بن عمر بحث مع طلحة والزبير بشرط أن ينصح علياً عليه السلام نصحه ليزيد ويعرفهما ما في خلع الطاعة ومفارقة الجماعة من الاثم التام والخطيئة العظيمة ، لامكن أن يتوقفا عما أقدما عليه ويدخلا فيما خرجا منه والتوفيق عزيز ، أو انهما كانا يسهلان على عبدالله نقض بيعة يزيد ، ويقولان انا خلعنا علياً ونقضنا عهده فتأس بنا وقس علينا ، واجعلنا حجة ، وإنما قلنا ذلك على سبيل الفرض وإلا فطلحة والزبير قتلا ولم يدركا خلافة معاوية فضلا عن خلع يزيد .

واما القاسطون فهم الجائزون عن سنن الحق : الجانحون الى الباطل ، المعرضون عن اتباع الهدى ، الخارجون عن طاعة الامام الواجبة طاعته ، فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما جرى من قتاله صلى الله عليه وآله معاوية وأصحابه وهي حروب صفين وقد صرح النبي صلى الله عليه وآله بكونهم بغاة وروى المحدثون في مسانيدهم الصحاح انه صلى الله عليه وآله قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية ، وفي آخر تقتل عماراً الفئة الباغية . وفي حديث آخر انه قال (ص) لعمار : ابشر تقتلك الفئة الباغية ، وهذه أحاديث لا خلل في اسنادها ولا اضطراب في متونها .

واما المارقون فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرّون على مخالفة الامام ، المصرحون بخلعه ، ومتى فعلوا ذلك تعين قتالهم كما فعل عليه السلام بأهل حَرُورى والنهروان وهم الخوارج .

ذكر الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث فى مسنده المسمى بالسنن يرفعه الى أبى سعيد الخدرى وأنس بن مالك ان رسول الله (ص) قال : سيكون فى امتى اختلاف وفرقة ، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل ، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، يدعون الى كتاب الله وليسوا منه فى شىء ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم ، ونقل مسلم بن الحجاج فى صحيحه ووافقه أبو داود بسندهما عن زيد بن وهب انه كان فى الجيش الذى كانوا مع علي عليه السلام فقال علي عليه السلام : أيها الناس انى سمعت رسول الله (ص) يقول : يخرج قوم من امتى يقرأون القرآن ليس قرآنكم الى قرآنهم بشىء ، ولا صلاتكم الى صلاتهم بشىء ، ولا صيامكم الى صيامهم بشىء ، يقرأون القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز قراءتهم تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل ، وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع ، على عضده مثل حلمة الثدي ، عليه شعرات بيض ، فيذهبون الى معاوية وأهل الشام ويتركون هؤلاء ، يخلفونكم فى ذراريكم واموالكم ، والله انى لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم ، فانهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا على سرج الناس فسيروا .

قال سلمة فنزلنى زيد بن وهب منزلا منزلا حتى قال : مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبدالله بن وهب الراسبى فقال لهم : القوا الرماح وسلوا السيوف من جفونها فانى أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم أيام حرورى ، فرجعوا فوحشوا برماحهم (يقال : وحش الرجل : اذا رمى بسلاحه وثوبه مخافة أن يلحق) وسلوا السيوف ثم شجرهم الناس بالرماح قال : وقتل بعضهم على بعض ، وما أصيب يومئذ من الناس إلا رجلان فقال علي

عليه السلام التمسوا فيهم المخدج وهو ناقص فالتمسوة فلم يجدوه ، فقام علي عليه السلام بنفسه حتى أتى ناساً وقـــد قتل بعضهم على بعض قال : أخرجوهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال عليه السلام صدق الله لنا وبلغ رسوله ، قال فقام اليه عبيدة السلماني فقال : يا امير المؤمنين بالله الذى لا إله إلا هو أسمعت هذا الحديث من رسول الله (ص)؟ قال : اي والله الذى لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف .

ونقل البخارى ومسلم ومالك فى الموطأ ان أبا سعيد الخدرى قال : اشهد انى لسمعت هذا من رسول الله (ص) وأشهد ان علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد ، وأتى به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله (ص) الذى نعت .

ونقل البخارى والنسائى ومسلم وأبو داود فى صحاحهم قال سويد بن غفلة : قال علي عليه السلام : اذا حدثتكم عن رسول الله حديثاً فوالله لان أخرّ من السماء لاحب اليّ من أن اكذب عليه ، وفى رواية من أن أقول عليه ما لم يقل ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة ، وانى سمعت رسول الله يقول : سيخرج قوم فى آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية ، ويقرأون القرآن لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فاينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فان فى قتلهم اجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة .

فقد دلت هذه الأحاديث على ما اصلناه من قتاله (ص) على التأويل كما قاتل (ص) على التنزيل ، واقتدائه ، وقيامه وامره ونيابته عنه فى هذا الأمر المهم الذى حفظ به نظام الدين واقام به الأود وكف عادية الخوارج المارقين . وقتل من قتل منهم واستبقاء من فاء منهم ورجع كما اعتمده مع المشركين حذو

النعل بالنعل والقذة بالقذة . وقد تقدم ان النبي ﷺ كان شديد الحرص على تربية علي والاشفاق عليه مهتماً بتعليمه وارشاده الى الفضائل ، وكان في حجره من صغره ملازماً له متأدباً بآدابه ، مقتفياً أفعاله آخذاً بطرائقه جارياً على سننه متشبهاً به ﷺ وزوجه ابنته عليها السلام فكان يدخل عليه في غالب أوقاته وفي أوقات لم يكن غيره يدخل عليه فيها .

وقد نقلت من مسند أحمد بن حنبل قال علي : كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة لم تكن لأحد من الخلائق ، أني كنت آتيه كل سحرة . وفي حديث آخر فاستأذن عليه ، فان كان في صلاة سبح ، وان كان في غير صلاة أذن لي ، فاذا كان المربي المؤدب رسول الله ﷺ وهو أكمل العالمين وأعلاهم في المعارف وأرفعهم درجات مجد ومنازل شرف ، وكان التلميذ المؤدَب علياً عليه السلام ، واضيف الى استعداده وفطنته وذكائه نظر النبي ﷺ اليه ، وتفرسه فيه قبول ما يلقى اليه مع طول ملازمته له ، فلا جرم انه يبلغ أقصى غايات الكمال ، وينال نهايات معارج المعرفة ، فتمكن من قول : سلوني قبل أن تفقدوني ، وسلوني عن طرق السماوات فاني أعرف بها من طرق الأرض .

وقال عليه السلام مرة : لو شئت لاوقرت بعيراً من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم .

وقال مرة : لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما من آية نزلت في بر أو بحر ، ولا سهل ولا جبل ، ولا ليل ولا نهار ، إلا وأنا أعلم فيمن انزلت ، وفي أي شيء نزلت ، وفي هذا القول اشارة الى علمه ﷺ بهذه الكتب المنزلة .

واما تفصيل العلوم فمنه ابتداؤها واليه تنسب

اما علم الكلام : فالقائم بها الاشاعرة والمعتزلة والشيعة والخوارج ، هؤلاء أشهر فرقهم وأئمة هذه الطوائف اليه عليه السلام يعتزون .

اما المعتزلة : فينسبون أنفسهم اليه ، واما الاشاعرة فامامهم أبو الحسن كان تلميذاً لابي علي الجبائى وكان الجبائى ينسب اليه ، واما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر ، واما الخوارج فاكابرهم ورؤساؤهم تلامذة له .

فاذا كان علماء الإسلام وأئمة علم الاصول ينتسبون اليه كفى ذلك دليلا على غزارة علمه ، وأقصى المطالب فى علم الاصول علم التوحيد ، والعلم بالقضاء والقدر والعلم بالنبوة والعلم بالمعاد والبعث والآخرة ، وكلامه عليه السلام يشهد بمكانه من هذه العلوم ومعرفته بها ، وبلوغه فيها ما تعجز الاوائل والأواخر ، فمن تدبر معانى كلامه وعرف مواقعه علم انه البحر الذي لا يساحل ، والحبر الذى لا يطاول .

واما علم الفروع فهو ينقسم الى قسمين ، قسم يتعلق بالأحياء ، وهو أنواع من الأحكام وغيرها ، وقسم يتعلق بالاموات وهو علم الفرائض وقسمة التركات ، وبهذا الاعتبار سمى النبي صلى الله عليه وآله الفرائض نصف العلم . حيث قال : تعلموا الفرائض وعلموها فانها نصف العلم ، وهو أول ما ينزع من امتى . وعلي عليه السلام قد تسنم هذه الذرى ونضل فيها جميع الورى ، فاسمع به وأبصر فلا تسمع بمثله غيره ولا ترى ، واهتد الى اعتقاد فضله بناره فما كل نار أضرمت نار قرى ، واعلم يقيناً انه فى علومه كالبحر وفى سماحه كالغيث ، وفى بأسه كليث الشرى .

أما الفرائض وقسمة التركات فقدمه فيها ثابتة ، ونكتفي بذكر ما وقع

منها فمن ذلك المسألة المعروفة بالدينارية وشرحها ان امرأة جاءت اليه عليه السلام وقد وضع رجله فى الركاب فقالت : يا أمير المؤمنين ان أخى مات وخلف ستمائة دينار وقد دفعوا إلي من ماله ديناراً واحداً ، فأسألك إنصافى ، فقال عليه السلام لها : خلف أخوك بنتين ؟ قالت : نعم ، قال : لها الثلثان أربعمائة ، وخلف أماً ؟ قالت : نعم ، قال : لها السدس مائة وخلف زوجة ؟ قالت : نعم ، قال : لها الثمن خمسة وسبعون ديناراً ، وخلف معك اثني عشر أخاً ؟ قالت : نعم ، قال : لكل أخ ديناران ولك دينار ، فقد أخذت حقك فانصرفي وركب ، فسميت هذه المسألة الدينارية .

ومنه المسألة المنبرية وذلك انه كان على منبر الكوفة فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ان ابنتى قد مات زوجها ولها من تركته الثمن وقد أعطوها التسع ، فأسألك الإنصاف ، فقال عليه السلام : خلف صهرك بنتين ؟ قال : نعم ، قال : وأبواه باقيان ؟ قال : نعم ، قال : صار ثمنها تسعاً فلا تطلب سواه ارتأ ثم مضى في خطبته فانظر إلى استحضاره الأجوبة فى أسرع من رجع الطرف واعلم انه عليه السلام قد تجاوز غايات الوصف .

وأما علوم الأحياء فكان عليه السلام فارس ميدانها وسابق حلباتها ، وحاوي قصبات رهانها ، ومبين غوامضها وصاحب بيانها ، والفارس المتقدم عند إحجام فرسانها وتأخر أقرانها ، ويكفي فى إيضاح ذلك ما نقل عنه انه قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لى من كل باب الف باب .

أما علم القرآن فقد استفاض بين الأمة ان أعلمهم بالتفسير عبدالله بن العباس وكان تلميذاً لعلي عليه السلام مقتدياً به آخذاً عنه .

وأما القراءة فامام الكوفيين فيها عاصم ، وقراءته مشهورة فى الدنيا وهو تلميذ أبي عبد الرحمان السلمي ، وأبو عبد الرحمان هذا تلميذ علي عليه السلام ،

وعليّ أخذها عن النبي صلى الله عليه وآله .

وأما النحو فقد عرف الناس قاطبة ان علياً عليه السلام هو الواضع الأول الذى اخترعه وابتدعه ونصبه علماً لأبي الأسود ووضعه .

وأما علم البلاغة والبيان فهوفارسه المجلي فى ميدانه ، والناطق الذى تقر الشقاشق عند بيانه ، والبحر الذى يقذف بجواهره ، ويحكم على القلوب باتباع نواهيه وأوامره ، ويدل على الخيرات بترغيباته ، وينهى عن المنكرات بقوارعه وزواجره ، ومتى شئت أن تجعل الخبر عياناً فدونك نهج البلاغة ، فهو دليل واضح ونهج إلى البلاغة لائح ، ولولا اشتهاره ووجوده لأفردت لشيء منه فصلا يعرف منه مقداره ، ويعلم انه الجواد الذى لا يدرك شأوه ولا يشق غباره .

وأما علم تصفية الباطن وتزكية النفس فقد أجمع أهل التصوف من أرباب الطريقة وأصحاب الحقيقة ، ان انتساب خرقتهم اليه . ومعولهم فى سلوك طرقهم عليه .

وأما علم التذكير بأيام الله والتحذير من عذابه وعقابه ، فالمقتدي به فى ذلك الحسن البصرى ، وكان تلميذاً له عليه السلام وبذلك كان شرفه وفخره ، وبه طلع بين المذكرين فجره .

وأما علم الزهد والورع فقد كان فى الصحابة جماعة من الزهاد كأبى الدرداء وأبى ذر ، وسلمان الفارسى رضى الله عنهم ، وكانوا جميعاً تلامذة لعلي ، بمحمد صلى الله عليه وآله اهتدوا وبعليّ اقتدوا ، وسأذكر فصلا فى زهده عليه السلام إن شاء الله .

وأما علم مكارم الأخلاق وحسن الخلق فانه عليه السلام بلغ فى ذلك الغاية القصوى حتى قال عنه أعداؤه فيه دعابة وانه امرؤ تلعابة ، وإنما كانت سهولة أخلاقه مع ذوى الدين وصالحى المؤمنين ، وأما من كان من غيرهم فانه كان

يوليه غلظة وشدة ، طلباً لتأديبه ورغبة فى تهذيبه ، فكان عليه السلام فى ذلك من الموصوفين بقوله تعالى : (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) .

وأما الشجاعة والنجدة والقوة فاتصافه بذلك أشهر من النهار ، وأظهر من الشمس لذوى الأبصار ، أقر بذلك المؤالف والمخالف ، واعترف به العدو والمخالف وشهد به الولي والحسود ، وأسجل بصحته السيد والمسود ، وذل لسطوته وصرامته الأساود والأسود ، هو الذى دوخ الفرسان به وأذل الشجعان ، وكان وكان ، من كأبى حسن إذا احمر البأس وحام الناس ، قسوا ولانوا فلهم هذه وهذه فى العنف والرفق ، وسأذكر فى تضاعيف هذا الكتاب من ذلك ما يكون عبرة لأولى الألباب .

وأما علم القضاء والأحكام ومعرفة الحلال والحرام فقد تقدم من ذكره ما لعله كاف شاف ، وبما يراد من الغرض واف ، وقضاياه التى اشتهرت وأحكامه التى ظهرت تشهد بمكانه ومحله ، وتنبيء عن شرفه ونبله ، وتقضى بعلو مكانه وفضله .

فمن أحكامه انه رفع اليه عليه السلام ان شريحاً القاضى قد قضى فى امرأة ماتت وخلفت زوجاً وابنى عم أحدهما أخ لأم ، وقد أعطى الزوج النصف من تركتها وأعطى الباقى لابن عمها الذى هو أخوها من أمها ، وحرم الآخر فأحضره علي عليه السلام قال له : ما أمر بلغنى عن قضائك فى قضية الامرأة المتوفاة ؟ قال : يا أمير المؤمنين قضيت بكتاب الله تعالى ، وأجريت ابن العم بكونه أخاً من أم مجرى أخوين أحدهما من أب والآخر من أم فأنكر عليه علي عليه السلام وقال : أفى كتاب الله تعالى ان الباقى بعد الزوج لابن العم الذى هو أخ من أم قال : لا ، قال : فقد قال الله تعالى : (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة

وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس) فجعل للزوج النصف وأعطى الأخ من الأم السدس ، ثم قسم الباقي بين ابني العم ، فحصل لابن العم الذي هو أخ من الأم ثلث ، ولابن العم الذي ليس بأخ سدس ، وللزوج نصف فتكملت الفريضة ، ورد قضاء شريح واستدركه .

ومنها انه عليه السلام حيث كان بالكوفه حاكم يهودياً في درع إلى شريح ، وادعى ان الدرع بيد اليهودي فأنكر اليهودي دعواه ، فطالبه شريح بمن يشهد بها ، فشهد الحسن بن علي عليهما السلام بالدرع ، فرد شريح شهادته ، وقال : يا أمير المؤمنين كيف أقبل شهادة ابنك لك والولد لا تقبل شهادته لوالده ؟ فقال له علي عليه السلام : في أي كتاب وفي أي سنة وجدت أن هذه الشهادة لا تقبل ثم عزله عن القضاء ، وأخرجه إلى قرية تركه بها نيفاً وعشرين يوماً ، ثم أعاده إلى مكانه وولايته وكشف سر هذه الواقعة وما صدر من أمير المؤمنين عليه السلام في حق شريح انه لم يدع الدرع لنفسه وإنما ادعاها لبيت المال فانه نائب المسلمين والإمام القائم بمصالحهم فادعى الدرع لهم وشهادة الحسن عليه السلام بها لهم فتسرع شريح وظن انها لعلي ، وان الحسن يشهد بها له ، فأدبه لتركه الفحص وتدقيق النظر ، فان ذلك موجب لتعطيل الحقوق وإيصالها إلى غير مستحقيها .

قال ابن طلحة : ومن العجائب والغرائب ان جماعة من العلماء منهم اسحاق بن راهويه وأبو ثور وابن المنذر والمزني وأحمد بن حنبل في إحدى الروايات عنه لما بلغهم هذه القصة وما اعتمده أمير المؤمنين مع شريح استدلوا بذلك على جواز شهادة الولد لوالده ، وجعلوا ذلك مذهباً لهم وأجروه مجرى شهادة الأخ لأخيه ، استناداً إلى هذه الواقعة واستدلالا بفعله عليه السلام وغفلوا عن سرها وحقيقة أمرها .

أقول : إن هذه القسمة في هذه المسائل وقسمة الفرايض أوردها ابن

طلحة وغيره من علماء الجمهور ، وليست مذهب أمير المؤمنين عليه السلام ولكنه لشرفه ومحله من العلم ومكانه من هذا الدين يحب أهل كل طائفة أن ينسبوا اليه دقائق فتاويهم ، ومحاسن ما يجدونه فى مذاهبهم ، ويجعلونه مرجعاً يستندون اليه فى ترويج مسائلهم ويأتمون به فى مصالح أديانهم .

تشبه الخفرات الآنسات بها فى مشيها فينلن الحسن بالحيل

وقد رواها أصحابنا عنه عليه السلام وعلى هذا يكون قد أفتى بها على مذهبهم فانه كان عليه السلام ممنوعاً فى أيام خلافته عن كثير من إرادته الدينية حتى أنه أراد عزل شريح وقال : عزب ذهنك وعلت سنك وارتشى ابنك ، فلم يمكن من عزله والاستبدال به ، وكم مثلها مما منع عنه (ع) ان يجريه على الحق الذى لا لبس فيه ، حتى قيل له : رأيك مع رأى عمر أحب الينا من رأيك على انفرادك ، والخطب جليل وبالله المستعان ، ولما قيل له (ع) : رأيك مع رأى عمر أحب الينا ، قال لعبيدة السلمانى : أقضوا كما كنتم تقضون فانى أكره الخلاف وكان عبيدة هذا قاضياً ، وذكر علومه (ع) بحر لا يدرك ساحله ، وهو (ع) الماجد الذى لا يظفر بالغلب مساجله .

فأما ما أعده الله لمحبيهم من الثواب الجزيل والأجر العريض الطويل وارتفاع المنزلة وعلو المكان ، وما وعدهم الله به من درجات الجنان فانى أورد من ذلك ما يلتزم به العقلاء ، ويكون بلاغاً لمن أراد الحق وموجباً لمودتهم وحبهم

فمن ذلك ما نقلته من مسند أحمد بن حنبل من المجلد الأول من مسند علي (ع) عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين وقال : من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة . هذا الحديث نقله أحمد فى مواضع من مسنده ، وهو حديث خطره عظيم ، ومجده كريم ، ووجده وسيم ، وشرفه قديم ، فانه جعل

درجة محبيهم مع درجته ، وهذا محل يقف دونه الخليل والكليم ، وههنا ينقاد إلى المنقول والمعقول ، وهو صلى الله عليه وآله أعلم بما يقول .

ونقلت من الجزء الذى جمعه صديقنا العز المحدث الحنبلى عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ : اما انك يا ابن أبي طالب وشيعتك فى الجنة .

ومن كتاب الفردوس عن معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وآله حب علي بن أبى طالب حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة - .

ومنه عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله قال : حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة .

ومنه عن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله خيركم خيركم لأهلي .

ومنه عن أم سلمة عن النبى صلى الله عليه وآله عليٌّ وشيعته الفائزون يوم القيامة ، وقد تقدم هذا وأمثاله .

ومن بشائر المصطفى عن أبى جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس فى صعيد واحد من الأولين والآخرين عراة حفاة ، فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم ، فيمكثون كذلك ما شاء الله ، وذلك قوله تعالى : (فلا تسمع إلا همسا) قال : ثم ينادي مناد من قبل العرش أين النبى الأمي ؟ قال : فيقول الناس : قد أسمعت فسمه باسمه ، فينادى أين نبي الرحمة محمد بن عبدالله قال : فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهى إلى حوض طوله ما بين ايلة وصنعاء ، فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه ، ثم يؤذن للناس فيمرون قال أبو جعفر (ع): فبين وارد وبين منصرف فاذا رأى رسول الله (ص) من يصرف عنه من محبينا أهل البيت بكى فقال :

يا رب شيعة علي بن أبي طالب قال : فيقول الله عز وجل : يا محمد قد وهبتهم لك وصفحت لك عن ذنوبهم وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولونه من ذريتك ، وجعلتهم في زمرتك وأوردتهم حوضك ، وقبلت شفاعتك فيهم ، وأكرمتك بذلك ، ثم قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون : وا محمداه إذا رأوا ذلك ، فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا .

ومنه عن عبد الرحمان بن قيس قال : كنت جالساً مع علي بن أبي طالب عليه السلام على باب القصر حتى ألجأته الشمس إلى حائط القصر ، فوثب ليدخل فقام اليه رجل من همدان فتعلق بثوبه وقال : يا أمير المؤمنين حدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به قال له : حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله انى أرد أنا وشيعتي الحوض رواء مرويين مبيضة وجوههم ، ويرد عدونا ظماءً مظمئين مسودة وجوههم ، خذها اليك قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ، ولك ما اكتسبت أرسلني يا أخا همدان . وفي هذا الحديث لذكرى لمن كان له قلب .

ونقل الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار عن علي عليه السلام رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : لما أسرى بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة ، ثم ناولني سفرجلة فأنا أقلبها إذا انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها فقالت : السلام عليك يا محمد قلت : من أنت ؟ قالت : أنا الراضية المرضية ، خلقني الجبار من ثلاثة أصناف : أسفلي من مسك ، ووسطي من كافور ، وأعلاي من عنبر ، عجنني من ماء الحيوان ، قال الجبار : كوني فكنت ، خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومن مناقب ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : أقبلت ذات يوم قاصداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي : يا أبا سعيد فقلت : لبيك يا رسول الله

قال : إن لله عموداً تحت العرش يضيء لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا لا يناله إلا عليّ ومحبوه .

ومن مناقب ابن المغازلي عن أبي هريرة قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر ثم قال : أتدرون بما هبط به جبرئيل عليه السلام ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، ثم قال : هبط جبرئيل (ع) فقال : يا محمد ان الله غرس قضيباً في الجنة ثلثه من ياقوتة حمراء ، وثلثه من زبرجدة خضراء ، وثلثه من لؤلؤة رطبة ، ضرب عليها طاقات جعل بين الطاقات غرفاً ، وجعل في كل غرفة شجرة ، وجعل حملها الحور العين وأجرى عليه عين السلام ثم أمسك فوثب رجل من القوم فقال : يا رسول الله لمن ذلك القضيب ؟ فقال : من أحب أن يتمسك بذلك القضيب فليتمسك بحب علي بن أبي طالب .

ونقلت من كتاب كفاية الطالب المقدم ذكره يرفعه إلى أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ترد على الحوض راية علي أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين فأقوم وآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه فأقول : ما خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : تبعنا الأكبر وصدقناه ، وآزرنا الأصغر ونصرناه ، وقاتلنا معه ، فأقول : ردوا رواء مرويين ، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبداً ، وجه أمامهم كالشمس الطالعة ، ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كضوء نجم في السماء .

ومنه عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مررت ليلة أسري بي إلى السماء فاذا أنا بملك جالس على منبر من نور ، والملائكة تحدق به فقلت : يا جبرئيل من هذا الملك ؟ قال : ادن منه وسلم عليه ، فدنوت منه وسلمت عليه فاذا أخي وابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت : يا جبرئيل سبقني عليّ إلى السماء الرابعة ؟ فقال لي : يا محمد لا ، ولكن الملائكة شكت حبها لعليّ ، فخلق

الله هذا الملك من نور على صورة عليّ ، فالملائكة تزوره فى كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين الف مرة ، ويسبحون الله ويقدسونه ويهدون ثوابه لمحب علي عليه السلام . قال : هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلا من هذا الوجه ، تفرد به يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس وهو ثقة .

وعن أبي اسحاق السبيعى قال : دخلنا على مسروق الأجدع فاذا عنده ضيف لانعرفه وهما يطعمان من طعام لهما ، فقال الضيف : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر فلما قالها عرفنا انه كانت له صحبة من النبي صلى الله عليه وآله قال : جاءت صفية بنت حيي بن أخطب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت : يا رسول الله انى لست كأحد نسائك ، قتلت الأب والأخ والعم ، فان حدث بك حدث فالى من ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : إلى هذا وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال : ألا أحدثكم بما حدثنى به الحارث الأعور قال : قلت : بلى قال : دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ما جاء بك يا أعور ؟ قال : قلت : حبك يا أمير المؤمنين ، قال : الله ! قلت : الله ؟ فناشدنى ثلاثاً ، ثم قال : أما انه ليس عبد من عباد الله ممن امتحن الله قلبه بالإيمان إلا وهو يجد مودتنا على قلبه فيحبنا ، وليس عبد من عباد الله ممن سخط الله عليه إلا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا فأصبح محبنا ينتظر الرحمة فكأن أبواب الرحمة قد فتحت له ، وأصبح مبغضنا على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم فهنيئاً لأهل الجنة رحمتهم ، وتعساً لأهل النار مثواهم .

وعن الحارث الهمدانى قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : حبي لك يا أمير المؤمنين ، فقال : يا حارث أتحبنى ؟ فقلت : نعم والله يا أمير المؤمنين ، فقال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم لرأيتنى حيث تحب ولو رأيتنى وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة

الإبل لرأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب وقيل : إن آخر شعر قاله السيد ابن محمد قبل وفاته بساعة قوله :

أحب الذى من مات من أهل وده ... تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
ومن مات يهوى غيره من عدوه ... فليس له إلا إلى النار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي وأسرتي ... ومالي وما أصبحت فى الأرض أملك
أبا حسن اني بفضلك عارف ... وانى بحبل من هواك لممسك
وأنت وصيّ المصطفى وابن عمه ... وإنا نعادى مبغضيك ونترك
مواليك ناج مؤمن بيّن الهدى ... وقاليك معروف الضلالة مشرك
ولاحٍ لحانى في عليّ وحزبه ... فقلت لحاك الله انك أعفك

ـ الأعفك : الأحمق ـ .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين خليفة الله فى أرضه ؟ فيقوم داود النبي عليه السلام فيأتى النداء من عندالله عزوجل : لسنا إياك أردنا ، وان كنت لله تعالى خليفة ، ثم ينادي (مناد) أين خليفة الله فى أرضه فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام فيأتى النداء من قبل الله عز وجل : يا معشر الخلايق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله فى أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله فى دار الدنيا فليتعلق بحبله فى هذا اليوم يستضيء بنوره ، وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان ، قال : فيقوم أناس قد تعلقوا بحبله فى الدنيا فيتبعونه إلى الجنة . ثم يأتى النداء من عند الله جل جلاله : ألا من ائتم بإمام فى دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به فحينئذ يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب .

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الناس في صعيد واحد حفاة عراة يقفون على طريق المحشر فيعرقون عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم فيمكثون ما شاء الله كما قال: (فلا تسمع إلا همساً) فينادي مناد من تلقاء العرش أين نبي الرحمة محمد بن عبدالله ؟ فيتقدم ﷺ أمام الناس حتى ينتهي إلى الحوض ، فينادي بصاحبكم فيقف معه ، ثم يؤذن للناس فيمرون . قال أبو جعفر عليه السلام : فبين وارد يومئذ ومصروف ، فاذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف من محبينا أهل البيت بكى وقال : يا رب شيعة علي (يا رب شيعة علي) فيبعث الله اليه ملكاً فيقول: ما يبكيك ؟ فيقول : كيف لا أبكي لأناس من شيعة أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ، ومنعوا من ورود حوضي ؟ قال : فيقول الله قد وهبتهم لك وصفحت عن ذنوبهم وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون من ذريتك . وجعلتهم في زمرتك وأوردتهم حوضك ، وقبلت شفاعتك وأكرمتك بذلك .

قال أبو جعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون : وا محمداه ، فلا يبقى أحد كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : ألا أبشرك ألا أمنحك ؟ قال : بلى يارسول الله . قال : فاني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا ، فاذا كان يوم القيامة دعي الناس بأمهاتهم إلا شيعتك ، فانهم يدعون بآبائهم لطيب مولدهم .

في بيان انه مع الحق والحق معه

وانه مع القرآن والقرآن معه

نقلت من المناقب للامام أبي المؤيد الخوارزمي عن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستكون من بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، فانه الفاروق بين الحق والباطل .

ومنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من فارق علياً فارقني ومن فارقني فارق الله عز وجل .

ومنه عن أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وأنت مع الحق والحق معك يا عمار اذا رأيت علياً سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس ، انه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من الهدى ، يا عمار انه من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله تعالى يوم القيامة وشاحاً من در ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه السلام قلده الله يوم القيامة وشاحاً من نار .

ومن مناقب ابن مردويه عن عبدالرحمان بن أبي سعيد قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله في نفر من المهاجرين ، ومر علي بن أبي طالب فقال : الحق مع ذا (علي) .

ومنه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله قال : الحق مع علي يزول معه حيثما زال

ومنه عن أبي ذر عن أم سلمة رضي الله عنهما قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان علياً مع الحق والحق معه لن يزولا حتى يردا على الحوض .

ومنه عن ام سلمة قالت : كان علي على الحق ، من اتبعه اتبع الحق ، ومن تركه ترك الحق عهداً معهوداً قبل يومه هذا .

ومنه عن عبيدالله بن عبدالله الكندى قال : حج معاويه فأتى المدينة وأصحاب النبي ﷺ متوافرون ، فجلس فى حلقة بين عبدالله بن العباس وعبدالله بن عمر ، فضرب بيده على منكب ابن عباس ثم قال : اما كنت أحق وأولى بالأمر من ابن عمك ؟ قال ابن عباس : وبم ؟ قال : لانى ابن عم الخليفة المقتول ظلماً قال : هذا اذاً - يعنى ابن عمر - أولى بالأمر منك ، لان أبا هذا قتل قبل ابن عمك قال : فانصاع عن ابن عباس (اى انفتل كله نحو هذا) وأقبل على سعد قال : وأنت يا سعد الذى لم تعرف حقنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا ؟ قال : سعدانى لما رأيت الظلمة قد غشيت الأرض قلت لبعيرى هخ فانخته حتى اذا استقرت مضيت ، قال : والله لقد قرأت المصحف يوماً بين الدفتين ما وجدت فيه هخ ؟ فقال : أما إذ أبيت فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : أنت مع الحق والحق معك ، قال : لتجيئنى بمن سمعه معك أو لأفعلن ؟ قال أم سلمة ، قال : فقام وقاموا معه حتى دخلوا على ام سلمة ، قال : فبدأ معاوية فتكلم فقال : يا أم المؤمنين ان الكذابة قد كثرت على رسول الله ﷺ بعده ، فلا يزال قائل يقول : قال رسول الله ﷺ ما لم يقل ، فان سعداً روى حديثاً زعم انك سمعته معه قالت : ما هو ؟ قال : زعم انرسول الله ﷺ قال لعلي : أنت مع الحق والحق معك ، قالت: صدق ، فى بيتى قاله ، فأقبل على سعد فقال : الآن ألزم ما كنت عندى ، والله لو سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما زلت خادماً لعلي حتى أموت .

قلت : فانظر هداك الله الى سلوك طريقه ، وأيدك بمعرفة توضح لك بطل كل أمر من حقه ، الى معاوية واستمراره على بغيه وحنقه فى سبيل غيه ومكابرته الحق اللائح ، وتنكبه الجدد الواضح ، وعدوله عن السنن وبقائه على غمط حق أبى الحسن ، وكيف تستر الشمس بالنقاب ، أو يقاس الشراب

بالسراب ، فانه قد أبان فى هذا الحديث عن عدة امور تدل على بهتانه ، وتنبئ انه ثنى عن الهدى فضل عنانه ، وركب هواه جامحاً فى باطله ، تابعاً لشيطانه ، وملك حب الدنيا قلبه فقاده فى أشطانه وصدفه عن الآخرة فما تخطر على قلبه ولا تجرى على لسانه .

وبيان ذلك انه قد يغلب على الانسان هواه عند ميل نفسه الى امر ما فيعمى عن الحق ويضل عن الصواب ، ويترك الهدى كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم ، فلا يزال خابطاً فى جهالته راكباً لهواه متبعاً ميل نفسه ، حتى اذا بلغ غرضه ونال منيته ، وسكنت دواعيه الهائجة : وقرت نفسه الثواقة الثائرة راجع الحق وعرفه ، ولام هواه وعنفه ، واسترجع وندم واضرب عن ذلك الأمر ونسيه أو تناساه ، وأحب أن لا يذكر ولا تجرى به الالسنة ، وسكت من عساه يفيض فيه وبكته ، وعادى من أعاده ورده ونكبه ، وعرف انه كان مخطئاً غير مصيب ، وتعلل بانه جرى القضاء وفات الأمر ونفذ السهم .

وهذا معاوية كان أعرف الناس بفضل علي عليه السلام وشرفه واستحقاقه هذا الأمر ومكانه وقرابته من النبي صلى الله عليه وآله فغلب حب الدنيا معرفته ، وترك حظه من الآخرة ، وفعل ما فعل من حرب علي عليه السلام ومناصبته وخسر الدنيا والآخرة بما أقدم عليه ، ثم هو بعد بلوغه ما أراد وانتقال امير المؤمنين عليه السلام الى جوار الله تعالى مستمر على ما كان عليه ، لا يراقب الله ولا رسوله ولا يستحى من الصحابة ناطقاً بملء فيه ، اما كنت أحق وأولى بهذا الأمر من ابن عمك ؟ ثم جعله الدليل على استحقاقه كون ابن عمه عثمان ، وهل هذا إلا جهل محض أو تغابى عن الحق وقوله لسعد : لم تعرف حقنا من باطل غيرنا استهانة بالله ورسوله ، واستخفاف بجلة الصحابة وجرأة على قول المحال ، ثم انكاره ما أورده سعد حتى سأل عنه أم سلمة ، وهذا القول وأمثاله من النبي

ﷺ فى حق علي عليه السلام أشهر من فلق الصباح ، ثم حلفه انى لو سمعت هذا لكنت خادماً لعلي حتى أموت ، وبداية العقول تقتضى كذبه وفجوره ، فانه عرف من فضل علي أكثر من هـــذا ونبهه علي عليه السلام فيما كاتبه به ، وعرفه ما يلزمه فما ارعوى ، ثم على تقدير صدقه وتصديقه ان الحق مع علي بما شهد به عنده سعد وام سلمة فعلي عليه السلام قد سلم هذا الأمر الى ابنه الحسن عليه السلام بذلك الحق الذى هو معه ، فهلا سلم الأمر اليه عملا بما قد استثبته ؟ وهيهات أن يميل ذلك الانسان الى حق أو يرغب فى هدى ، وقد طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة ونعوذ بالله تعالى .

ومنه عن عائشة ان رسول الله (ص) قال : الحق مع علي وعلي مع الحق ، ولن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض .

ومنه عن أم سلمة قالت : علي مع الحق من اتبعه اتبع الحق ، ومن تركه ترك الحق ، عهد معهود قبل موته ، ومنه عنها وقد تقدم مثله قالت ، والله ان علي بن أبي طالب لعلى الحق قبل اليوم عهداً معهوداً وقضاءاً مقضياً .

ومنه عن أبي اليسر عن أبيه قال : كنا عند عائشة فقالت : من قتل الخوارج ؟ فقلت : قتلهم علي بن أبي طالب فقالت : كذبت ، فقلت : ما كان أغناني يا ام المؤمنين ان تكذبيني قال : فدخل مسروق فقالت : من قتل الخوارج ؟ فقال : قتلهم علي بن أبي طالب وذكروا ذا الثدية فقالت : مايمنعنى أن أقول الذى سمعت من رسول الله (ص) سمعته يقول : علي مع الحق والحق معه .

ومنه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله (ص) : يا علي ان الحق معك والحق على لسانك وفى قلبك وبين عينيك .

ومنه عن أبي رافع انه دخل على أم سلمة زوجة النبي (ص) فاخبرها

بيوم الجمل فقالت : الى أين طار قلبك إذ طارت القلوب مطائرها ؟ قال : كنت يا ام المؤمنين مع علي بن أبي طالب قالت : أحسنت وأصبت ، اما انى سمعت رسول الله (ص) يقول : يرد علي الحوض وأشياعه والحق معهم لا يفارقونه .

ومنه عن أبي رافع ان النبي (ص) قال : يا أبا رافع كيف أنت وقوم يقاتلون علياً وهو على الحق وهم على الباطل ، يكون حقاً في الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فيجاهدهم بلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فيجاهدهم بقلبه ، وليس وراء ذلك شيء ، قال : قلت ادع الله لى ان ادركتهم أن يعينني ويقويني على قتالهم فلما بايع الناس علي بن أبي طالب وخالفه معاوية وسار طلحة والزبير الى البصرة ، قلت : هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسول الله (ص) ما قال ، فباع أرضه بخيبر وداره بالمدينة ، يقوى بها هو وولده ، ثم خرج مع علي بجميع أهله وولد ، وكان معه حتى استشهد علي عليه السلام فرجع الى المدينة مع الحسن ولا أرض له بالمدينة ولا داراً ، فأقطعه الحسن عليه السلام أرضاً بينبع من صدقة علي عليه السلام وأعطاه داراً .

ومنه عن أبي موسى الأشعرى قال : اشهد ان الحق مع علي ولكن مالت الدنيا بأهلها ، ولقد سمعت النبي (ص) يقول له : يا على أنت مع الحق والحق بعدى معك .

ومنه عن أبي حيان التيمى عن أبيه عن علي ان النبي (ص) قال : رحم الله علياً ، أللهم أدر الحق معه حيث دار .

ومنه ان عائشة لما عقر جملها ودخلت داراً بالبصرة فقال لها أخوها محمد : انشدك بالله أتذكرين يوم حدثتنى عن النبي (ص) انه قال : الحق لن يزال مع علي وعلي مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا ؟ فقالت : نعم .

ومنه عن مسروق قال : سألتنى عائشة عن أصحاب النهروان عن

ذى الثدية فاخبرتها ، فقالت : يا مسروق أتستطيع أن تأتينى باناس ممن شهدوا فأتيتها من كل سبع برجل فشهدوا أنهم رأوه وشهدوه فقالت : رحم الله علياً انه كان على الحق ، ولكننى كنت امرأة من الأحماء .

ومنه لما اصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي عليه السلام وبه رمق فوقف عليه امير المؤمنين عليه السلام وهو لما به ، فقال : رحمك الله يا زيد فوالله ما عرفتك إلا خفيف المؤنة كثير المعونة ، قال : فرفع اليه رأسه فقال : وأنت فرحمك الله ، فوالله ما عرفتك إلا بالله عالماً ، وبآياته عارفاً ، والله ما قاتلت معك من جهل ، ولكنى سمعت حذيفة بن اليمان يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : علي أمير البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ، ألا وان الحق معه يتبعه ألا فميلوا معه .

ومنه عن ام سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت النبي (ص) يقول : علي مع القرآن والقرآن معه ، لا يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

ومنه عنها قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : علي مع القرآن والقرآن مع علي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

وبالاسناد لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة .

ومنه قال شهر بن حوشب : كنت عند أم سلمة رضى الله عنها فسلم رجل فقيل من أنت ؟ قال : أنا أبو ثابت مولى أبي ذر ، قالت : مرحباً بأبي ثابت ادخل فدخل فرحبت به وقالت : أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها ؟ قال : مع علي بن أبي طالب ، قالت : وفقت والذى نفس أم سلمة بيده لسمعت رسول الله (ص) يقول : علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ولقد بعثت ابنى عمر وابن اخى عبدالله ابن أبي امية وأمرتهما أن يقاتلا مع علي من قاتله ، ولولا ان رسول الله

أمرنا ان نقر فى حجالنا وفى بيوتنا لخرجت حتى أقف فى صف علي عليه السلام (الحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهى بيت يزين بالثياب والاسرة والستور).

في بيان انه عليه السلام أفضل الاصحاب

قد سبق فيما أوردناه من رسالة أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى تفضيل بنى هاشم على سبيل الإجمال ما فيه غنية وبلاغ. ووصفنا ما ورد ونقل من شرف نسبه ومكانه من قريش، وقرابته من رسول الله (ص) وعلمه الذى اشتهر وفاق به الاصحاب كافة، وحب النبى (ص) له وأمره بمحبته والكون من اتباعه وأصحابه والنهى عن التخلف عنه وكونه مع الحق والقرآن وكونهما معه لا يفارقانه حتى يردا معه الحوض يوم القيامة، حسب ما رواه الرواة والاثبات من علماء الجمهور نقلا عن جلة الصحابة وأعيان التابعين ما يكتفى به، من أراد الحق وطلبه ورغب فى الهدى ومال اليه. فاما من جنح الى الهوى وتورط فى العمى وتبع كل ناعق، فذاك لا يهتدى الى صواب، ولا يفرق بين مسألة وجواب، فهو يخبط خبط عشواء ويهوى على ام رأسه فى غياهب الظلماء ولا يتبع دليلا ولا يسلك سبيلا، ضال تابع ضلال وجاهل مقلد جهال، فلا طمع فى هدايته، ولا رغبة فى انقاذه من هوة غوايته وإنما خاطب الله تعالى ذوى العلم وأرباب الفهم الذين عضدهم الله بمعاونة التوفيق، وهداهم الى سواء الطريق، فهم يستخرجون الغوامض بالفكر الدقيق، وينظرون الى الغيب من وراء ستر رقيق وقليل ما هم:

ونذكر ههنا ما ورد فى تفضيله عليه السلام على الأصحاب صريحاً والله المستعان

نقلت من مناقب الخوارزمى عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

قم بنا يا بريدة نعود فاطمة فلما أن دخلنا عليها أبصرت أباها دمعت عيناها ، قال : ما يبكيك يا ابنتي ؟ قالت : قلة الطعم وكثرة الهم وشدة السقم ، قال لها : أما والله ما عندالله خير مما ترغبين اليه ، يا فاطمة أما ترضين انى زوجتك خير امتى أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأفضلهم حلماً ، والله ان ابنيك سيدا شباب أهل الجنة .

وقريب منه ما نقلته من كتاب الذرية الطاهرة للدولابى بخط الشيخ ابن وضاع قال : لما بلغ فاطمة تزويجها بعلي بكت فدخل عليها رسول الله ﷺ فقال : مالك يا فاطمة تبكين ؟ فوالله لقد انكحتك أكثرهم علماً وأفضلهم حلماً وأولهم سلماً .

ومن مسند أحمد بن حنبل عن معقل بن يسار قال : وضأت النبي ﷺ ذات يوم فقال : هل لك فى فاطمة نعودها ؟ فقلت : نعم ، فقام متوكئاً على فقال : اما انه سيحمل ثقلها غيرك ، ويكون أجرها لك ، قال : فكأنه لم يكن علي شيء حتى دخلنا على فاطمة ، فقال : كيف تجدينك ؟ قالت : والله لقد اشتد حزنى واشتدت فاقتى وطال سقمى .

حدثنا عبدالله قال : وجدت فى كتاب أبي بخط يده فى هذا الحديث قال : أو ما ترضين انى زوجتك أقدم امتى سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً

ومن مناقب الخوارزمى عن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل امتى الى يوم القيامة .

ومنه عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ بطائر فقال : أللهم إئتنى بأحب خلقك اليك فجاءه علي بن ابى طالب عليه السلام فقال : أللهم واله .

ومنه عن انس بن مالك قال : كان عند النبي ﷺ طير فقال : اللهم

إئتنى بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير فجاءه علي فأكل معه .

قال رضى الله عنه أخرج أبو عيسى الترمذى هـــذا الحديث فى جامعه وذكره النسائى فى حديثه .

وبالاسناد عن أبى عيسى الترمذى هذا ، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً بسب علي فامتنع فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ قال : أما ما ذكرت ثلاث قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لان تكون لى واحدة منهن أحب الىّ من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى وخلفه فى بعض مغازيه ، فقال له علي عليه السلام يا رسول الله تخلفنى مع الصبيان والنساء ؟ فقال له رسول الله : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبوة بعدى ، وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال : فتطاولنا لها فقال : ادعوا لى علياً قال : فأتاه وبه رمد فبصق فى عينه فدفع الراية اليه ، ففتح الله عليه وأنزلت هذه الآية (ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) الآية ، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فقال : أللهم هؤلاء أهلى .

قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه

قال رضى الله عنه : قوله صلى الله عليه وسلم اما ترضى أن تكون معى بمنزلة هارون من موسى أخرجه الشيخان فى صحيحهما بطرق كثيرة .

قلت : ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده بطرق كثيرة أيضاً ، واما حديث الراية فقد أخرجه مسلم فى صحيحه ، ونظم ذلك حسان بن ثابت . فقال :

وكان علي أرمد العين يبتغى دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا

وقال سأعطى الراية اليوم فارساً كمياً شجاعاً فى الحروب محاميا
يحب الإله والإله يحبـــه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخص به دون البرية كلها علياً وسماه الوصي المواخيا

وقد تقدم ذكرنا لهذا الحديث .

واما آية المباهلة فيجب أن تذكر فى أخبار النبى ﷺ والحال فيها مشهور والاجماع عليها معلوم ، وقد ذكرت هذا الحديث قبل ، فاما المباهلة وسببها فانى أذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى .

ومن كتاب المناقب عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه انه قال : جاءنا رسول الله ﷺ ونحن مضطجعون فى المسجد ، وفى يده عسيب رطب فقال: ترقدون فى المسجد ؟ قلنا : قد أجفلنا واجفل علي معنا ، فقال رسول الله ﷺ : تعال يا علي انه يحل لك فى المسجد ما يحل لى ، ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة والذى نفسى بيده انك لذائد عن حوضى يوم القيامة تذود عنه رجالا كما يذاد البعير الضال عن الماء بعصاً لك من عوسج كأنى انظر الى مقامك من حوضى . (العسيب : جريد النخل وهو سعفه ، وجفل الناس واجفلوا : اسرعوا فى الهرب . والذياد : الطرد ، يقال : ذدته عن كذا : طردته) .

ومنه عن علي عليه السلام قال : وجعت وجعاً فأتيت النبى ﷺ فأنا منى فى مكانه وقام يصلى فألقى علي طرف ثوبه فصلى ما شاء الله ، ثم قال : يا ابن أبى طالب قد برأت فلا بأس عليك ما سألت الله تعالى شيئاً إلا وسألت لك مثله ، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه إلا انه قال : لا نبي بعدك .

ومنه عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ : يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدى ، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيهن احد من قريش

أنت أولهم إيماناً بالله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم فى الرعية وأبصرهم فى القضية ، وأعظمهم عند الله يوم القيامة مزية .

قال صاحب كفايه الطالب هذا حديث حسن عال رواه الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء وآخر الحديث : وأعظمهم عند الله عز وجل مزية .

ومن كتاب المناقب عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله قال : علي خير البرية .

ومنه عن جابر قال : كنا عند النبى صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبى طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد اتاكم أخى ، ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال : والذى نفسى بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ، ثم قال : انه أولكم إيماناً معى ، وأوفاكم بعهد الله تعالى وأقومكم بأمر الله وأعدلكم فى الرعية ، وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عندالله مزية ، قال : ونزلت هذه الآية : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) قال : وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اذا أقبل علي عليه السلام قالوا : قد جاء خير البرية .

ومنه عن سلمان الفارسى (ره) انه سمع نبى الله صلى الله عليه وآله يقول : ان اخى ووزيرى وخير من أخلفه بعدى علي بن أبى طالب .

ومنه عن أبى أيوب الأنصارى أن النبى صلى الله عليه وآله مرض مرضه فأتته فاطمة عليها السلام تعوده فلما رأت ما برسول الله من الجهد والضعف استعبرت فبكت حتى سال الدمع على خديها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة ان لكرامة الله إياك زوجتك من أقدمهم سلماً ، واكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً ، ان الله تعالى اطلع الى أهل الأرض اطلاعة فاختارنى منهم ،

فبعثني نبياً مرسلا ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك ، فأوحى لى ان ازوجه إياك ، واتخذه وصياً .

قلت : هذا الحديث قد أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل أتم من هذا ، وكان فى عزمى ان أؤخر ذكره الى أن أذكر الامام الخلف الحجة عليه السلام لكنى ذكرته هنا .

ومن كتاب كفاية الطالب عن الدارقطنى عن رجاله عن أبى هارون العبدى قال : أتيت أبا سعيد الخدرى فقلت له : هل شهدت بدراً ؟ فقال : نعم ، فقلت : ألا تحدثنى بشيء مما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فى علي وفضله ؟ فقال : بلى اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأت ما برسول الله من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت : اخشى الضيعة يا رسول الله فقال : يا فاطمة أما علمت ان الله اطلع الى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك ، فاوحى الي فأنكحته واتخذته وصياً ، أما علمت انك بكرامة الله إياك زوجك أعلمهم علماً واكثرهم حلماً وأقدمهم سلماً ، فضحكت واستبشرت فأراد رسول الله أن يزيدها مزيد الخير كله الذى قسمه الله لمحمد وآل محمد فقال لها : يا فاطمة واعلي ثمانية أضراس - يعنى مناقب - إيمانه بالله ورسوله - وحكمته ، وزوجته ، وسبطاه الحسن والحسين ، وأمره بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، يا فاطمة إنا أهل البيت اعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ، ولم يدركها أحد من الآخرين غيرنا ، نبينا خير الأنبياء وهو أبوك ، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك ، ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك

ومنا مهدى هذه الامة الذى يصلى خلفه عيسى ، ثم ضرب على منكب الحسين فقال : من هذا مهدى الامة .

قال محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى : هكذا أخرجه الدارقطنى صاحب الجرح والتعديل .

قلت : قد أورده الحافظ أبو نعيم فى كتاب الأربعين فى أخبار المهدى عليه السلام اذكره هناك إنشاء الله وهو ابسط من هذا .

ومن مناقب الخوارزمى حدثنا عبدالرحمان بن القاسم الهمدانى حدثنا أبو حاتم محمد بن محمد الطالقانى حدثنا أبو مسلم عن الخالص الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عن الناصح على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب . عن الثقة محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب . عن الرضا على بن موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب . عن الأمين موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن ابى طالب . عن الصادق جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب . عن الباقر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عن الزكى زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب . عن البر الحسين ابن على بن أبى طالب عن المرتضى امير المؤمنين على بن أبى طالب عن المصطفى الأمين سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وآله أجمعين ، انه قال لعلى بن أبى طالب : يا أبا الحسن كلم الشمس فانها تكلمك ، فقال على عليه السلام السلام عليك أيها العبد المطيع لله ، فقالت الشمس : وعليك السلام يا أمير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يا على أنت وشيعتك فى الجنة ، يا على أول من تنشق عنه الأرض محمد ثم أنت ، وأول من يحيا محمد ثم أنت ، واول

من يكسى محمد ثم أنت ، ثم انكب علي ساجداً وعيناه تذرفان بالدموع فانكب عليه النبي (ص) فقال : يا أخي وحبيبي ارفع رأسك ، فقد باهى الله بك أهل سبع سماواته .

ومن المناقب قال : أنبأنى الحافظ أبو العلاء الحسن بن احمد العطار يرفعه الى عبدالله بن مسعود ، قال : كنت مع رسول الله (ص) وقد أصحر (يقال : اصحر اذا خرج الى الصحراء) فتنفس الصعداء فقلت : يا رسول الله مالك تتنفس ؟ قال : يا ابن مسعود نعيت الىّ نفسى ، قلت : استخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : أبا بكر فسكت ثم تنفس ، فقلت : ما لى أراك تتنفس يا رسول الله ؟ قال : نعيت الىّ نفسى ، قلت : استخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : عمر بن الخطاب فسكت ثم تنفس فقلت . ما لى أراك تتنفس يا رسول الله ؟ قال : نعيت الىّ نفسى ، قلت : إستخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : علي بن أبى طالب ، قال : أوه ولن تفعلوا إذاً أبداً ، والله لئن فعلتموه ليدخلنكم الجنة .

قلت : نقلت من مسند أحمد بن حنبل من المجلد الأول منه عن أبي ظبيان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله (ص) : يا علي إن أنت وليت الأمر من بعدى فاخرج أهل نجران من جزيرة العرب .

عن حذيفة بن اليمان قال : قالوا : يا رسول الله ألا تستخلف علياً ؟ قال : ان تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم ، وانما ذكرت هذا ليعلم انه كان (ص) يميل الى ولايته الأمر فيذكر ذلك مرة تعريضاً ومرة تصريحاً ، وسأفرد فصلا أضمنه ما أورد عنه من تسمية أمير المؤمنين فى عدة مواضع مصرحاً بذلك فى كل مشهد ومحفل ، وعند كل بجمع (ولكن لا حياة لمن تنادى) وقد أنشدنى بعض أصحابنا بيتين لها نصيب

من الحسن وحظ من اللطف والرشاقة . وهما :

أوصى النبي فقال قائلهم قد ضل يهجر سيد البشر
وأرى أبا بكر أصاب ولم يهجر وقد أوصى الى عمر

ومن كتاب مناقب الخوارزمى عن أنس بن مالك قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله طير فقال : أللهم إئتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى من هذا الطير ، فقلت : أللهم اجعله رجلا من الأنصار فجاء علي فقلت : ان رسول الله صلى الله عليه وآله : على حاجة فذهب ثم جاء فقلت له مثل ذلك فذهب ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله افتح ، ففتحت ثم دخل فقال : ما حبسك يا علي ؟ قال : هذه آخر ثلاث كرات يردنى أنس ، يزعم انك على حاجة ، قال : ما حملك على ما صنعت يا أنس ؟ قال : سمعت دعاءك فأحببت أن يكون فى رجل من قومى ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ان الرجل قد يحب قومه .

ونقلت من مناقب الحافظ أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : علي خير البشر من أبى فقد كفر ، وعن حذيفة أيضاً مثله .

ومنه قال : سئل حذيفة عن علي ، فقال : خير هذه الأمة بعد نبيها ولا يشك فيه إلا منافق .

ومنه عن سلمان الفارسى (ره) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان علي بن أبى طالب خير من أخلف بعدى .

ومنه عن أبى سعيد الخدرى قال قال سلمان : رآنى رسول الله صلى الله عليه وآله فنادانى فقلت : لبيك يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : اشهدك اليوم ان علي بن أبى طالب خيرهم وأفضلهم .

ومنه عن أبى سعيد الخدرى عن سلمان قال قلت : يا سول الله ان لكل

نبي وصي فمن وصيك ؟ فسكت عني ، فلما كان بعد رآني فقال : يا سلمان فأسرعت اليه وقلت : لبيك قال : تعلم من وصي موسى ؟ قلت : نعم يوشع بن نون ، قال : لم ؟ قلت : لانه كان أعلمهم يومئذ ، قال : فان وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب عليه السلام .

ومنه عن أنس بن مالك قال : حدثني سلمان الفارسي انه سمع رسول الله يقول : ان أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب ورواه صديقنا العز المحدث الحنبلي مرفوعاً الى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : علي أخي وصاحبي وابن عمي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي .

وعن انس عن سلمان قال : قلت : يا رسول الله عمن نأخذ بعدك ، وبمن نثق ؟ قال : فسكت عني حتى سألت عشراً ثم قال : يا سلمان ان وصيي وخليفتي واخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب يؤدي عني وينجز موعدي .

ومنه عن سلمان رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : هل تدري من كان وصي موسى ؟ قلت يوشع بن نون ، قال : فان وصي في أهلي وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومنه عن أبي رافع عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أنت خير امتي في الدنيا والآخرة .

ومنه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير من يمشي على وجه الأرض بعدي علي بن أبي طالب .

ومنه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : علي خير من تركت بعدي .

ومنه عن أنس ايضاً عن النبى صلى الله عليه وآله قال : ان خليلى ووزيرى وخليفتى وخير من أترك بعدى ، يقضى دينى وينجز موعدى على بن أبى طالب عليه السلام .

ومنه عن عطية بن سعد قال : دخلنا على جابر بن عبدالله وهو شيخ كبير فقلنا أخبرنا عن هذا الرجل علي بن أبى طالب ، فرفع حاجبيه ثم قال : ذلك من خير البشر . ومنه عن عطية مثله بعدة روايات .

ومنه سئل جابر عن علي فقال كان خير البشر . وفى رواية فقيل له : وما تقول فى رجل يبغض علياً ؟ قال : ما يبغض علياً إلا كافر .

ومنه عن سالم بن أبى الجعد قال : تذاكروا فضل علي عند جابر بن عبدالله فقال : وتشكّون فيه ؟ فقال بعض القوم : انه قد أحدث ، قال : ولا يشك فيه إلا كافر أو منافق .

وفى رواية قال : كان خير البشر ، قلت : يا جابر كيف تقول فيمن يبغض علياً ؟ قال : ما يبغضه إلا كافر .

ومنه عن جابر بن عبدالله قال : بعث النبى الوليد بن عقبة الى بنى وليعة وكان بينهم شحناء فى الجاهلية فلما بلغ بنى وليعة استقبلوه لينظروا ما فى نفسه قال : فخشى القوم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ان بنى وليعة أرادوا قتلى ومنعوا الصدقة ، فلما بلغ بنى وليعة الذى قال عنهم الوليد لرسول الله صلى الله عليه وآله أتوا رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله والله لقد كذب الوليد ، ولكنه قد كانت بيننا وبينه شحناء فخشينا أن يعاقبنا بالذى كان بيننا ، فقال رسول الله (ص) لتنتهن يا بنى وليعة أو لأبعثن اليكم رجلا عندى كنفسى يقتل مقاتلتكم ويسبى ذراريكم وهو هذا خير من ترون وضرب على كتف علي بن أبى طالب وأنزل الله فى الوليد بن عقبة (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) الى آخرها .

ومنه عن عطاء قال : سألت عائشة عن علي عليه السلام فقالت : ذاك من خير البرية ، ولا يشك فيه إلا كافر .

ومنه عن ابن أبي اليسر الانصاري عن أبيه قال : دخلت على ام المؤمنين عائشة ، قال فقالت : من قتل الخارجية ؟ قال : قلت قتلهم علي ، قالت : ما يمنعني الذي في نفسي على علي ان أقول الحق : سمعت رسول الله يقول : يقتلهم خير امتي من بعدي وسمعته يقول : علي مع الحق والحق مع علي عليه السلام .

ومنه عن مسروق قال : دخلت على عائشة فقالت لي : من قتل الخوارج؟ فقلت قتلهم علي ، قال : فسكتت قال : فقلت لها : يا ام المؤمنين اني انشدك بالله وبحق نبيه (ص) إن كنت سمعت من رسول الله (ص) شيئاً أخبرينيه ، قال فقالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : هم شر الخلق والخليقة ، يقتلهم خير الخلق والخليقة وأعظمهم عند الله تعالى يوم القيامة وسيلة .

ومنه عن مسروق ايضاً قال قالت لي عائشة : يا مسروق انك من أكرم بني علي واحبهم الي فهل عندك علم من المخدج ؟ قال قالت : نعم قتله علي على نهر يقال لاسفله تامرا واعلاه النهروان بين أخافيق وطرفا قال فقالت فأتني معك بمن يشهد ، قال : فاتيتها بسبعين رجلا من كل سبع عشرة ، وكان الناس إذ ذاك أسباعاً ، فشهدوا عندها ان علياً قتله على نهر يقال لاسفله تامرا وأعلاه النهروان بين أخافيق وطرفا ، قالت : لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الي انه قتله على نيل مصر ، قال قلت : يا أم المؤمنين أخبريني أي شيء سمعت من رسول الله (ص) يقول فيهم ؟ قالت : سمعت رسول الله يقول : هم شر الخلق والخليقة ، يقتلهم خير الخلق والخليقة ، وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة .

ومنه عن مسروق ايضاً من حديث آخر حيث شهد عندها الشهود

فقالت : قاتل الله عمرو بن العاص فانه كتب الىّ انه أصابه بمصر ، قال يزيد ابن زياد : فحدثنى من سمع عائشة وذكر عندها أهل النهر ، فقالت : ما كنت أحب أن يوليه الله إياه قالوا : ولم ذلك ؟ قالت : لانى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : انهم شرار امتى ، يقتلهم خيار امتى ، وما كان بينى وبينه إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها .

وبالإسناد عنه انها قالت : اكتب لى بشهادة من شهد مع علي النهروان فكتبت شهادة سبعين ممن شهده ، ثم أتيتها بالكتاب ، فقلت : يا أم المؤمنين لِمَ استشهدت ؟ قالت ان عمرو بن العاص أخبرنى انه أصابه على نيل مصر ، قال : يا أم المؤمنين أسألك بحق الله وبحق رسوله وحق عليك إلا ما أخبرتنى بما سمعت من رسول الله فيه ؟ قالت : إذ نشدتنى فانى سمعت رسول الله (ص) يقول : هم شر الخلق والخليقة ، يقتلهم خير الخلق والخليقة ، وأقربهم عندالله وسيلة ، وفى آخر عنه انها سألته وأخبرها ان علياً قتلهم ، فقالت : انظر ما تقول قلت : والله لهو قتلهم ، فقالت مثل ما تقدم وزادت فيه - واجابة دعوة - واورده صديقنا العز المحدث الحنبلى الموصلى أيضاً ، وقد ورد هذا عن مسروق عن عائشة بعدة طرق اقتصرنا منها على ما أوردناه .

ومنه عن سليمان بن بريدة عن أبيه ان النبى (ص) قال لفاطمة : ان زوجك خير امتى أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً .

ونقلت من كتاب اليواقيت لابى عمر الزاهد قال : أخبرنى بعض الثقات عن رجاله قالوا : دخل احمد بن حنبل الى الكوفة وكان فيها رجل يظهر الامامة فسأل الرجل عن أحمد ما له لا يقصدنى ؟ فقالوا له : ان أحمد ليس يعتقد ما تظهر فلا يأتيك إلا أن تسكت عن اظهار مقالتك له ، قال فقال : لا بد من اظهارى له دينى ولغيره ، وامتنع أحمد من المجيء اليه ، فلما عزم على

الخروج من الكوفة قالت له الشيعة : يا أبا عبدالله أتخرج من الكوفة ولم تكتب عن هذا الرجل ؟ فقال : ما أصنع به لو سكت عن اعلانه بذلك كتبت عنه ، قالوا : ما نحب أن يفوتك مثله فأعطاهم موعداً على أن يتقدموا الى الشيخ أن يكتم ما هو فيه ، وجاؤا من فورهم الى المحدث (يقال : مشيت الى موضع كذا وكذا وعدت من فوري من قبل ان أسكن) وليس أحمد معهم فقالوا : ان أحمد عالم بغداد فان خرج ولم يكتب عنك فلا بد أن يسأله أهل بغداد لِمَ لم تكتب عن فلان ؟ فتشهر ببغداد وتلعن ، وقد جئناك نطلب حاجة قال : هي مقضية ، فأخذوا منه موعداً وجاؤا الى أحمد وقالوا قد كفيناك قم معنا ، فقام فدخلوا على الشيخ فرحب بأحمد ورفع مجلسه وحدثه ما سأل فيه أحمد من الحديث ، فلما فرغ أحمد مسح القلم وتهيأ للقيام ، فقال له الشيخ : يا أبا عبدالله لي اليك حاجة ، قال له أحمد : مقضية قال : ليس أحب أن تخرج من عندي حتى أعلمك مذهبي ، فقال أحمد هاته فقال له الشيخ اني اعتقد ان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان خير الناس بعد النبي ﷺ واني اقول انه كان خيرهم وانه كان أفضلهم وأعلمهم ، وانه كان الامام بعد النبي ﷺ قال : فما تم كلامه حتى أجابه أحمد فقال : يا هذا وما عليك في هذا القول قد تقدمك في هذا القول أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ : جابر وأبو ذر والمقداد وسلمان فكاد الشيخ يطير فرحاً بقول أحمد ، فلما خرجنا شكرنا أحمد ودعونا له .

ومن كتاب كفاية الطالب عن حذيفة بن اليمان قال : قالوا : يارسول الله ألا تستخلف علياً ؟ قال : إن تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم ، قال : هذا حديث حسن عال .

ومنه عن ابن التيمي عن أبيه قال : فضّل علي بن أبي طالب على سائر

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمائة منقبة وشاركهم فى مناقبهم ، قال : ابن التيمى هو موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى ثقة ابن ثقة أسند عنه العلماء والاثبات ورواه غيره مرفوعاً لكن لم يعتمد عليه .

ونقلت من كتاب الاربعين للحافظ أبى بكر محمد بن أبى نصر بن أبى بكر اللفتوانى عن عطاء بن ميمون عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انا وعلي حجة الله على عباده .

قلت : وقد أورده صديقنا العز المحدث الحنبلى الموصلى عن أنس انه قال : كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وآله اذ أقبل علي بن ابى طالب فقال : يا أنس أنا وهذا حجة الله على خلقه .

قلت : هذا الحديث دليل على ان مكانة امير المؤمنين عليه السلام لا يدانيها أحد من الناس ، وان محله من رسول الله صلى الله عليه وآله عالى البناء محكم الأساس وان شرفه قد بلغ الغاية التى تحير صفتها الألباب . ويعجز إدراكها الأصحاب ، ويجب على العقلاء أن يلقوا اليها بالمقاليد اذعاناً لشأوها البعيد فانه جعل حاله مثل حاله ، ونزله منزلته فى هذا وفى كثير من أقواله ، ومن كان حجة على العباد فمن ينسج منواله ، أو يحذو على مثاله ، ام كيف يمنع عن أفعاله وهو حجة على الناس وهم من عياله صلى الله عليه وآله .

ونزيده ايضاحاً وهو ان هذا يدل على ان كلما كان للنبي (ص) فلعلي مثله ، لاشتراكهما فى انهما حجة الله على عباده ، فاما النبوة فانها خرجت بدليل آخر ، فبقى ما عداها من الولاية عليهم ، وجباية خراجهم ، وقسمته بينهم واقامة حدودهم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهذا واضح لمن تأمله وأنصف .

في وصف زهده في الدنيا

وسنته في رفضها وقناعته باليسير منها وعبادته

قال الخوارزمي ونقلته من مناقبه عن أبي مريم قال : سمعت عمار بن ياسر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا علي ان الله تعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة هي أحب اليه منها ، زهدك فيها وبغضها اليك ، وحبب اليك الفقراء فرضيت بهم اتباعاً ورضوا بك اماماً ، يا علي طوبى لمن أحبك وصدق عليك ، والويل لمن أبغضك وكذب عليك ، أما من أحبك وصدق عليك فاخوانك في دينك ، وشركاؤك في جنتك واما من أبغضك وكذب عليك ، فحقيق على الله تعالى يوم القيامة ان يقيمه مقام الكذابين .

ومنه عن عبدالله بن أبي الهذيل قال : رأيت على علي عليه السلام قميصاً رزياً اذا مده بلغ الظفر ، واذا أرسله كان مع نصف الذراع .

ومنه قال عمر بن عبدالعزيز : ما علمنا ان أحداً كان في هذه الامة بعد النبي ﷺ أزهد من علي بن أبي طالب ، قال : حدثنا أبو النجيب سعد بن عبدالله الهمداني المعروف بالمروزي ، قال : حدثنا بهذا الحديث عالياً الامام الحافظ سليمان بن ابراهيم الاصفهاني .

ومنه عن سويد بن غفلة قال : دخلت على علي بن أبي طالب القصر ، فوجدته جالساً وبين يديه صحيفة (بالتصغير) فيها لبن حازر أجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه ، وهو يكسر بيده احياناً فاذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه ، فقال : أدن وأصب من طعامنا هذا ، فقلت :

انى صائم فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من منعه الصوم من طعام يشتهيه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ، ويسقيه من شرابها ، قال : فقلت لجاريته وهى قائمة بقرب منه : ويحك يا فضة ألا تتقين الله فى هذا الشيخ ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخالة ؟ فقالت : لقد تقدم الينا أن لا ننخل له طعاماً ، قال عليه السلام : ما قلت لها ؟ فأخبرته فقال : بأبى وامى من لم ينخل له طعام ، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عزوجل (الحازر : اللبن الحامض) انظر هداك الله وإيانا الى شدة زهده وقناعته فان ايراده الحديث وقوله عليه السلام من منع نفسه من طعام يشتهيه دليل على رضاه بطعامه وكونه عنده طعاماً مشتهى يرغب فيه من يراه .

وما ذاك لانه عليه السلام لا يهتدى الى الأطعمة المتخيرة والألوان المعجبة ولكنه اقتدى برسول الله ، ووطن نفسه الشريفة على الصبر على جشوبة المأكل وخشونة الملبس ، رجاء ما عند الله وتأسياً برسول الله صلى الله عليه وآله فصار ذلك له ملكة وطبيعة ، ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل .

ومنه ـ وفيه دليل على ما قلته ـ عن عدى بن ثابت قال : أتى على بن أبى طالب عليه السلام بفالوذج فأبى أن يأكل منه وقال : شىء لم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وآله لا أحب ان آكل منه .

ومنه عن أبى مطر قال : خرجت من المسجد فاذا رجل ينادى من خلفى ارفع ازارك فانه أتقى لثوبك وابقى لك ، وخذ من رأسك ان كنت مسلماً ، فمشيت خلفه وهو مؤتزر بازار ومرتد برداء ومعه الدرة كأنه اعرابى فقلت : من هذا ؟ فقال لى رجل : أراك غريباً بهذا البلد ؟ قلت : أجل رجل من أهل البصرة ، قال : هذا على امير المؤمنين حتى انتهى الى دار أبى معيط وهو سوق الابل ، فقال : بيعوا ولا تحلفوا ، فان اليمين تنفق السلعة وتمحق

البركة ثم أتى أصحاب التمر فاذا خادمة تبكى فقال : ما يبكيك ؟ قالت باعنى هذا الرجل تمراً بدرهم فردوه موالى فأبى أن يقبله فقال : خذ تمرك واعطها درهمها فانها خادمة ليس لها أمر ، فدفعه فقلت : أتدرى من هذا ؟ قال : لا ، قلت : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين فصب تمره وأعطاها درهمها ، وقال : أحب أن ترضى عنى ، فقال : ما أرضانى عنك اذا وفيتهم حقوقهم ، ثم مر مجتازاً بأصحاب التمر ، فقال : يا أصحاب التمر أطعموا المساكين يربو كسبكم ، ثم مر مجتازاً ومعه المسلمون حتى أتى أصحاب السمك ، فقال : لا يباع فى سوقنا طاف ، ثم أتى دار فرات وهو سوق الكرابيس فقال : يا شيخ أحسن بيعى فى قميصى بثلاثة دراهم ، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ، فاتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين الى الكعبين ، وقال حين لبسه : الحمد لله الذى رزقنى من الرياش ما أتجمل به فى الناس اوارى به عورتى ، فقيل له : يا أمير المؤمنين هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته من رسول الله ؟ قال : بل شيء سمعته من رسول الله ﷺ يقوله عند الكسوة فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقيل : يا فلان قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين عليه السلام قميصاً بثلاثة دراهم قال : أفلا أخذت منه درهمين ! فأخذ أبوه درهماً وجاء به الى أمير المؤمنين وهو جالس على باب الرحبة ومعه المسلمون ، فقال : امسك هـــذا الدرهم يا امير المؤمنين ، قال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال : كان ثمن قميصك درهمين فقال : باعنى رضاى وأخذ رضاه .

ومنه عن قبيصة بن جابر قال : ما رأيت أزهد فى الدنيا من على بن أبى طالب رضى الله عنه .

ونقلت من كتاب اليواقيت لأبى عمر الزاهد قال أمير المؤمنين عليه السلام :

وقد أمر بكنس بيت المال ورشه فقال : يا صفراء غرى غيرى ، يا بيضاء غرى غيرى . ثم تمثل شعراً :

هذا جناى وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

ومنه قال ابن الأعرابى : إن علياً دخل السوق وهو أمير المؤمنين فاشترى قميصاً بثلاثة دراهم ونصف ، فلبسه فى السوق فطال اصابعه فقال للخياط : قصه ، قال : فقصه ، قال الخياط : أحوصه يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، ومشى والدرة على كتفه وهو يقول : شرعك ما بلغك المحل ، شرعك ما بلغك المحل . ـ الحوص : الخياطة وشرعك : حسبك أى كفاك ـ .

قال ابن طلحة : حقيقة العبادة هى الطاعة ، وكل من أطاع الله بامتثال الأوامر واجتناب النواهى فهو عابد ولما كانت متعلقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله متنوعة كانت العبادة متنوعة فمنها الصلاة ، ومنها الصدقة ، ومنها الصيام إلى غيرها من الأنواع ، وفى كل ذلك كان علىّ عليه السلام غاية لا تدرك ، وكان متحلياً بها ، مقبلا عليها حتى أدرك بمسارعته إلى طاعة الله ورسوله ما فات غيره ، وقصر عنه سواه . فانه جمع بين الصلاة والصدقة ، فتصدق وهو راكع فى صلاته فجمع بينهما فى وقت واحد ، فأنزل الله تعالى فيه قرآناً تتلى آياته وتجلى بيناته .

قال أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي فى تفسيره يرفعه بسنده قال : بينا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله إلا قال الرجل : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال ابن عباس : سألتك بالله من أنت ؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال : يا أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى أنا جندب بن جنادة البدرى أبو ذر الغفارى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

بهاتين وإلا فصمتا ، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا ، يقول عن علي : إنه قائد البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ، اما انى صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام الظهر فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال : اللهم اشهد انى سألت فى مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطنى أحد شيئاً ، وكان علي فى الصلاة راكعاً فأومى اليه بخنصره اليمنى ، وكان متختماً فيها ، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي ﷺ وهو يصلى ، فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم ان أخى موسى عليه السلام سألك فقال : « رب اشرح لى صدرى * ويسر لى أمرى * واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى * واجعل لى وزيراً من أهلى * هرون أخى * اشدد به أزرى * واشركه فى أمرى ، فأنزلت فيه قرآناً ناطقاً « سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا ، اللهم أنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واجعل لى وزيراً من أهلى علياً أشدد به أزرى ، قال أبو ذر : فما استتم رسول الله ﷺ كلامه حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل فقال : يا محمد اقرأ فأنزل الله عليه : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

وقال الثعلبي عقيب هذه القصة : سمعت أبا منصور الخشادى يقول : سمعت محمد بن عبدالله الحافظ يقول : سمعت أبا الحسن على بن الحسين يقول : سمعت أباحامد محمد بن هارون الحضرمى يقول : سمعت محمد بن منصور الطوسى يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم - من الفضائل ما جاء لعلى .

وفى إيراده قول أحمد عقيب هذه القصة إشارة إلى أن هذه المنقبة العلية

وهى الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين البدنية والمالية فى وقت واحد ، حتى نزل القرآن الكريم بمدح القائم بهما ، المسارع اليهما ، قد اختص بها على عليه السلام وانفرد بشرفها ولم يشاركه فيها أحد من الصحابة قبله ولا بعده .

أقول : صدقته بالخاتم فى الصلاة أمر مجمع عليه لم يتفرد به الثعلبي رحمه الله ورحم الله ابن طلحة ، فانه قد جعل ذكر الثعلبي ما ذكره من قول أحمد بن حنبل بعد هذه القصة دليلا على علو مقدارها وشاهداً بارتفاع منارها وغفل عما أورده فيها من فرح النبي صلى الله عليه وآله بها وشـــدة أثرها فى نفسه ، وتحريكها أريحيته صلى الله عليه وآله حتى استدعت دعاءه لعلي عليه السلام لفرط سروره به ، وانفعال نفسه لفعله ، فانها تشهد بعظم شأن هذه الفضيلة والقائم بها .

ومن ذلك ما أورده الثعلبي والواحدى وغيرهما من علماء التفسير أن الأغنياء أكثروا مناجاة النبي صلى الله عليه وآله وغلبوا الفقراء على المجالس عنده حتى كره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك واستطال جلوسهم وكثرة مناجاتهم ، فأنزل الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر) فأمر بالصدقة أمام النجوى ، فأما أهل العسرة فلم يجدوا وأما الأغنياء فبخلوا وخف ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وخف ذلك الزحام ، وغلبوا على حبه والرغبة فى مناجاته حب الحطام واشتد على أصحابه ، فنزلت الآية التى بعدها راشقة لهم بسهام الملام ، ناسخة بحكمها حيث أحجم من كان دأبه الإقدام .

وقال على عليه السلام : إن فى كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى ، وهى آية المناجاة فانها لما نزلت كان لى دينار فبعته بدراهم ، وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت حتى فنيت فنسخت بقوله : (أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) الآية .

ونقل الثعلبي قال : قال علي عليه السلام : لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ما ترى ؟ ترى ديناراً ؟ فقلت : لا يطيقونه ، قال : فكم ؟ قلت : حبة أو شعيرة ، فقال : إنك لزهيد فنزلت « أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ، الآية . - الزهيد : القليل وكأنه يريد مقلل - .

إذا اشتبهت دموع فى خدود تبين من بكى ممن تباكى

وقال ابن عمر . ثلاث كن لعلي لو أن لى واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم : تزويجه بفاطمة ، وإعطاؤه الراية يوم خيبر ، وآية النجوى .

قلت : لو أن ابن عمر نظر فى حقيقة أمره وعرف كنه قدره ، وراقب الله والعربية فى سره وجهره ، لم يجعل فاطمة عليها السلام من أمانيه ، ولكان يوجه أمله إلى غير ذلك من المناقب التى جمعها الله فيه ، ولكن عبدالله يرث الفظاظة ويقتضى طبعه الغلاظة ، فانه غسل باطن عينيه فى الوضوء حتى عمى وشك فى قتال على عليه السلام فقعد عنه وتخلف وندم عند موته .

قال ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب قال : قال عبدالله بن عمر عند موته : ما أجد فى نفسى من أمر الدنيا شيئاً إلا انى لم أقاتل الفئة الباغية مع على بن أبى طالب ، فأشكل عليه أمر علي عليه السلام وبايع معاوية ويزيد ابنه ، وحث ولده وأهله على لزوم طاعة يزيد والاستمرار على بيعته وقال : لايكون أصعب من نقضها إلا الإشراك ، ومن نقضها كانت صيلم بينى وبينه ، وذلك حين قام الناس مع ابن الزبير ، وقد تقدم ذكر هـذا ، وحاله حين جاء إلى الحجاج ليأخذ بيعته لعبد الملك معلوم ، والحجاج قتله فى آخر الأمر بأن دس عليه فى رخام من جرح رجله بحربة مسمومة ، والغرض فى جمع هـذا الكتاب غير هذا .

وروى الواحدى فى تفسيره ان علياً عليه السلام آجر نفسه ليلة إلى الصبح

يسق نخلا بشيء من شعير ، فلما قبضه طحن ثلثه واتخذوا منه طعاماً ، فلما تم أتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام وعملوا الثلث الثانى ، فأتاهم يتيم فاخرجوه اليه وعملوا الثلث الثالث ، فأتاهم أسير فاخرجوا الطعام اليه وطوى على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وعلم الله حسن مقصدهم وصدق نيانهم ، وانهم إنما أرادوا بما فعلوه وجهه ، وطلبوا بما أتوه ما عنـــده ، والتمسوا الجزاء منه عز وجل فأنزل الله فيهم قرآناً ، وأولاهم من لدنه احساناً ونشر لهم بين العالمين ديواناً ، وعوضهم عما بذلوا جناناً وحوراً وولداناً ، فقال : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما واسيراً) الى آخرها ، وهذه منقبة لها عند الله محل كريم ، وجودهم بالطعام مع شدة الحاجة اليه أمر عظيم ولهذا تتابع فيها وعده سبحانه بفنون الألطاف وضروب الأنعام والاسعاف وقيل : ان الضمير فى حبه يعود الى الله تعالى وهو الظاهر ، وقيل : الى الطعام

واعلم ان أنواع العبادة كثيرة وهى متوقفة على قوة اليقين بالله تعالى وما عنده ، وما أعده لاوليائه فى دار الجزاء ، وعلى شدة الخوف من الله تعالى وأليم عقابه نعوذ بالله منه .

وعلى عليه السلام القائل : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ، فشدة يقينه دالة على قوة دينه ، ورجاحة موازينه ، وقد تظاهرت الروايات انه لم يكن نوع من أنواع العبادة والزهد والورع إلا وحظه منه وافر الأقسام ، ونصيبه منه تام بل زائد على التمام ، وما اجتمع الأصحاب على خير إلا كانت له رتبة الإمام ، ولا ارتقوا قبة مجد إلا وله ذروة الغارب وقلة السنام ، ولا احتكموا فى قصة شرف إلا وألقوا اليه ازمة الأحكام .

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده فى حليته ان النبي صلى الله عليه وآله قال : يا على ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها ، هى زينة الأبرار

عند الله تعالى الزهد فى الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ منك الدنيا شيئاً . (أى لا تنقص منها ولا تنقص منك وارتزأ الشيء : نقص) .

وقد أورده صاحب كفاية الطالب أبسط من هذا قال : سمعت أبامريم السلولى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا على ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب الى الله منها ، الزهد فى الدنيا ، وجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً ولا تنال الدنيا منك شيئاً ، ووهب لك حب المساكين فرضوا بك اماماً ، ورضيت بهم اتباعاً ، فطوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك ، فاما الذين أحبوك وصدقوا فيك فهم جيرانك فى دارك ، ورفقاؤك فى قصرك ، واما الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحق على الله ان يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة ، وذكره ابن مردويه فى مناقبه .

فقد ثبت لعلى الزهد فى الدنيا بشهادة النبى ﷺ له بذلك ولا يصح الزهد فى الشيء إلا بعد معرفته والعلم به ، وعلى عليه السلام عرف الدنيا بعينها ، وتبرجت له فلم يحفل بزينتها لشينها ، وتحقق زوالها فعاف وصالها وتبين انتقالها فصرم حبالها واستبان قبح عواقبها وكدر مشاربها فألقى حبلها على غاربها وتركها لطالبها وتيقن بؤسها وضررها فطلقها ثلاثاً وهجرها وعصاها ، إذ أمرته ، فعصته إذ أمرها ، وعلمت انه ليس من رجالها ، ولا من ذوى الرغبة فى جاهها ومالها ، ولا ممن تقوده فى حبالها ، وتورده موارد وبالها فصاحبته هدنة على دخن وابتلته بانواع المحن ، وجرت فى معاداته على سنن ، وغالته بعده فى ابنيه الحسين والحسن ، وهو ﷺ لا يزداد على شدة اللاوآء إلا صبراً ، وعلى تظاهر الأعداء إلا حمداً وشكراً ، مستمراً فى ذات الله شديداً على اعداء الله وأوفى باولياء الله ، شاكراً لآلاء الله مستمراً على طريقة لا يغيرها ، جارياً على وتيرة لا يبدلها ، آخذاً بسنة رسول الله ﷺ لا يحول

عنها ، مقتفياً لآثاره لا يفارقها ، واطياً لعقبه صلى الله عليه وآله لا يجاوزها ، حتى نقله الله الى جواره واختار له داراً خير من داره ، فمضى محمود الأثر مشكور الورد والصدر ، مستبدلا بدار الصفا من دار الكدر ، قد لقى محمداً صلى الله عليه وآله بوجه لم يشوهه التبديل ، وقلب لم تزدهه الاباطيل .

قال على عليه السلام يوماً وقد أحدق به الناس : احذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة هانت على ربها فخلط شرها بخيرها وحلوها بمرها ، لم يصفها لاوليائه ولم يضن بها على أعدائه وهى دار ممر لا دار مستقر ، والناس فيها رجلان ، رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها ، ان اعذوذب منها جانب فجلا أمر منها جانب فاوبى . أولها عناء وآخرها فناء من استغنى فيها فتن . ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها أتته . ومن أبصرها بصرته . ومن أبصر اليها أعمته ، فالانسان فيها غرض المنايا مع كل جرعة شرق ومع كل أكلة غصص لا ينال منها نعمة إلا بفراق اخرى .

وكلامه عليه السلام فى الدنيا وصفتها والتنبيه على أحوالها ومعرفتها وكثرة خدعها ومكرها ، وتنوع افسادها وغرها وإيلامها بنيها وضرها كثير جداً وهو موجود فى تضاعيف الكتب وفى نهج البلاغة فيستغنى بما هناك عن ذكرها هنا لئلا نخرج من غرض الكتاب ولما عليه من حال الدنيا رفضها وتركها ، وترفع عنها وفركها وعاملها معاملة من لم يدركها ، وخاف على نفسه فى مهاويها ، فما انتهجها ولا سلكها وخشى أن تملكه بزخارفها فلم يحفل بها لما ملكها ، واحترز من آلامها وآثامها وخلص من أمراضها واسقامها ، وعرفها تعريف خبير بحدها ورسمها ، وأنزلها على حكمه ولم ينزل على حكمها فصار زهده مسألة اجماع لا شك فيه ولا انكار ، وورعه مما اشتهر فى النواحى والاقطار ، وعبادته ونزاهته مما اطبق عليه علماء الأمصار ، وهو الذى فرق

بيت المال على مستحقيه وقال :

هذا جنايَ وخياره فيه إذ كل جان يده الى فيه

وكان يرشه ويصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة .

قال هارون بن عنترة قال : حدثنى أبى قال : دخلت على على بن أبى طالب عليه السلام بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال ما يعم وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟ فقال : والله ما أرزاكم من أموالكم شيئاً وان هذه القطيفة التى خرجت بها من منزلى من المدينة ما عندى غيرها .

(السمل : الخلق من الثياب ، يقال : ثوب اسمال كما قالوا رمح أقصاد ، والقطيفة : ما له خمل) .

ومن هذا ان سودة بنت عمارة الهمدانية دخلت على معاوية بعد موت على فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين وآل أمره الى أن قال : ما حاجتك ؟ قالت : ان الله مسائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا ، ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بقوة سلطانك ، فيحصدنا حصيد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل ، يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف ، هذا بسر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة ، فان عزلته عنا شكرناك وإلا كفرناك ، فقال معاوية : إياى تهددين بقومك يا سودة ، لقد هممت ان أحملك على قتب أشوس فاردك اليه فينفذ فيك حكمه ، فاطرقت سودة ساعة ثم قالت :

صلى الإله على روح تضمنها قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية : من هذا يا سودة ؟ قالت : والله هو أمير المؤمنين على بن

أبي طالب عليه السلام ، والله لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجاء علينا فصادفته قائماً يصلي ، فلما رآني انفتل من صلاته ثم أقبل عليّ برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال : ألك حاجة ؟ قلت : نعم . فأخبرته الخبر فبكى ثم قال : اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم ، وانى لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقك ثم أخرج قطعة جلد فكتب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم (قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) فاذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام . ثم دفع الرقعة إلي فوالله ما ختمها بطين ولا خدمها فجئت بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية : اكتبوا لها كما تريد واصرفوها إلى بلدها غير شاكية .

وكم له عليه السلام من الآثار والأخبار والمناقب التي لا تستر أو يستر وجه النهار والسيرة التي هي عنوان السير والمفاخر التي يتعلم منها من فخر ، والمآثر التي تعجز من بقي كما أعجزت من غبر .

وخرج عليه السلام يوماً وعليه ازار مرقوع فعوتب عليه فقال : يخشع القلب بلبسه ويقتدى بي المؤمن إذا رآه عليّ .

واشترى عليه السلام يوماً ثوبين عليظين فخير قنبراً فيهما ، فأخذ واحداً فلبس هو الآخر ، ورأى في كمه طولا عن اصابعه فقطعه .

وخرج يوماً إلى السوق ومعه سيفه ليبيعه فقال : من يشترى مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان عندي ثمن ازار لما بعته .

وكان عليه السلام قد ولى على عكبرا رجلا من ثقيف قال : قال لي علي عليه السلام :

إذا صليت الظهر غداً فعد إلي ، فعدت اليه فى الوقت المعين فلم أجد عنده حاجباً يحبسنى دونه ، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز ماء ، فدعا بوعاء مشدود مختوم ، فقلت فى نفسى : قد أمننى حتى يخرج إلي جوهراً فكسر الختم وحله ، فاذا فيه سويق فأخرج منه فصبه فى القدح وصب عليه ماءاً فشرب وسقانى ، فلم أصبر فقلت له : يا أمير المؤمنين أتصنع هذا فى العراق وطعامه كما ترى فى كثرته ؟ فقال : أما والله ما أختم عليه بخلاً به ، ولكنى أبتاع قدر مايكفينى ، فأخاف أن ينقص فيوضع فيه من غيره ، وأنا أكره أن أدخل بطنى إلا طيباً فلذلك احترز عليه كما ترى ، فإياك وتناول ما لا تعلم حله .

ومن ذلك : ما حكاه عنه مجاهد قال : قال لى علي : جعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً ، فخرجت أطلب العمل فى عوالى المدينة فاذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً فظننتها تريد بله فأتيتها فقاطعتها عليه كل ذنوب على تمرة ، فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداى ثم أتيت الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقلت : بكفى هكذا بين يديها وبسط الراوى كفيه وجمعها فعدت لى ستة عشرة تمرة ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فأكل معى منها .

(الذنوب : الدلو الملىء ماءاً ، ومجلت يده تمجل مجلا : إذا تنفطت من العمل ومجلت بالكسر مجلا وأمجل العمل يده) .

ومن ذلك : انه أتى بزقاق فيها عسل من اليمن ، ونزل بالحسن عليه السلام ضيف فاشترى خبزاً وطلب من قنبر أدماً ففتح زقاً وأعطاه منه رطلا ، فلما قعد عليه السلام ليقسمها قال : يا قنبر قد حدث فى هذا الزق حدث ؟ قال : صدقت يا أمير المؤمنين وأخبره فغضب وقال : علىّ به فلما حضرهم بضربه فأقسم عليه بعمه جعفر وكان عليه السلام إذا أقسم به عليه سكن فقال : ما حملك على أن أخذت قبل القسمة ؟ قال : إن لنا فيه حقاً فاذا أعطيتنا رددناه ، قال : لا يجوز أن

تنتفع بحقك قبل انتفاع الناس ، لو لا انى رأيت النبى ﷺ يقبل ثنيتك لأوجعتك ضرباً ثم دفع إلى قنبر درهماً وقال : اشتر به من أجود عسل يوجد

قال الراوى : فكأنى أنظر إلى يد عليّ على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده بيده وهو يبكى ويقول : اللهم اغفرها للحسن ، فانه لم يعلم ،

فأعجب بهذه المكارم والأفعال والقضايا التى هى غرر فى جبهات الأيام . والزهادة التى فاق بها جميع الأنام ، والورع الذى حمله على ترك الحلال فضلا عن الحرام ، والعبادة التى أوصلته إلى مقام وقف دونه كل الأقوام .

مناقب لجت فى علو كأنها تحاول ناراً عند بعض الكواكب

محاسن من مجد متى يقرنوا بها محاسن أقوام تعد كالمعايب

ولما ألزم نفسه الشريفة تحمل هذه المتاعب وقادها إلى أتباعه فانقادت انقياد الجنايب ، وملكها حتى صاحب منها أكرم عشير وخير مصاحب ، واستشارها ليختبرها فلم تنه إلا عن منكر ولا أمرت إلا بواجب ، صار له ذلك طبعاً وسجية ، وانضم عليه ظاهراً ونية وأعمل فيه عزيمة كهمته قوية ، واستوى فى السعى لبلوغ غاياته علانية وطوية ، فما تحرك حركة إلا بفكر ، وفى تحصيل أجر وفى تخليد ذكر ، لا لطلب فخر وإعلاء قدر ، بل لامتثال أمر وطاعة فى سر وجهر ، فلذلك شكر الله سعيه حين سعى ، وعمه بألطافه العميمة ورعى ، وأجاب دعاءه لما دعا وجعل أذنه السميعة الواعية فسمع ووعى ، فأسأل الله بكرمه أن يحشرنى ومحبيه وإياه معاً .

قال الواحدى فى تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس قال : إن علي بن أبى طالب كان يملك أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سراً ، وبدرهم علانية ، فأنزل الله سبحانه فيه :

(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند

ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) .

أنشدنى بعض العلويين لبعض الأصحاب :

عتبت على الدنيا وقلت إلى متى أكابد عسراً ضره ليس ينجلى
أكل شريف من عليٍّ جدوده حرام عليه الرزق غير محلل
فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهمى عناداً حين طلقنى عليّ

فى شجاعته ونجدته

وتورطه المهالك فى الله ورسوله وشراء نفسه ابتغاء مرضات الله تعالى

قال الخوارزمى فى مناقبه يرفعه إلى ابن عباس قال : كان جالساً إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس إما أن تقوم معنا أو تخلوا بنا ؟ فقال : بل أقوم معكم - وكان إذ ذاك صحيحاً قبل أن يعمى - فتحدثوا فلا ندرى ما قالوا ، فجاء ينفض ثوبه ويقول : أف وتف وقعوا فى رجل له بضع عشرة فضيلة ليست لأحد غيره ، وقعوا فى رجل قال له النبى ﷺ : لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فاستشرف لها مستشرف فقال ﷺ : أين عليٌّ ؟ الحديث إلى آخره وقد تقدم .

وبعث أبا بكر بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه وقال : لا يذهب بها إلا رجل هو منى وأنا منه وقد تقدم .

وقال النبى ﷺ لبنى عمه : أيكم يوالينى فى الدنيا والآخرة ؟ يقولها مرتين أو ثلاثاً وهم سكوت - وعليٌّ يقول : أنا ، فقال لعليٍّ : أنت ولي فى الدنيا والآخرة وقد تقدم أيضاً .

قال ابن عباس : وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة عليهما السلام وقد ذكر ، قال : ووضع ثوبه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

قال ابن عباس : وشرى علي عليه السلام نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه فجاء أبو بكر وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فادركه فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، قال : وبات علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور وقد لف رأسه بالثوب ، لا يخرجه حتى أصبح ، ثم كشف رأسه فقالوا : إنك لئيم كان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه ، وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك .

قال ابن عباس : وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك فقال علي : أخرج معك ؟ فقال : لا ، فبكى علي ، فقال له : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه ليس بعدى نبي . لا ينبغي ان أذهب إلا وأنت خليفتي ، قال وقال له : أنت ولي كل مؤمن بعدى ومؤمنة .

قال ابن عباس : وسد رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره .

قال وقال : من كنت مولاه فان مولاه علي ، وهذا الحديث بطوله ذكر آنفاً وذكره في غير هذا الباب أنسب ولكن جرى القلم .

واما شجاعة أمير المؤمنين وبأسه ومصادمته الأقران ومراسه وثبات جأشه حيث تزلزل الاقدام ، وشدة صبره حين تطير فراخ الهام ، وسطوته وقلوب الشجعان واجفة ، واستقراره واقدام الابطال راجفة ، ونجدته عند انخلاع القلوب من الصدر وبسالته ورحى الحرب تدور والدماء تفور ، ونجوم الأسنة تطلع وتغور ، وحماسته والموت قد كشر عن نابه . وسماحته

بنفسه والجبان قد انقلب على أعقابه وكشفه الكرب عن وجه رسول الله ﷺ وقد فر من فر من أصحابه ، وبذله روحه العزيزة رجاء ما أعد الله من ثوابه ، فهى أمر قد اشتهر ، وحال قد بان وظهر ، وشاع فعرفه من بقى ومن غبر ، وتضمنته الأخبار والسير ، فاستوى فى العلم به البعيد والقريب ، واتفق على الاقرار به البغيض والحبيب ، وصدق به عند ذكره الأجنبى والنسيب ، فارس الاسلام وأسده ، وباذى ركن الإيمان ومشيده ، طلاع الأنجد والأغوار مفرق جموع الكفار ، حاصد خضراتهم بذى الفقار ، ومخرجهم من ديارهم الى المفاوز والقفار ، مضيف الطير والسباع يوم الملحمة والقراع ، سيف الله الماضى ونابيه المتقاضى ، وآيته الواضحة وبينته اللائحة ، وحجته الصادعة ، ورحمته الجامعة ، ونعمته الواسعة ، ونقمته الوازعة ، قد شهدت بدر بقامه وكانت حنين من بعض أيامه ، وسل أحداً عن فعل قناته وحسامه ، ويوم خيبر إذ فتح الله على يديه ، والخندق إذ خر عمرو لفمه ويديه .

وهذه جمل لها تفصيل وبيان ، ومقامات رضى بها الرحمان ، ومواطن هدت الشرك وزلزلته وحملته على حكم الصغار وأنزلته ، ومواقف كان فيها جبرئيل يساعده وميكائيل يؤازره ويعاضده والله يمده بعناياته والرسول يتبعه بصالح دعواته ، وقلب الاسلام يرجف عليه وامداد التأييد تصل اليه .

نقلت من مسند أحمد بن حنبل عن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن على عليه السلام فقال : لقد فارقكم رجل بالامس لم يسبقه الأولون بعلم ، ولم يدركه الآخرون بعمل ، كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له ، ومن حديث آخر من المسند بمعناه ، وفى آخره : وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من

عطائه كان يرصدها لخادم لاهله ، وفى رواية من غير المسند إلا ثلاثمأة درهم بمعناه .

ونقل الواحدى فى أسباب نزول قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة) .

ان مولاة لعمرو بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف قدمت من مكة الى المدينة ، ورسول الله يتجهز لقصد فتح مكة . فلما حضرت عنده قال : أجئت مسلمة ؟ قالت : لا ، قال : فما جاء بك ؟ قالت : أنتم الأهل والعشيرة والموالى وقد احتجت حاجة عظيمة ، فحث النبى صلى الله عليه وآله على صلتها وكسوتها فاعطوها وكسوها وانصرفت ، فنزل جبرئيل فاخبره ان حاطب بن أبى بلتعة قد كتب الى أهل مكة يحذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وانه دفع الكتاب الى المذكورة وأعطاها عشرة دنانير لتوصل الكتاب الى أهل مكة فاختار علياً وبعث معه الزبير والمقداد وقال : انطلقوا الى روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها ، فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها ، فخرجوا وادركوها فى المكان فطلبوا الكتاب فانكرته وحلفت ففتشوا متاعها فلم يجدوا كتاباً ، فهموا بتركها والرجوع فقال علي عليه السلام : والله ما كذبنا وسل سيفه وجزم عليها وقال : أخرجى الكتاب وإلا جردتك وضربت عنقك ، وصمم على ذلك ، فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها فأخذه وخلى سبيلها وعادوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاستخرجه علي بقوة عزمه وتصميم اقدامه وجزمه .

ونقل الواحدى فى كتابه هذا ان علياً والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة : انا صاحب البيت بيدى مفتاحه ، وقال العباس : أنا صاحب

السقاية والقائم عليها ، وقال علي عليه السلام : ما أدرى ما تقولان لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى :

(اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله) الى أن قال :

(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون) الى قوله - أجر عظيم - .

فصدّق الله علياً فى دعواه وشهد له بالإيمان والمهاجرة والجهاد ، وزكاه ورفع قدره بما أنزل فيه وأعلاه وكمّله من المزايا التى لم يبلغها أحد سواه

فاما مواقف جهاده ومواطن جده واجتهاده ، ومقامات جداله بألسنة الأسنة وجلاده فمنها ما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومنها ما تولاه على انفراده فمن ذلك ما كان على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة ، وعمره إذ ذاك سبعة وعشرون سنة .

غزوة بدر

التى هدت قوى الشرك وقذفت طواغيته فى قليب الهلك ، وبينت الفرق بين الحق والافك ، ودوخت مردة الكفار وسقتهم كاسات الدمار والبوار ونقلتهم من القليب الى النار ، فيومها اليوم الذى لم يأت الدهر بمثله ، وفضل الله فيه من أحسن فضله ، أنزل الله فيه الملائكة لنصر رسوله صلى الله عليه وآله تفضيلا له على جميع رسله ، وخصه فيه من إعلاء قدره بما لم ينله أحد من قبله ، وغادر صناديد قريش فرايس أسره وقتله ، وجزر شبا سنانه وحد نصله ، وجبرئيل ينادى : أقدم حيزوم لإظهار دينه على الدين كله ، وعلي فارس تلك الملحمة ، فما تعد الأسد الغضاب بشسع نعله ، ومسعر تلك الحرب العوان

ينصب على الأعداء انصباب السحاب ووبله ، ونار سطوته وبأسه تتسعر تسعر النار فى دقيق الغضا وجزله .

قال الواقدى فى كتاب المغازى : جميع من يحصى قتله من المشركين ببدر تسعة وأربعون رجلا ، منهم من قتله علي وشرك فى قتله اثنان وعشرون رجلا شرك فى أربعة وقتل بانفراده ثمانية عشر ، وقيل انه قتل بانفراده تسعة بغير خلاف وهم الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية قتله مبارزة ، والعاص بن سعيد ابن العاص بن امية ، وعامر بن عبدالله ، ونوفل بن خويلد بن أسد وكان من شياطين قريش ، ومسعود بن أبى امية بن المغيرة ، وقيس بن الفاكه ، وعبدالله ابن المنذر بن أبى رفاعة ، والعاص بن منبه بن الحجاج ، وحاجب بن السايب .

واما الذين شاركه فى قتلهم غيره فهم : حنظلة بن أبى سفيان أخو معاوية ، وعبيدة بن الحارث ، وزمعة وعقيل أبنا الأسود بن المطلب .

واما الذين اختلف الناقلون فى أنه ﷺ قتلهم أو غيره فهم : طعيمة بن عدى ، وعمير بن عثمان بن عمرو ، وحرملة بن عمرو ، وأبو قيس بن الوليد ابن المغيرة ، وأبو العباس بن قيس ، وأوس الجمحى ، وعقبة بن أبى معيط صبراً ومعاوية بن عامر . فهذه عدة من قيل انه قتلهم ﷺ فى هذه الرواية ، غير النضر بن الحارث فإنه قتله صبراً بعد القفول من بدر هذا من طرق الجمهور

فاما المفيد فقد ذكر فى كتابه الإرشاد قال :

(فصل) : فمن ذلك ما كان منه ﷺ فى غزوة بدر المذكورة فى القرآن وهى أول حرب كان به الامتحان وملأت رهبتها صدور المعدودين من المسلمين فى الشجعان ، وراموا التأخر عنه لخوفهم منها وكراهتهم لها على ما جاء بمحكم الذكر فى البيان ، حيث يقول جل اسمه فيما قص من نبأهم على الشرح له والبيان : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون

يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ، فى الآى المتصل بذلك الى قوله عز اسمه :

(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط) .

وكان من جملة خبر هذه الغزاة ان المشركين حضروا بدراً مصرين على القتال ، مستظهرين بكثرة الأموال والعدد والرجال ، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم ، ومنهم من حضر كارهاً فتحدتهم قريش بالبراز ، ودعتهم الى المصافة والنزال ، واقترحت الأكفاء وتطاولت الأبصار لمبارزتهم ، فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لهم : إن القوم دعوا الاكفاء منهم ، ثم أمر علياً بالبروز اليهم ودعا حمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث رحمهما الله تعالى وأمرهما أن يبرزا معه ، فلما اصطفوا لم يثبتهم القوم لأنهم كانوا قد تغفروا فسألوهم : من أنتم ؟ فانتسبوا لهم ، فقالوا : اكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام فلم يلبث أن قتله ، وبارز عتبة حمزة رضى الله عنه فقتله حمزة ، وبارز شيبة عبيدة فاختلف بينهما ضربتان ، قطعت احداهما فخذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر بها شيبة فقتله ، وشركه فى ذلك حمزة .

فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم ، ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه الناس فقتله ، وبرز اليه حنظلة بن أبى سفيان فقتله ، وطعمة بن عدى فقتله ، وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ، ولم يزل عليه السلام يقتل واحداً بعد واحـــد حتى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلا ، تولى المسلمون كافة والملائكة قتل الشطر الأول وتولى امير المؤمنين الشطر الثانى